تاريخ الشعراء الحضرميين

تأليف

المؤرخ الفقيه والفلكى النحوى

السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف

العلوى



الاول من نوعه فى موضوعه

على اضواء علم النفس

والابحاث العلمية الدقيقة



الجزء الأول

الناشر:

مكتبة المعارف

محمد سعيد كمال

الطائف - شارع الكمال

تليفون : ٧٣٢٢٣١٤

تاريخ الشعراء الحضرميين

تأليف

المؤرخ الفقيه والفلكى النحوى

السيد عبد الله بن محمد بن حامد السقاف

العلوى

الاول من نوعه فى موضوعه

على اضواء علم النفس

والابحاث العلمية الدقيقة

الجزء الأول

الناشر :

مكتبة المعارف

محمد سعيد كمال



الطائف - شارع الكمال

تليفون : ٧٣٢٢٣١٤

الإهداء

إلى الذي تفانىٰ في خدمة بني دينه وقومه ووطنه ومليكه بكل جد وإخلاص . وجمع بين الحزم والعزم والصبر والحلم مع الرأي الناضج والفكر الصائب .

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء المعظم .
إعترافاً بفضله وقياماً ببعض شكره

نهدي هذا الكتاب
الطائف / محمد سعيد حسن كمال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا رسول الله وآله وصحبه و بعد : فقد كنت عزمت على طبع كتاب تاريخ الشعراء الحضرميين منذ عشر سنوات ودفعت به إلى إحدى المطابع وفقد الجزء الأول وتأخر طبعه وفتر العزم مع مراودة الفكرة لما لهذا الكتاب من الأثر الطيب في تاريخ شعراء حضرموت ومؤلفه هو السيد عبدالله بن محمد بن حامد السقاف المتوفي في حدود سنة ١٣٨٠ هـ ترجم له الزركلي في أعلامه ومؤلَّفهُ « تاريخ الشعراء الحضرميين » من مصادر صاحب الأعلام عدا كونه اعتنى بقطر عزيز علينا من جزيرتنا العربية وفي رحلتي إلى جاكرتا بتاريخ ١ - ١٢ - ١٤٠١ هـ إلى ٢٠ / ١٢ / ١٤٠١ تعرفت على بعض معالمها والكثير من أفاضل أسرها العربية المستوطنين هناك حيث طلعنا إلى متنزهاتها مثل « پنشر » التي تبعد عن جاكرتا بنحو ٨٠ كم و « سَلَكْتَا » التي أُعجبنا بحديقتها الكبرى و « سَنْغَرِيدي » التي أعجبنا بحماماتها المعدنية الساخنة ومتنزهاتها و « سَنْتَالِنْق » و « مَالِنْق » و « بَاتُو» و « وتَرِيتِسْ » إلى عشرات من أمثال هذه القرى التي تضم أروع المناظر الخلابة من الأشجار المتصافة والخضر واللامتناهية والمياه المتدفقة بخريرها المطرب . ولما وصلنا إلى « سورأبايا » نزلنا بدار السيد عبدالله بن علوي ابن سالم الكاف حيث كان معنا ابنه مرافقاً من جاكرتا ، وابن أخيه حسين حامد الكاف زميل رحلتنا من جدة واغتنمت الفرصة فزرت سيادة السيد محمد بن علوي بن حسن السقاف الذي لم يكتم سروره بزيارتنا وجرى ذكر طبع هذا الكتاب وفقدان الجزء الأول منه فتفضل مشكوراً بتقديمه إليّ . ومما زاد من سروي في جاكرتا زيارتي لدار الأيتام ، ورابطة أنساب السادة العلويين ووجدت عنايتهم ظاهرة بحفظ الأنساب العلوية في قطر أعجمي تذوب العروبة في محيطه ولو كان متسماً بالصبغة الإسلامية . وهذه الأسر الحضرمية خرج أسلافها الطيبون من حضرموت إلى كثير من الأقطار وكانت سبباً في نشر الإسلام في الأقطار التي سكنتها : نشرت الإسلام بطريق التجارة أو بطريق الهجرة ـ أو بطريق الدعوة .

وبأندونيسيا : جاكرتا وسورأبايا وسومطرا وسنغفورا كثيرجداً من الأسر العربية وبالأخص الأُسر العلوية وأخص بالذكرمنهم : هذه الأُسر :

السقاف - العيدروس - الحبشي - ابن عقيل - باعقيل - عقيل : والمشهورون بأندونيسيا بآل يحي - الكاف - الحسنى - ابن شهاب - الحداد - الحدار - المحضار - الحامد - الجفري - بارقيه - باعبود - فدعق - بابطين - المشهور - البيتي : بسور أبايا - الخريد - الهندوان - البار - البارום : بأفريقيا الوسطى - العيديد - المطهر - الجيلاني - القدري - البحر - العطاس وكثيرغيرهم وهي محافظة على إسلامها وعقائدها بالرغم من تأقلمها وتكلمها بلغة الأقطار التي هاجرت إليها ، وبجمعية الإرشاد هناك أيضاً جهد مشكور في نشر العلم وتأسيس المدارس ، لا يقلّ عن مجهود جمعية الرابطة العلوية ، وهما في حاجة إلى دعم ماديٍّ ومساندة من إعانة الدول الإسلامية وشعوبها لتنظيم مدارسهم ، والإرتفاع بمستوى التعليم بها .

وكثيرمن أفاضل حضرموت - هناك - عربها وسادتها - تطلّعوا إلى إعادة نشر هذا الكتاب لما له من الأثر البارز في تاريخ بلادهم وأمجاد أسلافهم - جعلني الله عند حسن ظنهم وشملني وإياهم بعونه وتوفيقه ، فكأنهم أيقظوا الفكرة النائمة في ضميري وانبعث مني العزم لإعادة طبعه ونشره والله الموفق ...

الطائف - مكتبة المعارف　　　　　　　　　　محمد سعيد حسن كمال



المؤلف

السيد عبد الله السقاف



الأستاذ الكبير زكريا أحمد رشدى

صاحب جريدة الرشديات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على آلائه والشكر على هباته والصلاة والسلام على أفصح العرب وأبلغ البلغاء سيدنا محمد وعلى آله وصحبه . أما بعد : فإني أتقدم إلى المجتمع الأدبي بالموجة الأولى من تاريخ الشعراء الحضرميين كلون من الأدب العربي أو إعطاء فكرة عن مبلغ الموهبة الحضرمية الشعرية

ولما كنت أتوخى الإفادة الموفورة فهل أدع المناسبات تذهب جفاء أو أنتهز الفرص بعرض مناظر حضرمية كصور صادقة للمباني والبلدان بتلك الأرجاء أو كمنظورات من هندسة المعمار الحضرمي ومدى العمران والحضارة بها عدى العائدة التاريخية كمشاهد من مواطن بعض المترجمين وضرائحهم

وأني لا أنسى شكر جريدة الرشديات النيرة تلك الصحيفة الساطعة في جو الإسكندرية كشمس مشرقة على مالها من بر على هذا التاريخ ماذاعته متتابعاً في أعدادها حتى اكتمل هذا المعروض

وأحسبني في اكتفاء بجعل خطابي الآتي مقدمة له

القاهرة في ٢٥ رمضان عام ١٣٤٩

حضرة صاحب العزة الأستاذ الكبير زكريا احمد رشدي . صاحب جريدة الرشديات

سلاماً واحتراماً وبعد فاني أخطو إليكم راجياً أن تفسحوا لي موضعاً متواضعاً في جريدتكم الغراء إذا كان فيها موضع متواضع لأدون فيه تاريخ الشعراء الحضرميين . وإبداء نموذج من شعرهم حسب مابلغه علمي وطالته يدي وكفى بذلك النموذج تعريفاً بمبلغ الأدب الحضرمي ومكانته من الأدب العام .

ومن المسلم به أن الناس فى خارج حضرموت يجهلون الشعراء الحضرميين ويجهلون شعرهم ومكانتهم فى الأذب لفقد الأداة والواسطة ولم يكن فى الحضرميين قصر باع أو عدم استطاعة ولكنه هو الإهمال والجمود وعدم الاكتراث

وإذا كنت سأترجم لكثير من الشعراء الحضرميين فإن نسبة ذلك الكثير إلى من لم أذكرهم لجهلى بترجمتهم وشعرهم نسبة جزئية وضئيلة جداً

ولا أكتم أن شعراء حضرموت ليسوا فى رتبة المجيدين من الشعراء ولا المفلقين ولم يكن شعرهم بالجيد المتناهى لنقص الثقافة الأدبية ولكنه حسن فى الجملة وبديع فى أجوائه وهذا لا ينافى أن فيهم كثيراً ممن بلغ فيه الغاية القصوى كامرىء القيس وكثيرين غيره

ولما كانت حضرموت تسودها الروح الصوفية والنزعة الفقهية فإنك ترى على شعرهم طلاء صوفيا ومسحة فقهية ومع هذا الطلاء وتلك المسحة فإنهم لايخرجون عن كونهم شعراء وإن لم يكونوا من المجيدين غالبا

على أنى راعيت فى ترتيب المترجمين ميلادهم وإذا اتفق ميلاد اثنين مثلا فى عام واحد قدمت الأظهر منهما وإذا كنت أذكر لأحدهم قصيدة أو أبياتاً فقط مع أن له ديواناً فإما للاكتفاء بشهرته وذيوع شعره أو لعدم عثورى على غير ذلك

ولم أكتف بذكر الشاعر وشعره ولكننى أترجمه ترجمة موجزة إتماماً للفائدة وتخليداً لأولئك الشعراء فى الخالدين .

ولا يغرب عن البال أن كثيراً من هؤلاء الشعراء لهم دواوين مشهورة فى حضرموت وغيرها ومتداولة بين الناس وبعضها مطبوع

على أن لكثير منهم شعراً كثيراً من النوع الوطنى (الحمينى) فلم أذكر شيئا منه إلا نادرا لكونه شعراً موضعيا محدودا

ولقد أدمجت كثيراً من الأئمة الأعلام ورجال العلم وشيوخ الإسلام

والتربية فى زمرة الشعراء ولا أرى فى ذلك إزراء بهم مادام أن لهم شعراً وأن لهم روحاً شعرية فهم من هذه الناحية شعراء ويعدون فى زمرة الشعراء مع حفظ مكانتهم غير الادبية وربما كان إهمالهم وشعرهم يعد جناية عليهم وعلى الأدب فى نظر كثير من الناس

على أننى ليس لى أن أحكم على أحد منهم ولا على مكانته فى الشعر والأدب اكتفاء بحكم نفسية كل شاعر على نفسه ومكانته والله الهادى والموفق



(رسم قرية القزة بقرب مدينة الهجرين)

الملك معدى كرب الكندى

١

نسبه

معدى كرب بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو آكل المرار بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن ربيعة بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

ملك قيس وسلالة ملوك كندة وقد اشتهر بغلفا مولده بمدينة دمون

المعروفة اليوم بالقرة [١] فى أجواء عام ٨٠ قبل الميلاد النبوى وقد كان فى معية أبيه لما ارتحل إلى العراق ليتوج ملكا على ربيعة وبكر بن وائل

ونرى فى التاريخ أن أباه الحارث بعد أن استتب له الملك وثبتت قدمه فيه أقامه ملكا على قيس بجهة الموصل والجزيرة فكان محبوبا ووديعا عاقلا يكره الحروب ويمقت الفتن ويميل إلى الاصلاح وحقن الدماء ولم يشترك فى الفتنة التى قامت بين أخويه ولا فى النزاع القائم بينهما عقب وفاة أبيه ولكنه اعتزل كل ذلك وسكن فى مملكته هادئا .

وقد اندثر شعر هذا الملك لغلبة الأمية على العرب والجهل المستحكم ولم يبق من شعره إلا رثاؤه فى أخيه شرحبيل ملك بكر بن وائل وقتيل يوم الكلاب الأول خذ من ذلك قوله كما حدثنا به أبو الفرج الأصفهانى فى الأغانى

إن جنبى عن الفراش لناب ۝ كتجافى الأسير فوق الظراب
من حديث نمى إلى فلا تر ۝ قأ عينى ولا أسيغ شرابى
بشرحبيل إذ تعاوره الار ۝ ماح فى حال شدة واضطراب
ياابن أمى ولو شهدتك إذ تد ۝ عو تميما وأنت غير مجاب
لتركت الحسام تجرى ظباه ۝ من دماء الأعداء يوم الكلاب
ثم طاعنت من ورائك حتى ۝ تبلغ الرحب أو تبز ثيابى
يوم ثارت بنو تميم وولت ۝ خيلهم يتقين بالأذناب
ويحكم يابنى أسيد فانى ۝ ويحكم ربكم ورب الرباب
إنى معطيكم الجزيل وحابيـ ۝ ـكم على الفقر بالمئين اللباب
فارس يضرب الكماة جرىء ۝ تحته قارع كلون الغراب .

ومن رثائه

ألا أبلغ أبا حنش رسولا ۝ فمالك لا تجىء إلى الثواب

(١) وهى قرية فى سفح جبل يكتنفها نخيل ومزارع تبعد عن مدينة الهجرين إلى جهة الجنوب بمسافة عرض الوادى أومشى ساعة من الزمان وسكانها آل البطاطى من يافع وأتباعهم اهـ مؤلف .

تعلم أن خير الناس طرا قتيل بين أحجار الكلاب
تداعت حوله جشم بن بكر وأسلمه جعاثيث الرحاب
قتيل ماقتيلك ياابن سلمى تضر به صديقك أو تحابى

وواقعة يوم الكلاب الأول ندع الحديث عنها لأبى الفرج الأصفهانى (١) ونجده يتحدث أن قباذ والد كسرى أنو شروان ملك فارس استضعفته ربيعة فوثبت على المنذر بن ماء السماء وخلعته من الملك فهرب إلى أياد ثم إن ربيعة استدعت الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو آكل المرار من حضرموت وأقامته ملكا على بكر بن وائل كلها وكان أبوه عمرو بن حجر ملكا عظيما ولم يجد قباذ مناصا من الموافقة

ولما سكنت الفتن وتم للحارث الاستيلاء على مملكة المنذر كلها وتوطد ملكه أقام أولاده ملوكا على قبائل العرب فكان شرحبيل ملكا على بكر ابن وائل وحنظلة على بنى أسد فى نجد ومعدى كرب على قيس وسلمة على تغلب

ولما مات أبوهم الحارث تنازع شرحبيل وسلمة على ملكه وجمع كل واحد منهما جموعا للآخر فسار شرحبيل بمن معه من بنى تميم حتى نزل بذى الكلاب وهو موضع بين الكوفة والبصرة وأقبل سلمة فى تغلب والنمر وغيرهم ونزل تجاه معسكر أخيه

ثم إن بعض الزعماء لما رأوا تفاقم الخطب خشوا سوء العاقبة فسعوا للصلح والتوفيق بين الأخوين حقنا للدماء ودارت مفاوضات لم تكن ثمرتها غير الفشل وضياع المجهود سدى وحينئذ لم يكن مناص من خوض غمار المنايا فكان اقتتال شديد وتطاحن مريع لم يقو على البقاء والثبات فى وسطهما قوم شرحبيل فولوا الأدبار منهزمين شر هزيمة

وفى وسط هذه الهزيمة كان منادى سلمة ينادى فى الناس من يأت برأس شرحبيل فله مائة من الإبل فسمع النداء أبو حنش واسمه عاصم بن

(١) بتصرف وحبك

النعمان فأسرع بفرسه صوب شرحبيل فوجد الناس يقاتلون حوله و يذودون عنه فانتهز منه غرة أرداه عن فرسه قتيلا بطعنة رمح ثم نزل عن جواده واحتز رأسه وبعث به إلى سلمة مع ابن عم له يقال له أبوجا وأوصاه بقبض الجائزة فلما دخل أبوجا على سلمة وألقى الرأس بين يديه غضب غضبا شديدا ففر أبوجا إلى أبى حنش خائفا يستحثه الهرب فهربا من مملكته إلى حيث لا سلطان له عليهما قانعين بالسلامة

ويقال إن شرحبيلا لما انهزم قومه لاذ معهم بالفرار فلحقه ذو السنينة [1] يريد اغتياله فأحس به شرحبيل فأهوى بسيفه على ساق ذى السنينة فبتره فصاح ذو السنينة متألما فسمعه أبوحنش وكان قريبا منه فأدرك شرحبيلا وكان يعرفه وفهم قصده فقال له يا أبا حنش أملكا بسوقة فلم يكترث بكلامه وطعنه بالرمح فوقع قتيلا يتخبط فى دمائه

ولما قتل شرحبيل طمع الغوغاء والدهماء فى أهله وعياله فكان عوير بن شجنة بن عطارد التميمى وقومه من بنى عوف يحمونهم ويذودون عنهم حتى أوصلوهم إلى أهليهم وأعمامهم من غير أن يمسوا بأذى وقد شكر امرؤ القيس هذه المنة لعوير ورهطه ومن ثنائه عليهم قوله :

ألا إن قوما كنتم أمس دونهم ... هم منعوا جاراً لكم آل غدران
عوير ومن مثل العوير ورهطه ... وأسعد فى ليل البلابل صفوان
ثياب بنى عوف طهارى نقية ... وأوجههم عند المشاهد غران
هم أبلغوا الحى المضلل أهلهم ... وساروا بهم بين العراق ونجران
فقد أصبحوا والله أصفاهم به ... أبر بميثاق وأوفى بجيران

وكانت وفاة الملك معدى كرب فى أجواء عام ١٥ قبل الميلاد النبوى

---

(١) لقب بذلك لسن له زائدة واسمه حبيب بن عقبة وكان أخا لأبى حنش لأمه . اهـ مؤلف

الملك قيس بن معدى كرب الكندى

السكسكى (١)

٢

نسبه

قيس بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن ربيعة بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

وقيس هو صاحب مرباع حضرموت ووالد الأشعث بن قيس المشهور أحد أصحاب الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ووالد قتيلة التى تزوجها النبى عليه الصلاة والسلام وتوفى قبل أن تصل إليه ويكنى قيس أبا حجية وأبا الأشعث ويلقب بالأشج لأثر شج فى وجهه

مولده بمدينة شبوة فى أجواء عام ٤٠ قبل الميلاد النبوى وبها نشأ فى أحضان الملك ونعيمه وأبهته وقد اكتسب من محيطه الملوكى خبرة زادت فى حنكته

وقد خلف أباه فى السلطنة فكان خير ملك عرفته حضرموت فى عهده

وإذا كان للغنى والكرم والسياسة الحكيمة دخل كبير فى الظهور والشهرة واتساع الملك وقوته فلا جرم أن يعظم سلطان قيس ويتسع نفوذه ويملأ صيته جزيرة العرب كلها ويغدو بابه محط الرحال ومناخ القوافل ومهبط

(١) نسبة إلى مخلاف السكاسك على غير قياس وهو بأعالى حضرموت الغربية . والسكاسك بطن من كندة تنتمى إلى الملك سكسك بن أشرس بن ثور بن مرتع بن كندة وشبوة فى هذا المخلاف اهـ مؤلف

الشعراء من كل ناحية وكان الأعشى (ميمون) من أشهر مادحى قيس فمن مدائحه فيه قوله من مطولة

أقول لها حين جد الرحيل   أبرحت جداً وأبرحت جارا
إلى المرء قيس نطيل السرى   ونطوى من الأرض تيها قفارا
فلا تشتكى إلى السفار   وطول العنا واجعليه اصطبارا
رواح العشى وسير الغـدو   يد الدهر حتى تلاقى الخيارا
تلاقين قيساً وأشياعه   يسعر للحرب ناراً فنارا

على أننا إذا لخصنا عن حياة قيس كملك فاننا نجده مكث فى الملك زهاء عشرين سنة يتنعم فى العيش الرغيد والملك الواسع والجاه العريض ولم يقعده نعيمه عن تدبير شئون دولته والإشراف على كثيرها بنفسه وكان القائد الأعظم لجيوشه فى غزواته وحروبه وهذا الشج الذى فى وجهه من ضربة أصابته فى إحدى وقائعه مع مذحج

وفى إحدى حروبه معها وقع ابنه الأشعث أسيراً ففداه بثلاثة آلاف بعير بزيادة ألف بعير عن دية الملوك

وقد اجتمعت كندة والسكون تحت راية قيس أثناء حملته على بنى عقيل (من بنى عامر) بنجد لانقاذ قيسبة بن كلثوم السكونى من أسرهم ولم تجتمعا لغيره تحت راية واحدة

وكانت وفاة الملك قيس فى أجواء عام ٣٥ بعد الميلاد النبوى مقتولا فى إحدى وقائعه الحربية مع قبيلة مراد صاحبة الجوف الشهير [١]

---

(١) يحدثنا ابو على القالى فى اماليه عن الأصمعى ان الاشعث بن قيس أراد أن يثأر لأبيه من مراد ولكن الدائرة دارت عليه فانهزمت جموعه ووقع أسيرا فى يد الحصين بن قناب من بنى الحارث بن كعب ولم يطلق سراحه حتى افتدى بالف قلوص والف طرفة من طرائف اليمن اه مؤلفه

شعره

لا جدال فى أن للملك قيس شعراً إن لم يكن كثيراً فقليلا
وانى لنا بكثيره أو قليله وضروس الاهمال قد مضغته مضغاً
وقد حدثنا صاحب الخمر طاشية أن قيساً قال يخاطب ابنه الأشعث موصيا

أبنى إن أباك يوماً هالك   فاحفظ أباك رئاسة وتغلبا
واذا لقيت كتيبة فاصبر لها   ان المقدم لايكون الأخيبا
تلق الرياسة أوتكون بغبطة   فالموت آت من أبى وتجنبا

الامير امرؤ القيس الكندى

٣

نسبه

امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو المقصور بن الحارث ابن عمرو بن حجر بن عمرو آكل المرار بن معاوية الأكرمين بن الحارث ابن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن ربيعة بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

وأمه فاطمة بنت ربيعة بن حارثة بن زهير أخت كليب والمهلهل ابنى ربيعة التغلبيين ويكنى أبا الحارث وأبا وهب ويلقب بالملك الضليل و بالذائد وبذى القروح وقد اشتهر بامرىء القيس ولم يكن اسمه

ومعنى امرىء القيس رجل الشدة واسمه حندج ومعنى حندج الرملة الطيبة المنبت وكانت ولادته فى نجد بقرية مرات (١) عاصمة مملكة أبيه بجبل عاقل

(١) يستفاد من كلام الأستاذ أمين الريحانى فى كتاب ملوك العرب أن مرات بين مدينة الرياض والوشم والمسافة بينهما مائة ميل ومرات واقعة بين ثرمداوأثاثية بلدة جرير اهـ مؤلف

(ديار بني أسد) في وادي حنيفة في أجواء عام ٣٨ قبل الميلاد النبوي وكان أصغر اخوته وأكبرهم نافع ولم ينجب منهم غير امرىء القيس وإذا كان امرؤ القيس نجدي المولد فانه حضرمي النسب والاستيطان

وقد نشأ في كنف أبيه نشأة أبناء الملوك وكان جميلا أصفر اللون مشوباً ببياض أبيض الإبطين دقيق الساقين أحمشهما (والحموشة الخشونة) ولما راهق جمحت نفسه إلى النساء ومغازلتهن وإلى اللهو والطرب ومعاقرة الخمور فأنف أبوه من هذه الحياة الشاذة التي لايعرفها قومه فأقصاه إلى ديار طي بنجد ولما لم تكن حياته بها أقل من حياته في مرات فقد أبعده إلى حضرموت بين أهله وعشيرته بمدينة دمون (القزة) موطن أبيه وقاعدة مملكة آبائه في أيام الملك مرتع بن ثور وهو في حدود سن العشرين ودمون هذه هي التي يعنيها بقوله :

تطاول الليل علينا دمون　　دمون إنا معشر يمانون
وانا لأهلها محبون

فسكنها قيما على أموال أبيه ومتوليا حكم دمون السياسي والمدني ويظهر أنه أقام بدمون نحو خمسين سنة وكان في أثنائها يتردد إلى نجد وفي إحدى المرات تزوج بطي ولكن الطائية نفرت منه زاعمة أنه خفيف العزلة ثقيل الصدر سريع الاراقة بطيء الافاقة

وفي ربوع دمون ومنتزهاتها وجبالها وأوديتها كان مبعث شعره ومثار عواطفه

وهو أول من رقق المعاني وأجاد التشبيه والاستعارة وأبدع في الشعر البدائع والروائع وقدمه كثير من العلماء على جميع الشعراء

وقد عاش عيشة أولاد الملوك والزعماء المترفين ولم يكن بدوياً ولكنه حضري يكره البداوة ولم تنسه الأيام بحضرموت رفيقاته في نجد وهن هرة وهي أم الحويرث ابنة سلامة بن علند العامري وفاطمة الكلبية وسلمى

وأليس وفرتنى وعنيزة والرباب فكان يذكرهن فى شعره
ولم تتغير حياته من اللهو والمرح حتى أبلغه أحد بنى عجل القادمين من نجد أن أباه قتله بنو دودان من بنى أسد فأقسم أن لا يأكل لحماً ولا يشرب خمراً ولا يدهن ولا يصيب امرأة حتى يثأر من بنى أسد وشرع يستنجد بكندة وحمير وغيرهما فاجتمع حوله خلق كثير

وقبل أن يسير بتلك الجموع كان قد قدم عليه وفد من بنى أسد وزعيمه قبيصة بن نعيم الأسدى يفاوضه فى دم أبيه وكان فى شاغل باخراج السلاح واحضار المؤنة ولما اجتمع بالوفد كان لابساً قباء (جبة) وخفاً وعمامة سوداء وقد رفض مقترحاتهم وسار بجموعه وكانت تحته فرسه الشقراء

وفى أثناء الطريق أبلغته عيونه أن بنى أسد التجأوا إلى ديار بنى كنانة فلحقهم إليها ولم يشعر بنو كنانة وإذا بالسيوف تتخطفهم والرماح تطعنهم ولم يدر امرؤ القيس أن بنى أسد ارتحلوا ليلا تحت ستار الظلام وقد خدعوه فوقع بالأبرياء وبقايا من بنى أسد وكان فيها الأشقر بن عمرو سيد بنى أسد وهنا نجد امرؤ القيس يقول فى قصيدة

حلت لى الخمر وكنت امرأ عن شربها فى شغل شاغل

وكانت هذه الواقعة شؤماً على امرىء القيس فقد وقع الشقاق والخذلان فى جموعه بسبب وقوعهم بالأبرياء ورجعت كل قبيلة إلى ديارها .
وأما امرؤ القيس فانه لما رأى نفسه فى شراذم قليلة من كندة صرفهم ولم تطب نفسه فى الرجوع إلى حضرموت مخذولا وجعل يتنقل فى القبائل بنجد واليمن والعراق حتى نزل أخيرا بالسموءل بن عاديا اليهودى بتيماء (موضع بين خيبر وتبوك) (١) وعزم أن يفد على قيصر ملك الروم بالقسطنطينية فسار إليها وترك دروعه وأثقاله عند السموءل

---

(١) وموقعها اليوم قريب من العقبة الشهيرة على ساحل البحر الأحمر ويعرف خليجها بخليج العقبة وهو آخر حدود الحجاز سياسياً اهـ مؤلف

وقد صحبه فى سفره إلى الروم رفيقه عمرو بن قمئة الضبعى ولما صار بجهة الموصل عند نهر يسمى ساتيدما تذكر عمرو حالة امرىء القيس وما آلت إليه من البؤس والغربة بعد العز الشامخ فانحدرت على خده دمعة إشفاق لم يخف أمرها على امرىء القيس فقال قصيدته التى مطلعها

سما لك شوق بعد ما كان أقصرا وحلت سليمى بطن قوٍّ فعرعرا
كنانية بانت وفى الصدر ودها مجاورة غسان والحى يعمرا
بعينى ظعن الحى لما تحملوا لدى جانب الافلاج من جنب قيمرا
فشبهتهم فى الآل لما تكمشوا حدائق دوم أو سفيناً مقيرا
سوامق جبار أثيث فروعه وعالين قنواناً من البسر أحمرا
حمته بنو الربداء من آل يامن بأسيافهم حتى أقر وأوقرا

وفيها يقول

بكى صاحبى لما رأى الدرب دونه وأيقن انا لاحقان بقيصرا
فقلت له لاتبك عيناك إنما نحاول ملكا أو نموت فنعذرا

ودخل القسطنطينية رافعا علماً أحمر شعار ملوك كندة وحمير فأكرم قيصر مثواه وعرف له مكانته

ثم بعد أيام استأذن فى الرجوع فبارح القسطنطينية شاكراً يتحدث مع رفيقه عمرو عن عجائب بلاد الروم ولم يكد يوغل فى الطريق حتى ثارت عليه أمراضه القديمة وقد خشى أن يكون الطرماح الأسدى وشى به عند قيصر فدس له أعوانه ما أوقعه فى الاوجاع وكان الطرماح قد لحقه اليها فقال قصيدته التى مطلعها

ألما على الربع القديم بعسعسا كأنى أنادى أو أكلم أخرسا
فلو أن أهل الدار فينا كعهدنا وجدت مقيلا عندهم ومعرسا
فلا تنكرونى إننى أنا ذاكم ليالى حل الحى غولا فألعسا
تأوبنى دائى القديم فغلسا أحاذر أن يزداد دائى فأنكسا

(وفيها يقول)

لقد طمح الطماح من بعد أرضه ليلبسنى من دائه ما تلبسا
فلو أنهـا نفس تموت جميعة ولكنها نفس تساقط أنفسا

وفى أنقرة عاصمة الدولة التركية اليوم اشتدت عليه وطأة المرض فقال عندما أيقن بالموت

ألا أبلغ بنى حجر بن عمرو وأبلغ ذلك الحى الحيدا
بأنى قد بقيت بقاء نفس ولم أخلق سلاحاً أو حديدا
ولو أنى هلكت بأرض قومى لقلت الموت حق لا خلودا
ولكنى هلكت بأرض قوم بعيدا عن دياركم شريدا
بأرض الشام لا نسب قريب ولا مولى ليسعف أو يجودا

وعند احتضاره سمعه رفيقه عمرو يقول

وخطبة مسحنفره وطعنة مثعنجره
وجفنة متحيره حلت بأرض أنقره

ولم تمض عليه أيام بأنقرة حتى فاضت روحه . ويقال إن موته من سم سرى اليه من حلة مسمومة أهداها له قيصر إثر وشاية الطرماح به فلبسها بعد منصرفه من القسطنطينية وكانت وفاته سنة ٥٦٦ ميلادية يوافقها عام ٣٧ من الميلاد النبوى ودفن بسفح جبل يقال له عسيب ولم يخلف من الذرية غير ابنته هند

ملاحظة

إذا استعرضنا شعر امرىء القيس فاننا نرى فيه شعر الشباب وشعر الكهولة وشعر الشيخوخة وندرك أن معلقته (قفانبك) قالها فى حضرموت وعمره بين العشرين والثلاثين

فمن شعر الشباب قصيدة (أرانا موضعين لحتم غيب) وقصيدة (لمن طلل أبصرته فشجانى) وقصيدة (أماوى هل لى عندكم من معرس) وقصيدة

(خليلي مرا بي على أم جندب) وقصيدة (غشيت ديار الحي بالبكرات) وقصيدة (رب رام من بني ثعل) ومقطوعة (أيا هند لاتنكحي بوهة) وقصيدة (لمن الديار غشيتها بسحام)

ونرى شعر الكهولة في قصيدته (ألا عم صباحا أيها الطلل البالي) وفي قصيدة (لعمرك ماقلبي إلى أهله بحر) وقصيدة (قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان) وأبياته (ألا قبح الله البراجم كلها) وأبياته (ان بني عوف ابتنوا حسباً)

ونشاهد شعر الشيخوخة في قصيدته (يادار ماوية بالحائل) وقصيدة (أحار بن عمرو كأني خمر) وأبيات (والله لايذهب شيخي باطلا) وأبيات (لنعم الفتى تعشو إلى ضوء ناره) وقصيدة (سما لك شوق بعد ما كان أقصرا) وقد قالها في الشام عند شخوصه إلى قيصر وقصيدة (ألما على الربع القديم بعسعسا)

شعره

امرؤ القيس مكثر وهو أحد شعراء الطبقة الأولى وهم ثلاثة والاثنان زهير والنابغة الذبياني وشعره المفقود أكثر من الموجود وديوانه مشهور وللزوزني وغيره شرح عليه وعروس شعره قصيدته (قفا نبك) وقد كانت إحدى المعلقات السبع على الكعبة لجودتها على ماقاله كثيرون

ولامرىء القيس القصائد المطولات والمقطوعات وكلها مشهورة ومشروحة والاكتفاء بأبيات من رؤس قصائده كأنموذج فيه الكفاية المتوخاة

يقول في قصيدته المعلقة

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها ... لما نسجتها من جنوب وشمأل
ترى بعر الآرام في عرصاتها ... وقيعانها كأنه حب فلفل
كأن غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وقوفاً بهـــا صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك أسى وتحمل
وإن شفائى عــبرة مهراقة وهل عند رسم دارس من معول

ويقول فى قصيدة أخرى

أحار بن عمرو كأنى خمر ويعدو على المرء ما يأتمر
فلا وأبيك ابنة العامرى لا يدعى القوم أنى أفر
تميم بن مر وأشــياعها وكندة حولى جميعاً صبر
إذا ركبوا الخيل واستلأموا تحرقت الأرض واليوم قر
تروح من الحى أم تبتكر وماذا عليك بأن تنتظر
أمرخ خيــامهم أم عشر أم القلب فى أثرهم منحدر

ويقول فى ذكرى نجد من قصيدة

ألا عم صــباحاً أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
وهل ينعمن إلا سعيد مخلد قليــل الهموم ما يبيت بأوجال
وهل ينعمن من كان أحدث عهده ثلاثين شــهراً فى ثلاثة أحوال
ديار لسلمى عافيات بذى خال ألح عليهــا كل أسهم هطال
وتحسب سلمى لا تزال ترى طلا من الوحش أو بيضا بميثاء محلال
وتحسب سلمى لا تزال كعهدنا بوادى الخزامى أو على رس أوعال

وله من مطولة

خليـلى مرا بى على أم جندب لنقض لبانات الفؤاد المعـذب
فانـكما إن تنظرانى ساعــة من الدهر تنفعنى لدى أم جندب
ألم تريانى كلما جئت طــارقاً وجدت بها طيباً وإن لم تطيب
عقيلة أتراب لهــا لا دميمة ولا ذات خلق إن تأملت جانب
ألا ليت شعرى كيف حادث وصلها وكيف تراعى وصلة المتغيب
أقامت على ما بيننا من مودة أميمة أم صارت لقول المخبب

ومن شعره قصيدته التى يقول فيها

أعنى على برق أراه وميض يضىء حبيا فى شماريخ بيض
ويهدأ تارات سناه وتارة ينوء كتعتاب الكسير المهيض
وتخرج منه لامعات كأنها أكف تلقى الفوز عند المفيض
قعدت له وصحبتى بين ضارج وبين تلاع يثلث فالعريض
أصاب قطاتين فسال لواهما فوادى البدىّ فانتحى للأريض
بميث أثيث فى رياض أنيثة تحيل سواقيها بماء فضيض

وفى أخرى يقول

غشيت ديار الحى بالبكرات فعارمة فبرقة العيرات
فغول فحليت فأكناف منعج إلى عاقل والحب ذى الأمرات
ظللت ردائى فوق رأسى قاعداً أعد الحصى ما تنقضى عبراتى
أعنى على التهمام والذكرات يبتن على ذى الهم معتكرات
بليل التمام أو وصلن بمثله مقايسة أيامها نكرات
كأنى ورد فى القراب ونمرق على ظهر عير وارد الخبرات

ومن جيد شعره قصيدته التى يقول فيها

لمن طلل أبصرته فشجانى كخط الزبور فى العسيب اليمانى
ديار لهند والرباب وفرتنى ليالينا بالنعف من بدلان
ليالى يدعونى الهوى فأجيبه وأعين من أهوى إلى روانى
وإن أمس مكروها فيارب بهمة كشفت إذا ما اسود وجه جبان
وإن أمس مكروبا فيارب قينة منعمة أعملتها بكران
لها مزهر يعلو الخميس بصوته أجش إذا ما حركته يدان

وقال يرد على سبيع بن عوف بقصيدة منها

لمن الديار غشيتها بسحام فعمايتين فهضب ذى اقدام
فصفا الأطيط فصاحتين فغاصر تمشى النعاج بها مع الآرام

دار لهنـــد والرباب وفرتنى ولميس قبـل حوادث الأيام
عوجا على الطلل المحيل لأننا نبكى الديار كما بكى ابن حذام
أو ما ترى أظعانهن بوا كراً كالنخل من شوكان حين صرام
حور تعلل بالعبـير جلودها بيض الوجوه نواعم الأجسام

ومن مقطوعة فى مدح حارثة بن امرىء أبى حنبل

دع عنك نهبا صيح فى حجراته ولـكن حديثاً ماحديث الرواحل
كأن دثاراً حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب القواعل
وأعجبنى مشى الحزقة خالد كمشى أتان جليت فى المناهل

ومن زهدياته قصيدته التى يقول فيها

أرانا موضـعين لحتم غيب ونسحر بالطعـام وبالشراب
عصـافير وذبان ودود واجرأ من مجلحة الذئاب
فبعض اللوم عاذلتى فانى ستـكفينى التجارب وانتسـابى
إلى عرق الثرى وشجت عروقى وهذا الموت يسلبنى شبابى
ونفسى سوف يسلبها وجرمى فيلحقنى وشيكا بالتراب

ويقول من قصيدة فى مدح سعد بن ضباب

لعمرك ما قلبي إلى أهله بحر ولا مقصر يوماً فيأتينى بقر
إلا إنمـا الدهر ليال واعصر وليس على شىء قويم بمستمر
ليال بذات الطلح عند محجر احب الينا من ليال على أقر

ومن جيد شعره قصيدته التى مطلعها

ديمة هطلاء فيهـا وطف طبق الأرض تحرى وتدر
تخرج الود إذا ما أشجذت وتواريه إذا ما تشتـكر
وترى الضب خفيفاً ماهراً ثانيا برثنـه ما ينعفر
وترى الشجراء فى ريقها كرءوس قطعت فيها الخمر

ساعة ثم انتحاها وابل ساقط الأكناف واه منهمر

ويقول فى ذكرى أيامه الغرامية من قصيدة

أماوى هل لى عندكم من معرس أم الصرم تختارين بالوصل نياس
أبينى لنا ان الصريمة راحة من الشك ذى المخلوجة المتلبس
كأنى ورحلى فوق أحقب قارح بشربة أو طاو بعرنان موجس
تعشى قليلا ثم أنحى ظلوفه يثير التراب عن مبيت ومكنس
يهيل ويذرى تربها ويثيره إثارة نباث الهواجر مخمس

ويقول من قصيدة فى ذم قبيلة دودان من بنى أسد

يا دار ماوية بالحائل فالسهب فالخبتين من عاقل
صم صداها وعفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل
قولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالأسد الباسل
قد قرت العينان من مالك ومن بنى عمرو ومن كاهل
ومن بنى غنم بن دودان، إذ نقذف أعلاهم على السافل

ومن لطيف شعره قصيدته التى يقول فيها

رب رام من بنى ثعل متلج كفيه فى قتره
عارض زوراء من نشم غير باناة على وتره
قد أتته الوحش واردة فتنحى النزع فى يسره
فرماها فى فرائصها بازاء الحوض أو عقره
برهيش من كنانته كتلظى الجمر فى شرره

ومن مطقوعة ينصح إبنته هنداً

أيا هند لا تنكحى بوهة عليه عقيقته احسبا
مرسغة بين أرساغه به عسم يبتغى أرنبا
ليجعل فى كفه كعبها حذار المنية أن يعطبا

وقال يهجو البراجم

ألا قبح الله البراجم كلها وجدع يربوعا وعفر دارما

وآثر بالملحاة آل مجاشع رقاب إماء يقتنين المقارما
فما قاتلوا عن ربهم وربيبهم ولا آذنوا جاراً فيظعن سالما
وما فعلوا فعل العوير بجاره لدى باب هند إذ تجرد قائما

ومن تهديداته لقبيلتى مالك وكاهل من بنى أسد

والله لايذهب شيخى باطلا حتى أبير مالكا وكاهلا
خير معد حسباً ونائلا القاتلين الملك الحلاحلا
يالهف هند اذ خطئن كاهلا نحن جلبنا القرح القوافلا
يحملننا والأسل النواهلا مستفرمات بالحصى جوافلا

ومن مدائحه فى عوير بن شجنة التميمى وقومه بنى عوف

ان بنى عوف ابتنوا حسباً ضيعه الدخللون إذ غدروا
أدوا إلى جارهم خفارته ولم يضع بالمغيب من نصروا
لم يفعلوا فعل آل حنظلة إنهم جير بئس ما ائتمروا
لا حميرى ولا عدس ولا است عير يحكها الثفر
لكن عوير وفى بذمته لا عور شأنه ولا قصر

نثر امرىء القيس

يخيل إلى وقد أدركت روح امرىء القيس الشعرية ومبلغها فى مظاهرها كلها انك تشرأب بعنقك الى رؤية روحه النثرية ومكانتها فى العالم النثرى خصوصاً وقد كان فى أيام قوة الفصاحة وازدهار البلاغة

وانى أبسط لك بساطاً صغيراً من منثوره لتراه فيه واضحاً منظوراً ولايفوتك انى تحدثت قبلا عن قدوم وفد بنى أسد على امرىء القيس وفشل المفاوضة

ثم إن الوفد بعد أن أقام أياماً فى ضيافة امرئ القيس بدمون

انعقد مجلس المفاوضة المكون من وفد بنى أسد ووجوه كندة وقد ابتدأ الحديث قبيصة رئيس الوفد [1] وتولى الرد امرؤ القيس بعد أن بكى برهة كالنساء مما يدل على ضعف نفسى فيه رغم أدبه ورجولته وشهامته قائلا

لقد علمت العرب انه لا كفء لحجر فى دم وانى لن اعتاض به جملا ولا ناقة فاكتسب بذلك سبة الأبد وفت العضد وأما النظرة فقد أوجبتها للأجنة فى بطون أمهاتها ولن أكون لعطبها سبباً وستعرفون طلائع كندة بعد ذلك تحمل فى القلوب حنقاً وفوق الأسنة علقاً

إذا جالت الحرب فى مأزق   تصافح فيها المنايا النفوسا

أتقيمون أم تنصرفون قالوا بل ننصرف بأسوأ الاختيار وأبلى الاجترار لمكروه وأذية وحرب وبلية ثم نهضوا وقبيصة يتمثل

لعلك أن تستوخم الورد ان غدت   كتائبنا فى مأزق الحرب تمطر

(١) قائلا ياامرىء القيس انك فى المحل والقدر من المعرفة بتصريف الدهر وما تحدثه أيامه وتتنقل به أحواله بحيث لا تحتاج الى تذكير من واعظ ولا تبصير من مجرب ولك من سؤدد منصبك وشرف اعراقك وكرم اصلك فى العرب محتمل يحتمل ما حمل من اقالة العثرة ورجوع عن الهفوة ولا تتجاوز الهمم الى غاية الا رجعت اليك فوجدت عندك من فضيلة الرأى وبصيرة الفهم وكرم الصفح مايطول رغباتها ويستغرق طلباتها وقد كان الذى كان من الخطب الجليل الذى عمت رزيته نزارا واليمن ولم يخصص بذلك كندة دوننا للشرف البارع الذى كان لحجر ولو كان يفدى هالك بالأنفس الباقية بعده لما بخلت كرائمنا به على مثله ولكنه مضى به سبيل لا ترجع اخراه على أولاه ولا يلحق أقصاه أدناه فاحمد الحالات أن تعرف الواجب عليك فى احدى خلال ثلاث اما ان اخترت من بنى أسد أشرفها بيتا واعلاها فى بناء المكرمات صوتا فقدناه اليك بنسعة تذهب مع شفرات حسامك قصرته فنقول رجل امتحن بهالك عزيز فلم تستل سخيمته الا بتمكينه من الانتقام او فداء بما يروح على بنى أسد من نعمها فهى ألوف تجاوز الحسبة فكان ذلك فداء رجعت به القضب الى أجفانها واما ان توادعنا الى ان تضع الحوامل فنسدل الأزر ونعقد الخمر فوق الرايات. اهـ مؤلف

فقال امرؤ القيس لا والله بل استعذبه فروياً ينفرج لك دجاها عن فرسان كندة وكتائب حمير ولقد كان ذكر غير هـذا أولى بى إذ كنت نازلا بربعى ولـكنك قلت فأجبت

حويلة الرئامية القضاعية

٤

شاعرة جاهلية مبدعة مولدها بالمشقاص[1] فى أجواء عام ٣٧ قبل الميلاد النبوى وقد عاشت حتى هرمت ومن سوء حظها انها عقيم لم تلد ولـكنها كانت ممتازة فى عشيرتها موفورة الكرامة بينهم

واذا كان مجموع عشيرتها بنى رئام القضاعيين سبعين رجلا فان أربعين منهم لها محارم هذا ابن أخ وذاك ابن أخت وكانت كثيراً ماتقيم الشهور عند أختها زوجة سعوة المهرى وقد وافتها المنية فى أجواء عام ٣٣ من الميلاد النبوى

ويحدثنا الأستاذ أبو على القالى أن ثلاثة أبطن من قضاعة مجتورين بين الشحر وحضرموت وهم بنو ناعب وبنو داهن وبنو رئام وكان بنو رئام فى اقتتال مستديم مع بنى ناعب و بنى داهن وفى أحد أعراس بنى رئام والقوم فى احتفالهم يتعاطون الراح فى مجلس الشراب واذا بحويلة تقدم الى مجتمعهم متوكأة على خادمتها زبراء الـكاهنة فينهضون إجلالا لها فتتحدث اليهم قائلة ياثمر الاكباد وأنداد الأولاد وشجا الحساد هذه زبراء تخبركم عن أنباء قبل انحسار الظلماء بالمؤيد الشنعاء فاسمعوا ماتقول فقالت زبراء

واللوح الخافق والليل الغاسق والصباح الشارق والنجم الطارق والمزن الوادق ان شجر الوادى ليأد وختلا ويحرق أنيابا عصلا وان صخر الطود

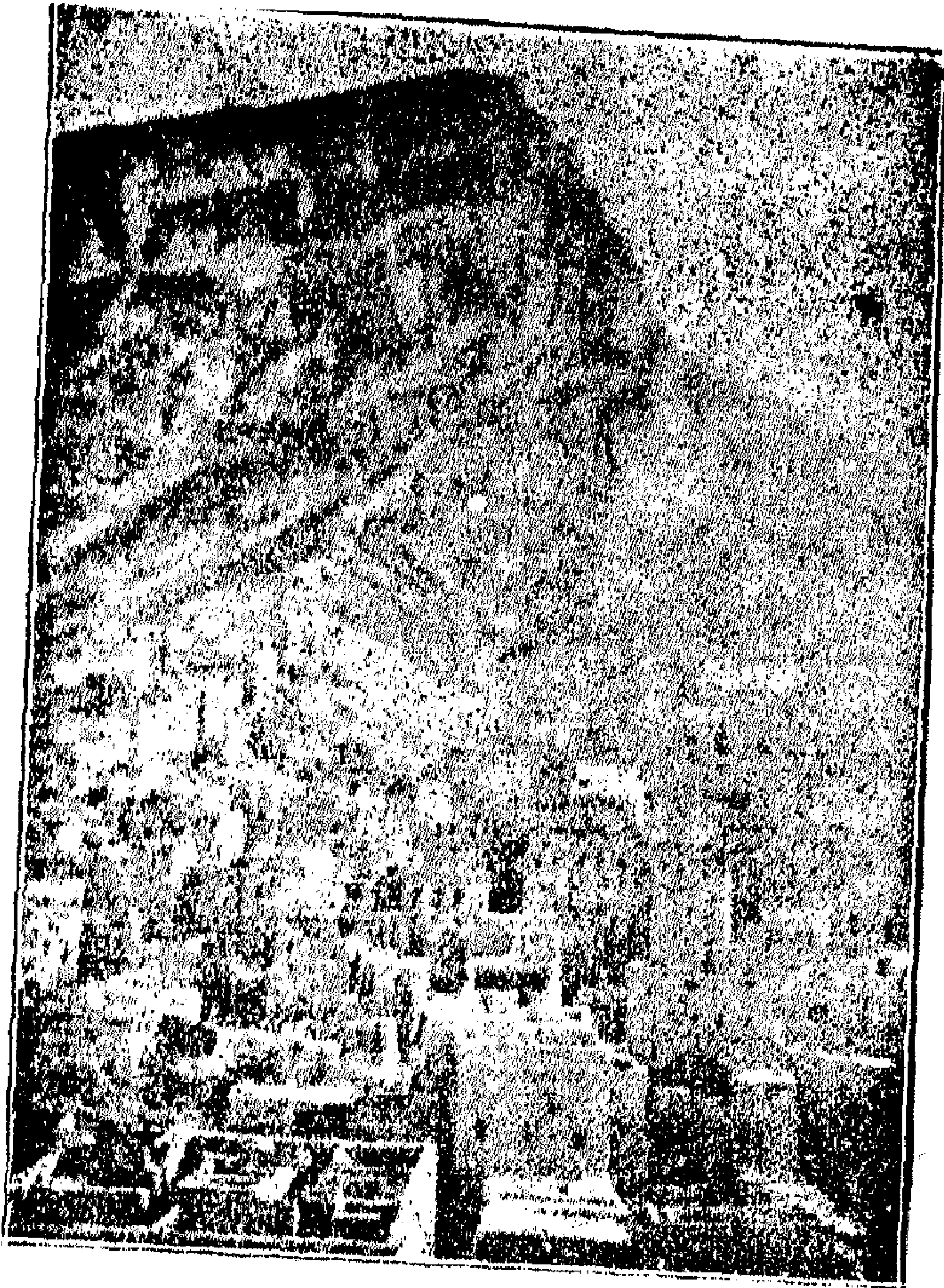
(١) المشقاص يطلق على ما بين المـكلا وظفار وفى المشقاص بلاد الحموم والمهرة والمناهيل اهـ مؤلف

لينذر ثكلا لاتجدون عنه معلا

ثم انصرفت خويلة مع زبراء آسفتين لعدم اقتناع القوم بتكهن زبراء وماذا يجدي تكهنها فى وسط ثمل ذى ابتهاج صارخ بين الأقداح ومعاقرة الصهباء ولكن أعماز أربعين منهم توقظهم الى احتمال تبييت خصومهم لهم كما تنبأت زبراء فانصرفوا بعد فشل تام فى حمل الباقين على الانصراف ويستمر الثلاثون فى شربهم ومرحهم الى أن وقعوا صرعى نياما فهجم عليهم بنو ناعب وبنو داهن واضعين فيهم السلاح حتى أفنوهم كلهم وتنقلب أفراح بنى رئام أتراحا ومناحات وتصبح خويلة الى مصارع القتلى تقطع خناصرهم وتنظمها قلادة جعلتها فى جيدها ثم تمتطى بعيرها الى ابن أختها مرضاوى بن سعوة المهرى مستنجدة به على بنى ناعب وبنى داهن ولما دخلت عليه أنشدته قائلة

يا خير معتمد وأمنع ملجأ وأعز منتقم وأدرك طالب
جاءتك وافدة الثكالى تغتلى بسوادها فوق القضاء الناضب
عيرانة سرح اليدين شملة عبر الهواجر كالهزف الخاضب
هذى خناصر أسرتى مسرودة فى الجيد منى مثل سمط الكاعب
عشرون مقتبلا وشطر عديدهم صيابة ملقوم غير أشايب
طرقتهم أم اللهيم فأصبحوا تستن فوقهم ذيول حواصب
جزراً لعافية الخوامع بعد ما كانوا الغياث من الزمان اللاحب
قسمت رجال بنى أبيهم بينهم جرع الردى بمخارص وقواضب
فابرد غليل خويلة الثكلى التى رميت بأثقل من صخور الصاقب
وتلاف قبل الفوت ثأرى انه علق بثوبى داهن مع ناعب

ولا جرم أن يسوءه إغتيال اخواله ويؤثر فيه استنجاد خالته فيجهز تجهيزا عظيما على بنى ناعب وبنى داهن وماأوقف القتال حتى وقع منهم ثلاثون قتيلا .



منظر جانب من مدينة حريضة الحديثة

رزاح النهدى

٥

شاعر جاهلى مولده بقرية حريضة (١) فى أجواء عام ٣٥ قبل الميلاد النبوى ويمشى رزاح فى الحياة العامة حتى صار رجلا ينجب ابنة وابنين أسماهما حزناً وسهلا ولم يكن بدويا ولكنه حضرى مثقف مطلع فيحسن تربيتهما وتثقيفهما وهل الثقافة العربية فى عصور الجاهلية غير الالمام بأحوال القبائل المدنية وحوادثها السياسية وأشعارها وحروبها

(١) وأما اليوم فانها مدينة عظيمة اه مؤلف

ثم ان رزاحاً يفشل فى عمر الستين عن تموين عائلته و يضيق ذرعا بسوء حالته المالية ويرى من حزن وسهل نزوعاً إلى خوض معترك الحياة ، وضغط الدواعى كاف فى تجرع الغربة

ويريان فى حضرموت ضيق المتسع عن آمالهما ويبدو لهما الحارث (بن ماريا) أبو شمر بن جبلة الغسانى ملك حوران وغيرها فى مشارف الشام فيشخصان اليه فيعجب بأدبهما وسعة معلوماتهما ويسرف فى عطفه عليهما حتى أثار حسد منافسهما زهير بن جناب فيكيد لهما ناثراً فى الأوساط الملكية جاسوسيتهما للمنذر بن ماء السماء ملك الحيرة وانتدابهما لاغتيال الحارث ويستمع إلى مشورة زهير فى الحذر من غرة ينتهزانها ولكن الملوك يسبقون الحزم فيوعز الى أعوانه بقتلهما فيقدمون لهما ناقة ليركباها وكانا قد اعتادا أن يبعث لهما الملك بعيرين إذا أرادهما بركبان فى معيته وكانا قد أحسا بالشر فيمتنع أحدهما عن ركوب الناقة فيقول له أخوه

فان لا تجللها يعالوك فوقها وكيف توقى ظهر ماأنت راكبه

وتذهب بهما الناقة إلى مقتلهما ضحية حسد زهير وتنعى أنباء القوافل الشامية مقتل حزن وسهل الى رزاح وقومه وفى تأثير الاشفاق ينهب رزاح الطريق ومعه ابنته حتى ينزل بجوار الحارث بحوران وكانت مجاملة من الملك ومواساة دافعاً له ديتهما فى الحاف بقبولها ولكن عدم انصراف رزاح وتردده على مجالس الحارث ونظراته الحادة إليه رغم شيخوخته توقظ الحارث إلى سوء الظنون به كمتربص للانتقام فيبث عليه العيون متجسسة وإذا برزاح تهيج به ليلة ذكرى ابنيه فيدخل خيمته حزيناً ذاهلا فى مشية متخاذلة فتقوم ابنته لتسنده فيقول لها

دعينى من سنادك إن حزناً وسهلا ليس بعدهما رقود
ألا تسلين عن شبليك ماذا أصابهما إذا اهترش الأسود
فانى لو ثارت المرء حزناً وسهلا قد بدا لك ما أريد

ومن المعلوم أن تحمل العيون إلى الملك هذه الحادثة وشعر رزاح فينزل الظن عنده منزلة اليقين فيأمر بقتل رزاح وكان خليقا به أن يرحله ولو قهرا اشفاقا على ابنته وغربتها وثكلها وكان ذلك فى أجواء عام ٣٠ من الميلاد النبوى

وشعر رزاح قد رأيت منه صورة وهى تنم عن روحه الشعرية وفى علمه وأدبه إفادة وافية عن كثرة شعره المتناثرة فى الأيام الضائعة

محمد بن حمران الجعفى الجردانى (١)

٦

نسبه

محمد بن حمران بن أبى حمران بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عوف بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفى الجعفى

مولده بوادى جردان فى أجواء عام ٣٤ قبل الميلاد النبوى وهو أحد السبعة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية (٢) وكان زعيم جردان وفارسها وأديبها وشاعرها ومن أقران امرىء القيس ومنافسيه حتى استحالت المنافسة إلى خصومة أدبية وهجاء كل منهما للآخر ولم يجد امرؤ القيس منفذا إلى الغض من المترجم سوى نعته بالشويعر ونثره فى الأوساط الأدبية حتى اشتهر به ولم ينصفه امرؤ القيس لعدم مطابقته للواقع

خذ من هجاء امرىء القيس لمحمد بن حمران قوله من قصيدة

أبلغا عنى الشويعر انى   عمد عين قلدتهن حريما

ومن هجاء المترجم لامرىء القيس

---

(١) نسبة إلى وادى جردان أحد أودية حضرموت الغربية وعسل جردان مشهور بالجودة اه مؤلف

(٢) والستة الباقون هم محمد بن سفيان بن مجاشع التميمى ومحمد بن عتوارة الليثى الكنانى ومحمد بن أحيحة بن الجلاح الأوسى ومحمد بن مسلمة الأنصارى ومحمد ابن خزاعى بن علقمة ومحمد بن حرماز بن مالك التميمى اه مؤلف

أتتنى أمور فكذبتها وقد نميت لى عاما فعاما
بأن امرء القيس أمسى كئيباً على اله ما يذوق الطعاما
لعمر أبيك الذى لا يهان لقد كان عرضك منى حراما
وقالوا اهجوت ولم أهجكا وهل يجدن فيك هاج مراما

وقد توفى بوطنه فى أجواء عام ٢٥ بعد الميلاد النبوى

أم الصريح الكندية

٧

شاعرة مجيدة مولدها بحضرموت فى أجواء عام ٣٠ قبل الميلاد النبوى وهى مشهورة بالشعر وجودته وكان أبناؤها قد وقعوا قتلى فى واقعة حربية قومية بموضع يقال له جيشان فرثتهم بقصائد

من ذلك قولها كما حدثنا أبو تمام فى ديوان الحماسة

هوت أمهم ماذا بهم يوم صرعوا بجيشان من أسباب مجد تصرما
أبوا أن يفروا والقنا فى نحورهم وأن يرتقوا من خشية الموت سلما
فلو أنهم فروا لكانوا أعزة ولكن رأوا صبراً على الموت أكرما

وكانت وفاتها فى أجواء عام ٢٠ بعد الميلاد النبوى

عبد الله بن العجلان النهدى

٨

نسبه

عبد الله بن العجلان بن عبد الأجب بن عامر بن كعب بن صباح بن نهد بن زيد بن ليث بن اسود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة

مولده بقرية العجلانية بديار نهد(١) فى أجواء عام ٢٥ قبل الميلاد النبوى وهو من المتيمين الذين قتلهم الحب وكان أبوه العجلان من سادات نهد وكبارهم وذوى الرئاسة والنفوذ فيهم

(١) وتعرف بالكسر ويقال لها عروض آل عامر اه مؤلف

ولا يخفى ما لأولاد الذوات والأعيان من نشأة وتدله فى التربية وهنا نجد أن أباه العجلان قد بكر فى تزويجه بفتاة من عشيرته تدعى هنداً قد شغف بها حباً كما شغفت به ولكن الأيام والسنين أخذت تمر وهند لم تلد

وقد انتظر العجلان ليرى مولود ابنه وهند وتقر به عينه فاذا بالأيام تخلفه حتى داخله اليأس والقنوط من حملها فيرغب فى طلاقها وتزويجه بغيرها فكانت منه مراودة وضغط حتى طلقها عبد الله ولم تكد تطلق هند حتى خطبها رجل من بنى عامر فتزوجته مكرهة وارتحلت معه إلى دياره

وأما عبد الله بن العجلان فانه بعد طلاقها لم يهنأ له عيش ولا طاب له قرار وجداً بها وشوقا إليها وأسفا على طلاقها

قال أبو عمرو الشيبانى ان عبد الله بن العجلان لما اشتد به السقم والوجد نزح سراً إلى ديار بنى عامر شوقاً إلى هند بالرغم من خصومة كانت قائمة بينهم

ويقال انه لما رآها ورأته تعانقا فخرا ميتين

ويروى عن أبى عمرو أيضا أن العجلان لما رأى سوء حالة ابنه وتفاقم سقمه وقد فات وقت الندم رضخ لرأى جماعة فى الذهاب به إلى مكة للتبرك بالأصنام وكان على دين الوثنية رجاء أن يسلو هنداً ولكن الحب لا ينفع فيه حجاب ولا كتاب . لم يزل يشتد حزن عبد الله وأسفه على هند حتى قضى نحبه وذهب ضحية غرامه وهيامه فى أجواء الميلاد النبوى

ولا غرو أن يكثر شعر عبد الله فى هند فقد كان شاعرا مبرزا وقد تناول ضروبا فيه من غزل وحماس وغيرهما وبينما ترى الصلابة والقوة فى شعره اذا أنت تلمس النعومة والرقة

فمن شعره فى هند

قد طال شوقى وعادنى طربى ... من ذكر خود كريمة النسب

غراء مثل الهلال صورتها ... ومثل تمثال صورة الذهب

ومن شعره

فارقت هنداً طائعاً فندمت عند فراقها
فالعين تذرى دمعة كالدر من آماقها
متحلباً فوق الردا ء يجول من رقراقها
خود رداح طفلة ما الفحش من أخلاقها
ولقد ألذ حديثها وأسر عند عناقها

الى أن قال

ان كنت ساقية بيز ل الأدم أو بحقاقها
فاسق بنى نهد اذا شربوا خيار زقاقها
فالخيل تعلم كيف نلحقها غداة لحاقها
بأسنة زرق صبحنا القوم حد رقاقها
حتى ترى قصد القنا والبيض فى أعناقها

ومن حماسياته

ألا أبلغ بنى العجلان عنى فلا ينبيك بالحدثان غيرى
بأنا قد قتلنا الخير قرطاً وجرنا فى سراة بنى قشير
وأفلتنا بنو شكل رجالا حفاة يربؤن على سعير

ومن شعره فى هند

ألا إن هنداً أصبحت منك محرما وأصبحت من أدنى حمومتها حما
وأصبحت كالمغمور جفن سلاحه يقلب بالكفين قوساً وأسهما

ومن شعره

ألا أبلغا هنداً سلامى فان نأت فقلبي مذ شطت بها الدار مدنف
ولم أر هنداً بعد موقف ساعة بأنعم فى أهل الديار تطوف
أتت بين أتراب تمايس إذ مشت دبيب القطا أو هى منهن ألطف

يا كرن مرات جليا وتارة ذكياً وبالأبدى مذاك ومسوف
أشارت الينا فى خفاة وراعها سراةالضحى منىعلىالحى موقف
وقالت تباعد ياابن عمى فاتنى منيت بذى صول يغار ويعنف

ومن شعره

خليلى زورا قبلشحطالنوىهندا ولا تأمنا من دارذىلطفبعدا
ولا تعجلا لم يدر صاحب حاجة أغيا يلاقى فى التعجل أم رشدا
ومرا عليها بارك الله فيكما وان لم تكن هند لوجهيكماقصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا ولكننا جزنا لنلقاكم عمدا

ويقول فى حادثة له

وقالوا لن تنال الدهر فقرا اذا شكرتك نعمتك الوحيد
فياندماً ندمت على رزام وبخلفه كما خلع العتود

ومن شعره فى حروب نهد مع بنى عامر

أعاود عينى نصبها وغرورها أهم عناها أم قذاها يعورها
أم الدار أمست قدتعفت كأنها زبور يمان رقشته سطورها
ذكرت بهاهنداً وأترابها الألى بها يكذب الواشى ويعصىأميرها
فما معول تبكى لفقد أليفها إذا ذكرته لايكف زفيرها
بأغزر منى عبرة إذ رأيتها يحث بها قبل الصباح بميرها
ألم يأت هنداً كيفما صنع قومها بنى عامر اذ جاء يسعى نذيرها
فقالوا لنا إنا نحب لقاءكم وانا نحيي أرضكم ونزورها
فقلنا إذاً لاننكل الدهرعنكم بصم القنا اللائى الدماء تميرها
فلا غروأن الخيل تنحط فى القنا وتمطر من تحت العوالى ذكورها
تاوه مما مسها من كريهة وتصغى الخدود والرماح تصورها
وأربابها صرعى ببرقة أخرت يجررهم ضبعانها ونسورها
فأبلغ أبا الحجاج عنى رسالة مغلغلة لا يفلتنك سيورها

فأنت منعت السلم يوم لقيتنا بكفيك تسدى غيـة وتثيرها
فذوقوا على ما كان من فرط احنة حلائبنا إذ غاب عنا نصيرها

ومن شعره

وحقة مسك من نساء لبستها شبابى وكاس باكرتنى شمولها
جديدة سربال الشباب كأنها سقية بردى نمتها غيولها
محلة باللحم من دون ثوبها تطول القصار والطوال تطولها
كأن دمقساً أو فروع غمامة على متنها حيث استقر جديلها
وأبيض منقوف وزق وقينة وصهباء فى بيضاء باد حجولها
إذا صب فى الراووق منها تضوعت كميت يلذ الشاربين قليلها

يزيد بن حماد السكونى

٩

شاعر جاهلى لحل مولده بمنطقة مدينة بور[١] فى أجواء عام ٢٠ قبل الميلاد النبوى وكان فارساً ومن الذين حضروا واقعة ذى قار الشهيرة فى جهة الحيرة

---

(١) وكانت تعرف قديما بمدينة ثور مسماة باسم ملكها ثور بن مرتع الكندى وفى عهد النبي حنظلة بن صفوان كانت تسمى بالرس باسم نهر عظيم كانت على ضفافه وهى مدينة أصحاب الرس ومدينة النبي حنظلة وهذا النهر قد دفنته الدهور بأتربتها تاركة آثاره باقية الى اليوم وأحالته الى مسيل يعرف بسر مقلوب رس وكشفه الى حالته الاولى يحتاج الى دولة غنية

وفى هـذا النهر قتل أصحاب الرس نبيهم حنظلة غرقا ومن يعرف مدينـة بور وضواحيها فانه يعرف قبر سيدنا حنظلة فى غربيها ويجد ما فى خريدة العجائب وحياة الحيوان ينطبق على بوروجبلها ومسيل سر وما أوردناه اعتمده وما عليك من تخبط المفسرين وغيرهم حتى القاموس فهم مقلدون بعضهم بعضا ومعذورون لان القرآن فاجأهم بذكرى لا يعلمون عنها شيئا لبعد العهد وجهالة الجاهلية وأميتها وقصوى حضرموت عن متوسط الجزيرة العربية آه مؤلف

بالعراق فى نصرة بكر بن وائل على كسرى ابرويز بن هرمز وله فيها شأن يذكر ومن شعره ما حدثنا به أبو تمام الطائى فى ديوان الحماسة من قصيدة مدح بها بنى شيبان وقد كان نازلا بين ظهرانيهم فى معية ربيعة بن غزالة السكونى مع رهط من السكون

إنى حمدت بنى شيبان إذ خمدت   نيران قومى وفيهم شبت النار
ومن تكرمهم فى المحل أنهم   لا يعلم الجار فيهم أنه الجار
حتى يكون عزيزاً من نفوسهم   أو أن يبين جميعاً وهو مختار
كأنه صدع فى رأس شاهقة   من دونه لعتاق الطير أوكار

وكانت وفاته بوطنه فى أجواء البعثة النبوية

مرضاوى بن سعوة المهرى

١٠

شاعر جاهلى مولده بالمشقاص فى أجواء عام ١٥ قبل الميلاد النبوى وقد تولى زعامة مهرة كلها واتسع نفوذه وعظمت هيبته ولما استنجدت به خالته خويلة الرئامية القضاعية على بنى ناعب وبنى داهن أقسم لها بأنه حجر عليه الأعذبان والأحمران أو يقتل منهم بعدد من قتلوا من بنى رئام ثم أنشدها مقطوعة كجواب عن قصيدتها قائلا

أخالتنا سر النساء محرم   على وتشهاد الندامى على الخمر
كذاك وأفلاذ الفئيد وما ارتمت   به بين جاليها الوثية ملوذر
لئن لم أصبح داهناً ولفيفها   وناعبها جهراً براغية البكر
فوارى بنان القوم فى غامض الثرى   وصورى إليك من قناع ومن ستر
فإنى زعيم أن أروى هامهم   وأظمى هاما ما انسرى الليل بالفجر

وكانت وفاته بوطنه فى أجواء عام ٤٥ بعد الميلاد النبوى

قيس بن سلمة الجعفى الجردانى الصحابى

١١

نسبه

قيس بن سلمة بن شراحيل بن سعدان بن الحارث بن الأصهب عوف بن كعب بن الحارث المرانى الجعفى

مولده بوادى جردان فى اجواء عام ٤ بعد الميلاد النبوى وقد امتاز بجودة الرأى والكرم والشجاعة واما الشعر فكان من المبرزين فيه

وفد على النبي عليه الصلاة والسلام بيثرب فى رهط من قومه الجعفيين مجددين إسلامهم ومبلغين إسلام قومهم وتحياتهم

ولما عزم قيس وصحبه على الانصراف الى منازلهم أقام النبي عليه عليه السلام قيسا واليا على مران وغيرها وهاك مرسوم التولية

كتاب من محمد رسول الله لقيس بن سلمة بن شراحيل

إنى استعملتك على مران ومواليها وحريم ومواليها والكلاب ومواليها من أقام الصلاة وآتى الزكاة وصدق ماله وصفاه

ومكث قيس واليا على من ذكروا سياسيا ومدنيا الى وفاته فى اجواء عام ١٧ من الهجرة

شعره

خذ من شعره قوله من قصيدة يرثى بها أخاه لأمه سلمة بن يزيد بن مشجعة

وباكية تبكى الى بشجوها ألا رب شجو لى حواليك فانظرى
نظرت وسافى الترب بينى وبينه فلله درى أى ساعة منظرى

الأمير عفيف بن معدى كرب الكندى

١٢

نسبه

عفيف بن معدى كرب بن معاوية بن جبلة بن عدى بن ربيعة بن معاوية

الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن ربيعة بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

مولده بمدينة شبوة فى اجواء عام ٥ بعد الميلاد النبوى ونشأ فى نعيم الملك ومظاهره ولما شب صار يؤازر أخاه الملك قيسا فى شئونه السياسية وحروبه وتشاء الأقدار أن تنزل بالملك قيس منيته وتنهار دولته وتتمزق سلطنته ويفشل عفيف مع ابن أخيه الأشعث بن قيس فى حفظ كيانها ولم شعثها فيهاجر إلى المدينة المنورة مجدداً إسلامه على النبى عليه الصلاة والسلام

وقد أخرج له النسائى حديثا فى الخصائص وعده ابن حبان فى ثقات التابعين وكان من انصار الامام على بن أبى طالب وقد توفى بالكوفة فى اجواء عام ٣٠ من الهجرة

شعره

لاجدال فى خصوبة ناحيته الشعرية وكثرة قصائده ومقطوعاته المعبرة عن نفسياته واذا كان قد تلاشى كثيره فى المتلاشيات فان أبا على القالى يروى لنا أبياتا له قالها متحدثا عن تحريمه الخمر على نفسه فى أيام الجاهلية بعد أن كان من مدمنيها وهى قوله

وقائلة هلم إلى التصابى ... فقلت عففت عما تعلمينا
وحرمت الخمور على حتى ... أكون بقعر ملحود دفينا

ومن شعره فى ذلك

فلا والله لا ألفى وشربا ... انا زعمهم شرابا ماحييت
أبى لى ذاك آباء كرام ... وأخوال بعزهم ربيت

قيسبة بن كلثوم السكونى(١) الكندى

١٣

مولده بمدينة شبام فى أجواء عام ٦ بعد الميلاد النبوى وكان أبوه كلثوم زعيما كبيراً ومن أثرياء السكونيين فنشأ قيسبة فى بيئة ممتازة بالرياسة والثراء وكانت فيه نجابة ووداعة وأخلاق فاضلة حببت فيه الناس ودفعت السكونيين الى أن يرضوه رئيساً عليهم خلفاً لأبيه وقد عاش عابداً ناسكا على دين الوثنية التى كانت أكثر شيوعاً بحضرموت فى ذلك العهد من اليهودية والنصرانية

وقبيل البعثة المحمدية قصد قيسبة الحجاز فى احدى القوافل من غير أن يكون معه خادم أو رفيق حاجاً ومتبركاً بالكعبة وهبل واللات والعزى ومناة

ولما كان بديار بنى عقيل بنجد أسره جماعة منهم طمعاً فى فديته الضخمة فمكث فى الأسر ثلاث سنين انقطعت فيها أخباره عن قومه فلم يعلموا عنها شيئاً وذهب بحثهم عنه سدى فى المواضع التى ظنوه بها ولا جرم أن تزدحم الإشاعات المتنوعة حول اختفائه ولكنها تتلاشى لعدم بنائها على أساس قوى

واذا كان بنو عقيل قد قسوا على أسيرهم وصفدوه بالاغلال وأوغلوا فى التضييق عليه ظناً منهم أن ذلك يدفعه إلى فداء نفسه بالمال الذى خبأه فقد تخيلوا أن زعمه صفر يديه من المال مراوغة وأكذوبة ولولم يمر أبو الطمحان القينى الشاعر عند منصرفه من الحجاز الى حضرموت بالقرية التى كان بها قيسبة أسيراً وتسمى العين ولو لم يتلطف أبو الطمحان

---

(١) نسبة الى قبيلة السكون أو الى وادى السكون والسكون بطن من كندة تنتسب الى السكون بن اشرس بن ثور بن مرتع بن كندة ويعرف وادى السكون اليوم بوادى ابن راشد نسبة إلى السلطان عبد الله بن احمد بن راشد القحطانى سلطان حضرموت المتوفى مقتولا فى واقعة حربية مع جيش ابن مهدى سلطان اليمن بقيادة ابن مدارة اليمنى عند قرية مريعة عام ٦١٥ من الهجرة وعاصمة ملكه مدينة تريم وقبره بتربة مريعة اهـ مؤلف

حتى يجتمع سراً بقيسبة ويحمل عنه مايقاسيه فى أسره لينثره على شقيقه الجون ابن كلثوم ويقبض منه مائة من الابل جعلا لطال أسره

وهذا أبو الطمحان يغذ السير الى أهله بوادي عمد ثم ينحدر مشرقاً الى الجون أخى قيسبة بمدينة شبام ويروى له قصة أسر أخيه ومكانه فى ديار بنى عقيل ويقبض منه الجعل الموعود به ويترك الجون يستحث كندة والسكونيين فى فكاك قيسبة ويشخص الى الملك قيس بن معدى كرب الكندى بشبوة فيشترط قيس أن تكون له القيادة العامة فيرضخ الجون وتسير الكتائب فى ألفى فارس الى بنى عقيل تحت راية قيس وكان اثخان فى بنى عقيل وانقاذ لقسيبة من أسره

والغريب فى تاريخ قيسبة أنه لم يكن له ذكر فى حروب الردة بحضرموت عام ١٢ من الهجرة مع أنه كان مع زياد بن لبيد البياضى الخزرجى الانصارى[1] فى بلدة واحدة ويظهر أن دخوله فى الاسلام كان بعدها وقد شهد فتوح مصر عام ٢٠ من الهجرة وكان زعيم الحضرميين حينئذ ومن نصيبه قصر الشمع بالفسطاط (مصر القديمة)

ولما تقرر أن يهدم ويبنى مسجداً تنازل عنه وهو المسجد المعروف بمسجد عمرو بن العاص الموجود الى اليوم

وكانت وفاته بالفسطاط فى اجواء عام ٣٧ من الهجرة بعد أن بلغ من الكبر عتيا

شعره

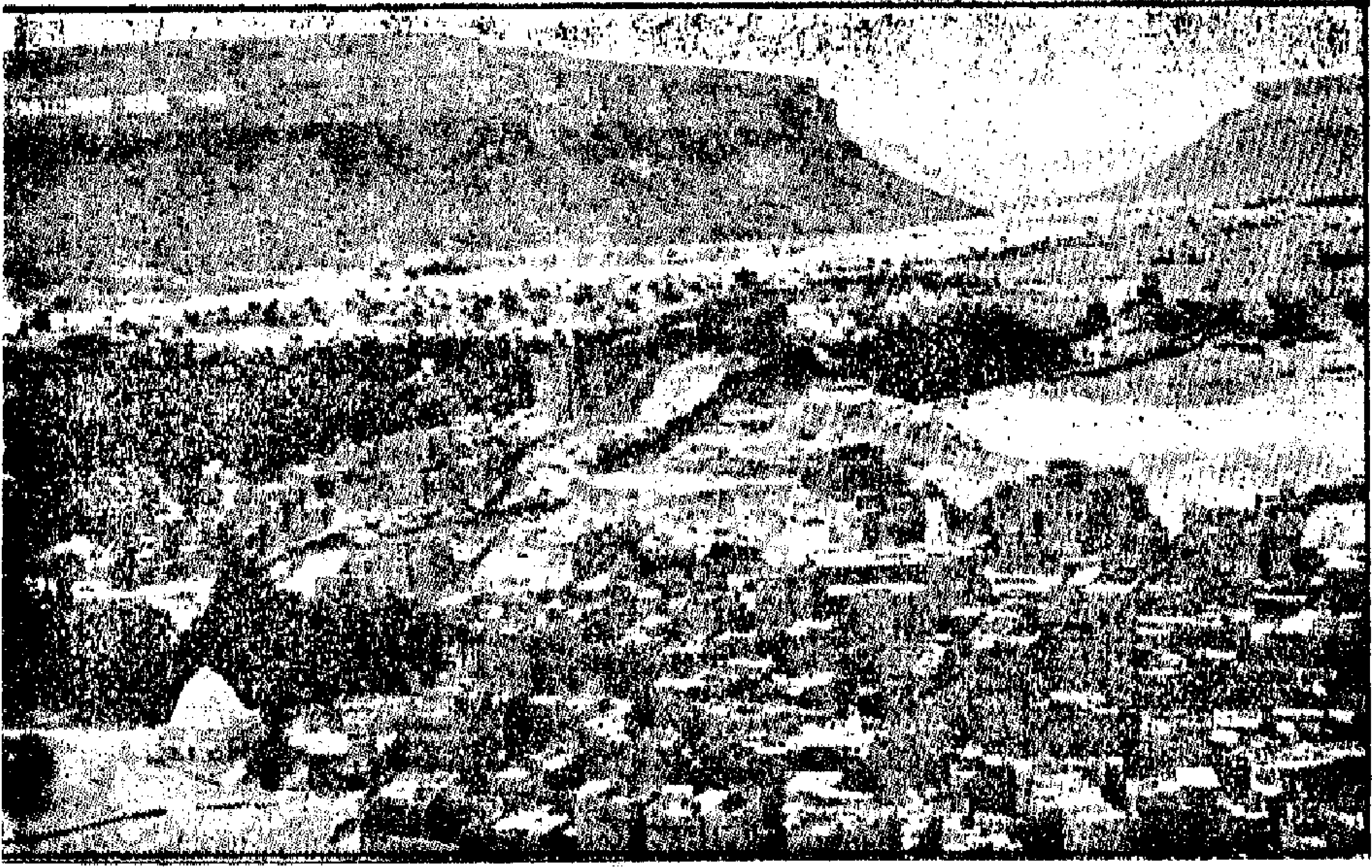
لاريب أن شعر قيسبة ذهب نهباً مقسما بين جموع من الأسباب منها بعد العهد وعدم العناية وكتابته بخط المسند الحميرى

خذ من شعره رسالته الشعرية التى ارسلها من أسره ببنى عقيل الى أخيه الجون مع أبى الطمحان القينى

بلغا كندة الملوك جميعاً   حيث سارت بالأكرمين الجمال

(١) والى حضر موت سياسيا ومدنيا من قبل الرسول وابى بكر وكان مستقره بمدينة شبام آه مؤلف

ان ردوا العين بالخميس عجالا　　وأصدروا عنه والروايا ثقال
هزئت جارتى وقالت عجيباً　　اذ رأتنى فى جيدى الاغلال
ان ترينى عارى العظام أسيراً　　قد برانى تضعضع واختلال
فلقد أقدم الكتيبة بالسيـ　　ـف على السلاح والسربال



مدينة عمد الحديثة بوادى عمد

أبو الطمحان القينى

١٤

نسبه

حنظلة بن الشرقى أحد بنى القين بن جسر بن شيع الله

مولده بوادى عمد (١) فى أجواء عام ٧ بعد الميلاد النبوى وقد أسلم حين فشى الاسلام بحضرموت وكان فارساً كثير الأسفار الى الحجاز ونجد وغيرهما

(١) يعرف وادى عمد فى العهد الجاهلى القديم بوادى قضاعة نسبة الى قبيلة قضاعة اهـ مؤلف

وينزل فى مكة ضيفاً على صديقه الزبير بن عبد المطلب عم النبي عليه الصلاة والسلام ويوصف أبو الطمحان بلطف العشرة وخبث اللسان وكثرة الهجاء وإيذاء الناس فى أعراضهم مما أوجد له خصوماً يرمونه بالفسق والفجور

وسواء كان ما يرمى به حقيقة أو غير حقيقة فقد كان ذلك فى أيام شبابه وقبل اسلامه وفى أخريات أيامه جنى جناية فقتل بوادى عمد فهرب إلى ديار فزارة مستجيراً بمالك ابن سعد الفزارى أحد بنى شمخ فأكرم مثواه وما زال مقيما عنده وتحت كنفه حتى وافته المنية فى أجواء عام ٣٠ من الهجرة

وأبو الطمحان شاعر مجيد ولم يكن من الشعراء المشهورين لهبوط شعره عن رتبتهم أو أن الشهرة حظوظ قد تخطىء الخليق بها وفى أيام اقامته عند مالك بن سعد كان أكثر شعره مدحاً فيه

من شعره يشكو الهرم

حنتنى حانيات الدهر حتى كأنى خاتل يدنو لصيد
قريب الخطو يحسب من رآنى ولست مقيداً أنى بقيد

ومن شعره يخاطب امرأته وقد لامته على المخاطر

ولو كنت فى ريمان تحرس بابه أراجيل أحبوش وأغضف آلف
اذا لاتتنى حيث كانت منيتى يخب بها هاد بأمرى قائف
فمن رهبة آتى المتالف سادرا وأية أرض ليس فيها متالف

ومن قصيدة له يمدح بها بجير بن أوس بن حارثة بن لام الطائى

اذا قيل أى الناس خير قبيلة وأصبر يوما لا توارى كواكبه
فان بنى لام بن عمرو أرومة علت فوق صعب لاتنال مراتبه
أضاءت لهم أحسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
لهم مجلس لا يحصرون عن الندى اذا مطلب المعروف أجدب راكبه

ومن مديحه فى بنى لام الطائيين

أرقت وآبتنى الهموم الطوارق ولم يلق مالاقيت قبلى عاشق
إليكم بنى لام تخب هجانها بكل طريق صادفته شبارق

لكم نائل غمر وأحلام سادة وألسنة يوم الخطاب مسالق
ولم يدع داع مثلكم لعظيمة اذا ارزمت بالساعدين السوارق

ومن شعره

أتانى هشام يدفع الضيم جاهداً يقول ألا ماذا ترى وتقول
فقلت له قم يالك الخير أدها مذللة ان العزيز ذليل
فان يك دون القين أغبر شامخ فليس الى القين الغداة سبيل

ومن نصائحه

اذا كان فى صدر ابن عمك احنة فلا تستثرها سوف يبدو دفينها
وإن حمأة المعروف أعطاك صفوها فخذ عفوه لا يلتبس بك طينها

ومن شعره

ألا حنت المرقال وآتب ربها تذكر أوطانا وأذكر معشرى
ولو عرفت صرف البيوع لسرها بمكة أن تبتاع حمضا باذخر
أسرك لو أنا بجنبى عنيزة وحمض وضمران الجناب وصعتر
إذا شاء راعيها استقى من بقيعة كعين الغراب صفوها لم يكدر

ومن مدائحه فى مالك بن سعد الفزارى

سأمدح مالكا فى كل ركب لقيتهم وأترك كل رذل
فما أنا والبكارة أو مخاض عظام جلة سدس وبزل
وقد عرفت كلابكم ثيابى كأنى منكم ونسيت أهلى
نمت بك من بنى شمخ زناد لها ماشئت من فرع وأصل

ومن شعره

ألا عللانى قبل نوح النوائح وقبل ارتقاء النفس فوق الجوانح
وقبل غد يالهف نفسى من غد إذا راح أصحابى ولست برائح

إذا راح أصحابى تفيض دموعهم   وغودرت فى لحد على صفائحى
يقولون هل أصلحتم لأخيكم   وما اللحد فى هذا المكان بصالح

معدان بن المضرّب الكندى

١٥

شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ولم يسلم وهو من نصارى كندة مولده بوادى دوعن فى أجواء عام ٨ بعد الميلاد النبوى وبه وفاته نصرانيا فى أجواء عام ٩ من الهجرة عن صبية ضمهم أخوه حجية إلى كنفه وغمرهم بعطفه

شعره

على شعره مسحة من الروعة وان لم يكن جيداً وتتجلى فيه الشهامة واضحة إذ لم يخضع لهوى محبوبته ليلى ولم يشرد لبه تجافيها وفتور حبها على ما به من وجد وهيام وهذه ناحية من النفوس الكبيرة

وفى ديوان الحماسة من شعره قوله

صفا ودليلى ماصفا ثم لم نطع   عدواً ولم نسمع بهقيل صاحب
فلما تولى ودليلى لجانب   وقوم تولينا لقوم وجانب
وكل خليل بعد ليلى يخافنى   على الغدر أو يرضى بود مقارب

معدان بن جواس الكندى

١٦

شاعر مخضرم مجيد مولده بوادى السكون فى أجواء عام ٩ بعد الميلاد النبوى وقد حدثنا أبو تمام ان معدانا قال متحدثا الى لائم

اذا كان مابلغت عنى حقيقة   عسى أن تشل من يدى الأنامل
وكفنت وحدى منذرا فى ردائه   وصادف حوطاً من أعاديه قاتل

وكانت وفاته بوطنه فى أجواء عام ١٦ من الهجرة

سلامة بن صبيح الكندى

١٧

شاعر مخضرم مولده بمدينة شبام فى أجواء عام ١٠ بعد الميلاد النبوى وبها نشأ وكان شاعراً وشجاعاً وقد كان فى الحملة التى سارت من حضرموت الى نجد لانقاذ قيسبة من اسره فى بنى عقيل

ومن شعره قصيدته التى يقول فيها ردا على تهكم بنى امرىء بكندة

لا تشتمونا إذ جلبنا لكم   ألفى كميت كلها مسهبه
نحن أبلنا الخيل فى أرضكم   حتى ثأرنا منكم قيسبه
واعترضت من دونهم مذحج   فصادفوا من خيلنا مشغبه

وكانت وفاته بوطنه فى أجواء عام ١٣ من الهجرة

حجية بن المضرّب الكندى

١٨

شاعر مخضرم من نصارى كندة مولده بوادى دوعن فى أجواء عام ١١ بعد الميلاد النبوى ومن كان فى نبل حجية وشهامته فلا جرم أن تكون حياته حافلة بالحوادث والأشعار ونستفيد من أحاديث الرواة أن حجية تزوج زينب احدى بنات عمه وتباغت المنية اخاه معدانا مخلفا أطفالا يكفلهم حجية ويعطف عليهم حتى يغدو عطفه عليهم مضرب المثل وترغمه الظروف على السفر فيغيب زمناً يجدهم عند اوبته مهازيل ويفهم من الصبية أن زينب تقتّر عليهم الأكل وترهقهم بالخدمة ورعى الابل فيغضب عليها ويهجرها ويهبهم إبله ورعاتها فتسخط زينب ويشتد حنقها وتكيد حجية باسلامها وارتحالها إلى الحجاز وتسكن المدينة المنورة على ساكنها أفضل

الصلاة والسلام ونجد حجية يشتد وجده بها وشوقه إليها فيتبعها الى المدينة وينزل ضيفاً على الزبير بن العوام رضى الله عنه ويستشفع به فى ارضائها ولكن الزبير يجد الاسلام مانعاً بينهما ويؤكد الاستحالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه مالم يسلم حجية

ولكنه صلب فى دينه فلم يشأ أن يضحى به فى سبيل هواه ، فيقفل راجعاً إلى حضرموت حزيناً كئيباً يعض بنان الأسف على زينب

وكانت وفاته بوطنه نصرانياً فى أجواء عام ٢٥ من الهجرة

من شعره فى زينب

تصابيت أم هاجت لك الشوق زينب ... وكيف تصابى المرء والرأس أشيب
إذا قربت زادتك شوقاً لقربها ... وإن جانبت لم يسل عنها التجنب
فلا اليأس أن الممت يبدو فترعوى ... ولا أنت مردود بما جئت تطلب
وفى اليأس لو يبدو لك اليأس راحة ... وفى الأرض عمن لا يؤاتيك مذهب

وقال يخاطبها

لججنا ولجت زينب فى التغضب ... ولط الحجاب بيننا والتنقب
وخطت بنزر اثمد جفن عينها ... لتقتلنى من شد ما حب زينب
تلوم على مال شفانى مكانه ... إليك فلومى مابدا لك واغضبى
رأيت اليتامى لا تسد فقورهم ... هدايا لهم فى كل قعب مشعب
فقلت لعبدينا أريحا عليهم ... سأجعل بيتى مثل آخر معزب
وقلت خذوها واعلموا أن عمكم ... هو اليوم أولى منكم بالتكسب
بنى أحق أن ينالوا سغابة ... وأن يشربوا رنقاً لدى كل مشرب
ذكرت بهم عظام من لو أتيته ... حريباً لآسانى لدى كل مركب
أخى والذى إن أدعه لملمة ... يجبنى وإن أغضب إلى السيف يغضب
فلا تحسبينى بلدما إن نكحته ... ولكننى حجية بن المضرب

رحمت بني معدان إذ ساق ما لهم وحق لهم مني ورب المحصب
فان تقعدي فأنت بعض عيالنا وإن أنت لم ترضى بذلك فاذهبي

ومن شعره يمدح يعفر بن زرعة أحد ملوك ردمان

إذا كنت سألا عن المجد والعلى وأين العطاء الجزل والنائل الغمر
فنقب عن الأملوك واهتف بيعفر وعش جار ظل لا يغالبه الدهر
أولئك قوم شيد الله فخرهم فما فوقه فخر وإن عظم الفخر
أناس إذا ما الدهر أظلم وجهه فأيديهم بيض وأوجههم زهر
يصونون أحساباً ومجداً مؤثلا ببذل أكف دونها المزن والبحر
سموا في المعالي رتبة فوق رتبة أحلتهم حيث النعائم والنسر
أضاءت لهم أحسابهم فتضاءلت لنورهم الشمس المنيرة والبدر
فلو لامس الصخر الأصم أكفهم لفاض ينابيع الندى ذلك الصخر
ولو كان في الأرض البسيطة منهم لمختبط عاف لما عرف الفقر
شكرت لكم آلاءكم وبلاءكم وما ضاع معروف يكافئه شكر

ومن مدائحه في الزبير بن العوام القرشي

إن الزبير بن عوام تداركني منه بسيب كريم سيبه عصم
نفسي فداؤك مأخوذا بحجزتها إذ شاط لحي وإذ زلت بي القدم
إذ لا يقوم بها إلا فتى أنف عاري الأشاجع في عرنينه شمم

سلمة بن يزيد الجعفي الجرداني الصحابي

١٩

نسبه

سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف ابن حريم بن جعفي الجعفي

مولده بوادي جردان في أجواء عام ١٢ بعد الميلاد النبوي وقد وفد على

النبي عليه الصلاة والسلام إلى المدينة ومعه ابناه قيس ويزيد فى رفقة أخيه (لأمه) قيس بن سلمة بن شراحيل

ولما كان الجعفيون لا يأكلون القلب فقد قال الرسول عليه الصلاة والسلام لقيس وسلمة المترجم بلغنى أنكم لا تأكلون القلب فقالا نعم قال انه لا يكمل اسلامكم الا بأكله ودعا بقلب مشوى ثم ناوله سلمة فلما أخذه ارتعشت يده فقال له النبي عليه السلام كله فأكله وقال

على أنى أكلت القلب كرها   وترعد حين مسسته بنانى

ومن شعر سلمة فى رثاء شقيقه قيس بن يزيد بن مشجعة

ألم تعلمى أن لست فى العيش راغبا   وقد ضم قيساً فى التراب له قبر

وهون وجدى أننى سوف أغتدى   على أثره يوماً وان نفس العمر

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه   إذا هو ما استغنى ويبعده الفقر

وكانت وفاته بوطنه فى أجواء سنة ١٣ هجرية

امرؤ القيس بن عانس الكندى الصحابى

— ٢٠ —

نسبه

امرؤ القيس بن عانس بن المنذر بن امرىء القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن امرىء القيس بن معاوية بن الحارث بن عمرو اكل المرار بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن ربيعة بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان

مولده بمدينة تريم فى أجواء عام ٢٠ بعد الميلاد النبوى ونشأ بها فى بيئة كندة وتربيتها وأخلاقها

ومن المعلوم أن للجاهلية نظرة فى الشعر خاصة وأن للشعر فى أيامها صولة

كبرى ومكانة عظمى فلا غرابة إذا كان امرؤ القيس من هواة الشعر ومن النابغين فيه ويظهر لخلا عبقريا

ولم يكد يبزغ الاسلام فى الحجاز وتتناقل أخبار الرسول عليه الصلاة والسلام الرواة والقوافل الحضرمية حتى تهفو نفس امرىء القيس إلى الاسلام وتدفعه الدوافع النفسية إلى الايمان بالله ورسوله فيبادر بخلع أسمال الشرك وأوضار الوثنية ويدخل فى حظيرة الاسلام متلقفا تعاليمه من أفواه المؤمنين القادمين من الحجاز ومن العالمين بها فيغدو عند هذا ويروح عند ذاك وينقلب امرؤ القيس المسلم غير امرىء القيس الوثنى ويعيش فى حضرموت ولم تحدثه نفسه بالسفر إلى الخارج حتى ينازع ربيعة بن عبدان أرضا ويستعصى التوفيق بينهما ويكون ربيعة قد أسلم فلم يكن السلاح حكما بينهما كما كان شأن الجاهلية ولكن الحكم لله ورسوله فيقصدان الرسول عليه الصلاة والسلام إلى المدينة فيطالبه بالبينة أو قبول يمين ربيعة فيقبل اليمين راضيا بهذا الحكم العادل ويقفل راجعا إلى حضرموت فائزا برؤية الرسول ومشاهدته وشرف الصحبة والتبرك به وقد ازداد إيمانا حامدا لله على هذه النعم التى لا تقوم بقيمة

ثم لما ارتدت حضرموت عقب وفاة النبى عليه الصلاة والسلام لم يرتد امرؤ القيس مع المرتدين ولكنه ثبت على إيمانه

وفى حروب الردة بحضرموت بين المؤمنين والمرتدين كان امرؤ القيس تحت لواء زياد بن لبيد الأنصارى وكان شديدا على المرتدين كندة وغيرها ويرى عمه يقوم فى صفوف المرتدين مقاتلا ارتدادا فيثب عليه ليقتله فيكبر على عمه أن يقتله ابن أخيه فيكون جوابه أنت عمى والله عز وجل ربى وقد شهد فتح حصن النجير وخباية [1] وفى آخر عمره سكن الكوفة وكانت

(١) وهما قريتان على ثلاثة أميال من مدينة تريم فى شرقيها قرب مشطة اه مؤلف

وفاته بها فى أجواء عام ٢٥ من الهجرة

شعره

شعره مصقول متين فى غاية الرقة والطلاوة وكثيره قد توارى فى طيات الأيام وبطون الضياع

من شعره

قف بالديار وقوف حابس　　وتأن إنك غير آنس
لعبت بهن العاصفا　　ت الرائحات إلى الروامس
ماذا عليك من الوقوف　　بهامد الطللين دارس
يا رب باكية على　　ومنشد لى فى المجالس
أو قائل يا فارسا　　ماذا رزئت من الفوارس
لا تعجبوا أن تسمعوا　　هلك امرؤ القيس بن عانس

وهو القائل

حىّ الحمول بجانب العزل　　إذ لا يوافق شكلها شكلى
الله أنجح ما طلبت به　　والبر خير حقيبة الرحل
إنى بحبلك واصل حبلى　　وبريش نبلك رائش نبلى
وشمائلى ما قد علمت وما　　نبحت كلابك طارقا قبلى

ومن قصائده

تطاول ليلك بالأثمد　　ونام الخلى ولم ترقد
وباتت وبات له ليلة　　كليلة ذى العائر الأرمد
وذلك من نبأ جاءنى　　وأنبئته عن بنى الأسود
ولو جاءنى نبأ غيره　　وجرح اللسان كجرح اليد
لقلبت فى القول ما لا يزا　　ل يؤثر عنى يد المسند
بأى علاقتنا ترغبو　　ن أعن دم عمرو على مرثد

فان تدفنوا الداء لم تخفه　　وان تبعثوا الداء لم نقعد
وإن تقتلونا نقاتلكموا　　وان تقصدوا لدم نقصد
على عهدنا بطعان الكما　　ة والمجد والحمد والسودد
وبنى القباب وملء الجفا　　ن والنار والحطب الموقد

خيار بن أوفى النهدى

٢١

شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام مولده بالكسر فى أجواء عام ٢٩ بعد الميلاد النبوى

وقد شب خيار كقوى معتد بنفسه حتى إذا أدركه المشيب عجز عن مكافحة الحياة والقيام بأود الأسرة

وتتجه آماله الى الخليفة معاوية بن أبى سفيان المسيطر على الخزينة الاسلامية فيمتطىء راحلة فى قافلة الى دمشق الشام على مافيه من شيخوخة ووهنها

ويحدثنا الهيثم بن عدى أنه لما دخل على معاوية قال له ياخيار كيف تجدك وما صنع الدهر بك فأجابه وقد عرف فيه نقطة الضعف قائلا

يا أمير المؤمنين صدع الدهر قناتى وأثكلنى لداتى وأوهى عمادى وشيب سوادى وأسرع فى تلادى ولقد عشت زمنا أصبى الكعاب وأسر الأصحاب وأجيد الضراب فبان ذلك عنى ودنا الموت منى

شعره

إذا رغبت لونا من شعره فانى أعطيك مقطوعته التى أنشدها الخليفة معاوية ارتجالا قائلا

غبرت زمانا يرهب القرن جانبى　　كأنى شتيم باسل القلب حادر
يخاف عدوى صولتى ويهابنى　　ويكرمنى قرنى وجارى المجاور
وتصبى الكعاب لمتى وشمائلى　　كأنى غصن ناعم النبت ناضر

فبان شبابى واعترتنى رثية ... كأنى قناة أطرتها المواطر
أدب إذا رمت القيام كأننى ... لدى المشى قرم قيده متقاصر
وقصر الفتى شيب وموت كلاهما ... له سائق يسعى بذاك وناظر
وكيف يلذ العيش من كان زائلا ... رهين أمور ليس فيها مصادر

وكانت وفاته بوطنه فى أجواء عام ٤٩ من الهجرة

كليب بن سعد بن كليب البرهوتى

٢٢

مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام مولده بوادى برهوت [1] فى أجواء عام ٣٣ بعد الميلاد النبوى وشب على دين اليهودية كعشيرته

ولما دوى الاسلام فى الجزيرة العربية وامتد صداه إلى حضرموت كان كليب وأمه تهناة بنت كليب فى مقدمة المؤمنين الحضرميين لما معهما من خميرة التوارة

والظاهر أن كليبا لم يكن من الأعيان ولكن ماذا يصيره أن يكون من

---

(١) وموقعه فى أسفل وادى السكون (وادى ابن راشد) بالقرب من قبر النبي هود عليه السلام وبه مزارع وسكان وفيه بئر برهوت الشهيرة وهى عبارة عن بركان كان ثائرا ثم انطفأ منذ العهد القديم وقد تحدث عنها العلامة السيد محمد ابن عقيل بن عبد الله بن عمر بن يحيي العلوى المتوفى بمدينة الحديدة فى ١٣ ربيع الاول عام ١٣٥٠ فى مقتطف جمادى الاولى عام ١٣٤٧ كشاهد

وخلاصته أن بئر برهوت مغارة واسعة فى ثلث الجبل بها صخور غير ثابتة وفيها منافذ أدى بعضها الى متسع به حفر كثيرة ممتلئة رماد كبريت وبمسافة خمسين خطوة إلى جهة الغرب فى تعاريج وزحف على البطن فى بعضها سطعت رائحة الكبريت ولأسباب خاصة لم يتقدم سوى ١٥٠ خطوة على الرماد الناعم الكبريتى ولم تزل المغارة متسعة أمامه إلى حيث لا يعلم على أنه شاهد سقف المغارة المسود يترشح بالمومياء الجبلية السوداء اهـ مؤلف

الدهماء وقدوا ته السعادة فى وفادته إلى يثرب على النبى عليه الصلاة والسلام بهدية أمه وهى كسوة من نسيج يديها

ولو لقيت كليبا فى سبيله إلى المدينة لوجدته يغـذ السير شهرين فى رفقة من بنى بحير أقربائه أو جيرانه سالكين طريق نجران أو نجد

وإنى أحسبك فى علم أنه تقدم إلى الرسول عليه الصلاة والسلام بهدية أمه وقصيدته فيمسح الرسول بيده الشريفة وجهه تطييبا لنفسه فيستغل كليب وذريته هذا المسح فى مفاخرهم قال حفيد كليب يفتخر على بنى بحير

لقد مسح الرسول أبا أبينا ولم يمسح وجوه بنى بحير
شبابهـم وشيبهم سواء فهم واللؤم أسنان الحمير

شعره

هاك من شعره ما أورده ابن سعد فى طبقاته مقتطفا من قصيدته التى ألقاها بين يدى النبى عليه السلام يمدحه

من وشز برهوت تهوى بى عذافرة إليك يا خير من يحفى وينتعل
تجوب بى صفصفاً غبرا مناهله تزداد سيرا إذا ما كلت الإبل
شهرين أعملهـا نصا على وجل أرجو بذاك ثواب الله يا رجل
أنت النبى الذى كنا نخبره وبشرتنا بك التوراة والرسـل

وكانت وفاته بوطنه فى أجواء عام ٤٣ من الهجرة

المقنع الـكندى

٢٣

هو محمد بن ظفر بن عمـير بن أبى شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود ابن عبد الله بن الحارث الولادة ابن عمرو بن معاوية بن كندة بن عفير بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

مولده بوادي دوعن فى أجواء عام ٦٥ من الهجرة وقد اشتهر بالمقنع لدوام تلثمه خشية العين لجماله

ولم يكن من غمار كندة ولكنه من ذوى المكانة والوجاهة والزعامة فيهم وارثا هذه الصفات عن أبيه وجده ويلاقى جده عمير حتفه وكان سيد كندة فيتبوأ ابنه ظفر مكانه فى الزعامة

وينافسه أخوه عمرو فى شئون كندة السياسية وغيرها فكان بين الأخوين احتدام مكتوم ينتقل إلى أبنائهما بعد مماتهما وكان المقنع شديد السخاء سيء التصرف مبذرا فى ميراثه حتى أفناه ويقع فى الديون مبهوظا

ومن الواضح وقد بهت ظهوره ان يدع الميدان لأبناء عمه مستأثرين بالرئاسة والجاه وتدفعه عاطفة الرجولة إلى خطوبة ابنة عمه من إخوتها ظانا أن التفاوت المالى غير مؤثر فى القرابة الزوجية وقد كان مخدوعا فى أوهامه إذ اصطدم بالرفض والتعيير والازدراء وقد كان لهذا الحادث أثره فى نفسه واشعاره وكانت وفاته بوطنه فى أجواء عام ١٢٨ من الهجرة

شعره

علماء الشعر يعدون المقنع من الشعراء المقلين ومن شعره فى حوادثه مع أبناء عمه عمرو بن أبى شمر قوله

يعاتبنى فى الدين قومى وانما ... ديونى فى أشياء تكسبهم حمدا
ألم ير قومى كيف أوسر مرة ... واعسر حتى تبلغ العسرة الجهدا
فما زادنى الاقتار منهم تقربا ... ولا زادنى فضل الغنى منهم بعدا
أسد به ماقد أضلوا وضيعوا ... ثغور حقوق ماأطاقوا لها سدا
ولى جفنة مايغلق الباب دونها ... مكللة لحما مدفقة ثردا
ولى فرس نهد عتيق جعلته ... حجابا لبيتى ثم أخدمته عبدا
وان الذى بينى وبين بنى أبى ... وبين بنى عمى لمختلف جدا
أراهم إلى نصرى بطاء وان هم ... دعونى إلى نصر أتيتهم شدا

فان أكلوا لحمى وفرت لحومهم وان هدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم وان هم هووا غيى هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس يمر بى زجرت لهم طيرا يمر بهم سعدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
لهم جل مالى ان تتابع لى غنى وان قل مالى لم أكلفهم رفدا
وانى لعبد الضيف مادام نازلا وما شيمة لى غيرها تشبه العبدا

ومن شعره

انى أحرض أهل البخل كلهم لو كان ينفع أهل البخل تحريضى
ما قل مالى إلا زادنى كرما حتى يكون برزق الله تعويضى
والمال يرفع من لولا دراهمه أمسى يقلب فينا طرف مخفوض
لن يخرج البيض عفوا من أكفهم إلا على وجع منهم وتمريض
كأنها من جلود الباخلين بها عند النوائب تجذى بالمقاريض

ومن زهدياته

نزل المشيب فاين تذهب بعده هلا ارعويت وحان منك رحيل
كان الشباب خفيفة أيامه والشيب محمله على ثقيل
ليس العطاء من الفضول سماحة حتى تجود ومالديك قليل

ويقول فى قصيدة

وفى الضعائن والاحداج أحسن من حل العراق وحل الشام واليمنا
جنية من نساء الانس أحسن من شمس النهار وبدر الليل لو قرنا

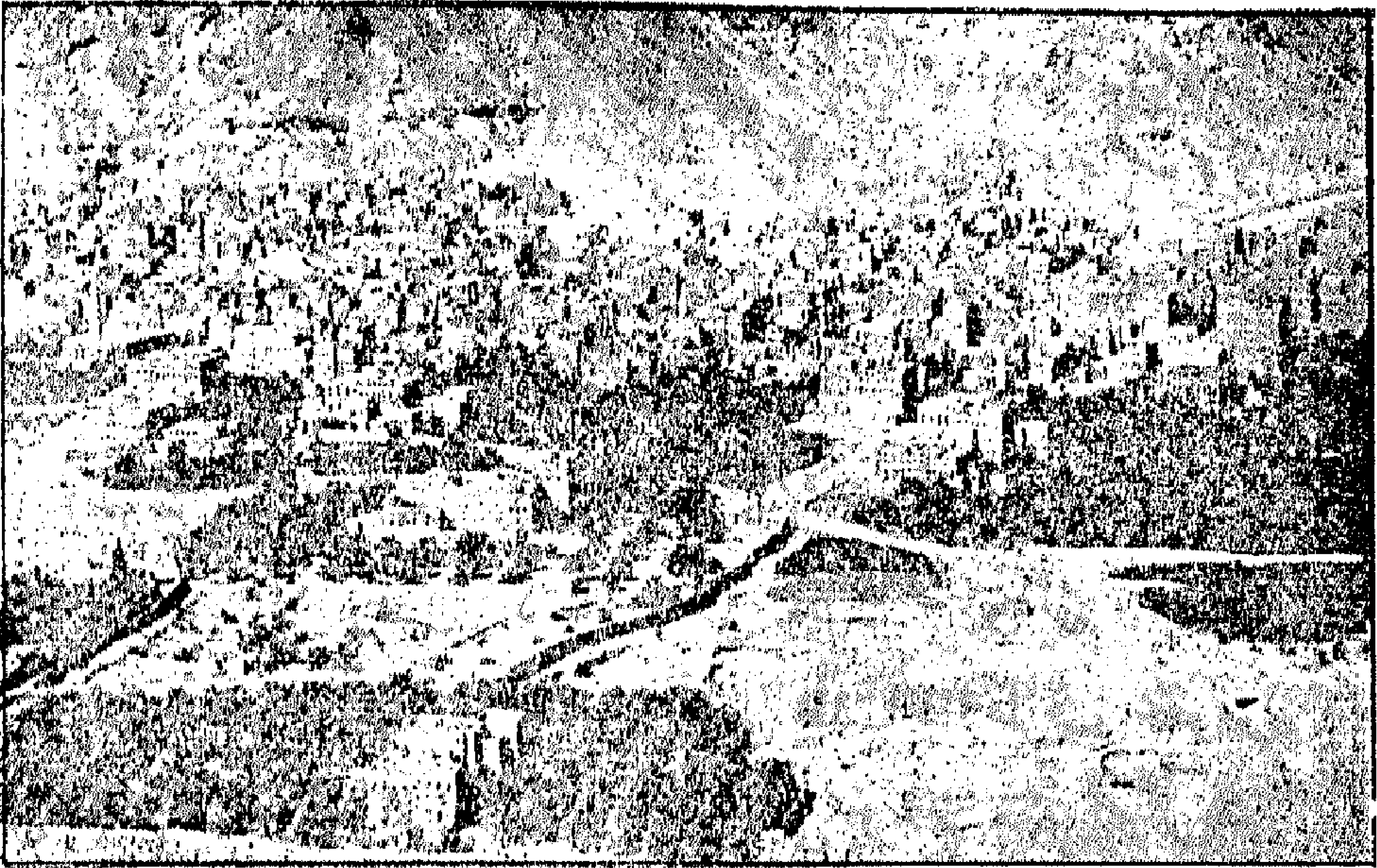
وفيها يقول

وصاحب السوء كالداء العياء اذا ما ارفض فى الجلد عدى هاهنا وهنا
يبدى ويخبر عن عورات صاحبه وما يرى عنده من صالح دفنا

ومن وصاياه

ابل الرجال اذا أردت اخاءهم وتوسمن فعالهم وتفقد

فاذا ظفرت بذى اللبابة والتقى فبه اليدين قرير عين فاشدد
واذا رأيت ولا محالة زلة فعلى أخيك بفضل حلمك فاردد



منظر من مدينة تريم

الشيخ يحي بن عبدالعظيم الحاتمى

—٢٤—

يحدثنا المؤرخون أن الشيخ يحي من علماء تريم ومن كبار فقهائها وفضلائها وصلحائها ويروى لنا التاريخ ان آل حاتم هم فقهاء تريم القدماء

ولا تظن أن الشيخ يحي ذو شخصية مجهولة فى وسطه أو فى التاريخ ولكنه البارز فى أيامه والمشهور فى التاريخ بفضله وعلمه

مولده بمدينة تريم فى اجواء عام ٤٨٠ من الهجرة وفى ربوعها نشأ وعلى علمائها من آل حاتم وغيرهم تفقه وتثقف

ولعلك تفهم شغفه بالعلم من ذهابه كثيراً الى قرية بيت جبير للتفقه والثقافة على العلامة السيد علوى بن محمد بن علوى بن عبيدالله بن المهاجر احمد بن عيسى العلوى المتوفى ببيت جبير سنة ٥١٢ هجرية

وكم تكون استفادتنا لو بقي شيء من محادثاته العلمية مع صديقه وابن شيخه العلامة السيد علي (خالع قسم) بن علوي المتوفى بتريم عام ٥٢٧ من الهجرة وهو أول من سكنها من السادة العلويين سنة ٥٢١ هجرية

ويبلغنا التاريخ أن للشيخ يحيي مؤلفات ورسائل وأشعاراً كثيرة سطت عليها الأيام

خذ من شعره قوله من قصيدة مطولة مدح بها شيخه العلامة السيد علويا المتقدم

هل في البلاد كمثل علوي الفتى ... لحل نمته الصيد في الاقليم
شيخ تسلسل من علا جرثومة ... نبوية علوية بعلوم
يزهو به إقليمنا جذلا به ... يعلو سروراً مفرطا بحليم
هذا قريع العصر وابن قريعه ... وعباب بحر الفخر والتعظيم
وأبوه أخوف خائف من ربه ... فالقطر قد حياه بالتسليم
نظر العواقب بالبصيرة وانثنى ... يتلو كتاب الله بالتفهيم
ومعلم العلم الشريف مريده ... طول الحياة خبير بالتعليم
ذا فرع من نزل الكتاب بذكرهم ... وحباهم البارى بالتكريم

وفي مدينة تريم وافته المنية في اجواء عام ٥٤٠ من الهجرة

الشيخ سالم بافضل

٢٥

نسبه

سالم بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل (١)

---

(١) في خلاصة الاثر هذا ماوجد من نسب آل أبي فضل وفي الظن أنهم يرجعون الى قحطان ونقل عن الشيخ فضل بن عبدالله بافضل صاحب الشحر أنهم ينتسبون الى سعد العشيرة من مذحج وقيل ان آل أبي فضل ينتسبون إلى بني هلال

قلت وبافضل أصله أبافضل على لغة من يلزم الاسماء الخمسة الالف في الاحوال الثلاثة وحذفت الهمزة للتخفيف بكثرة الاستعمال كما في السكواكب الدرية اه مؤلف

علامـة كبير وشيخ من شيوخ التربية جليل له شهرة ذائعـة ومنزلة فى النفوس عظيمة مولده بمدينة تريم فى أجواء سنة ٥٠٠ هجرية ولا جرم أن ينشأ على قدم إسلامى وسـيرة قوم كرام فقـد كان فى عصر زاخر بالعلم والهدى والفضيلة وهل تدرى أن فى أيامه كانت الرياسـة الدينية والمراجع الاصلاحية فى تريم للمشائخ آل بافضل والمشائخ الخطباء

وإذا علمت أن الشيخ سالما هاجر إلى العراق وغيره للتزود من العلم وفى سبيله تغرب عن وطنه أربعين عاما عرفت مايحمل وطابه من علوم وثقافة

وحسبه فى ترجمته وكفاه فخراً أنه من تلاميذ العلامة السيد محمد (صاحب مرباط) ابن على (خالع قسم) العلوى وأن العلامة السيد على بن محمد بن أحمد ابن جديد العلوى من تلاميذه

آثاره العمرانيـة

من يعرف مدينة تريم لاشك أنه يعرف مسجد الرباط بها

ولعلك لاتدرى أن الشيخ سالمـا هو أول من أقام بناء هـذا المسجد فى أجواء سنة ٥٧٠ هجرية

وإذا نسب هذا الرباط إلى العلامة الشيخ إبراهيم بن يحي بافضل المتوفى بتريم عام ٨٦٤ من الهجرة فقد كان لتوسعته له وتجديده واعداده لايواء الغرباء من طلبة العلم

وهل نذهب بك إلى عهد حروب الردة بحضرموت عام ١٢ من الهجرة ونقف على إبل الصحابة وخيولهم فى مناخها ومرابطها حين دخلوا مدينة تريم مددا للأمير زياد بن لبيد الأنصارى والى حضرموت تحت قيادة الأمير المهاجر بن أبى أمية المخزومى أمير كندة فى واقعتى النجير وخباية الشهيرتين فى كتب السير فنجدها فى موضع هذا الرباط

وإذا أردت معرفة هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم فان فيهم عدى زيادا والمهاجر عكرمة بن أبى جهل وجرير بن عبد الرحمن وعكاشة بن ثور الغوثى

ودعنا نغوص فى الأيام حتى نظهر فى عصر الشيخ سالم ونشاهده يشيد مسجد الدويلة بحى الخليف بتريم ويشيد بحذائه مدرسته

وإنى أنبهك إلى ظاهرة فى حضرموت كلها وهى أن الشيخ سالما كان يجلس مع جماعة كل ليلة بين العشائين فى المسجد ومن ثلث الليل الأخير الى صلاة الصبح يتلون القرآن والمصحف يدور بين الحاضرين على ضوء المصباح وهذا العمل غدى عادة فى جميع مساجد حضرموت من أيامه الى اليوم وغدى من وظيفة المؤذن والامام غالبا

شعره

أشعاره كثيرة وكلها لا تتعدى منطقة محدودة من توسل أو مدح أو نظم مسائل علمية ويكفى أن أعطيك نموذجا من شعره تعلم منه مدى مطاره ومبلغ شأوه

يقول فى قصيدة فكرية مطولة تبلغ ١٨٣ بيتا

فقد جاء عن خير الأنام محمد ... عليه صلاة الله فى السر والجهر
بأن اشتغال المرء بالفكر ساعة ... عبادته تفدى بعام من الدهر
وفى اى آيات الآله وصنعه ... سلكت فما تحصيه بالعدو الحصر
وفى البدر فكر كيف يبدو هلاله ... وكيف تناهى بدره ليلة البدر
ومن بعدها قد صار ينقص ضوءه ... الى أن يرى مثل القلامة للظفر

فى الانسان

وقد سطرت فيه العلوم بقدرة ال ... إله بلا هذا المداد ولا الحبر
فان هو زكى النفس لله خشية ... فسوف يجازى منه بالعفو والغفر
وصار كمصباح تلألأ ضوءه ... زجاجته فى النور كالكوكب الدرى
وان هو دساها وأتبعها الهوى ... جزى فى غد ماقد جناه من الوزر
وأصبح فى بحر الظلام مدلها ... وفى خزى أفعال الملامة ذا نكر

ومن شعره العلمى منظومة فى مناسك الحج مطلعها

شد الرحال وبادر سرعة الأجل وانهض الى حج بيت الله فى عجل
فسر سريعاً على اسم الله محتسبا ومقلعا عن قبيح الفعل والزلل[١]

مقتله

إذا رجعنا الى تريم عام ٥٨١ من الهجرة فاننا نجد الفتنة ضاربة أطنابها فى ربوعها إثر استيلاء الأمير عثمان بن على الزنجيلى والى عدن على تريم فى ٤ ذى الحجة عام ٥٧٥ من الهجرة وقيام دولة الغز بها[٢]

وضرورة وقد استولت الغز على الجانب الجنوبى من تريم أن يسود العداء بينهم وبين القبائل القحطانية التى لم تزل فى منازلها بالجانب الشمالى منها وتستمر المناوشات الحربية بينهم وتغدو المدينة منطقة فوضى واضطراب الى أبعد حد

(١) وهى طويلة استوعبت المناسك وملحقاتها ولعلك يوفقك أن ترى شرحها للعلامة السيد أحمد بن على بافقيه العلوى اه مؤلف

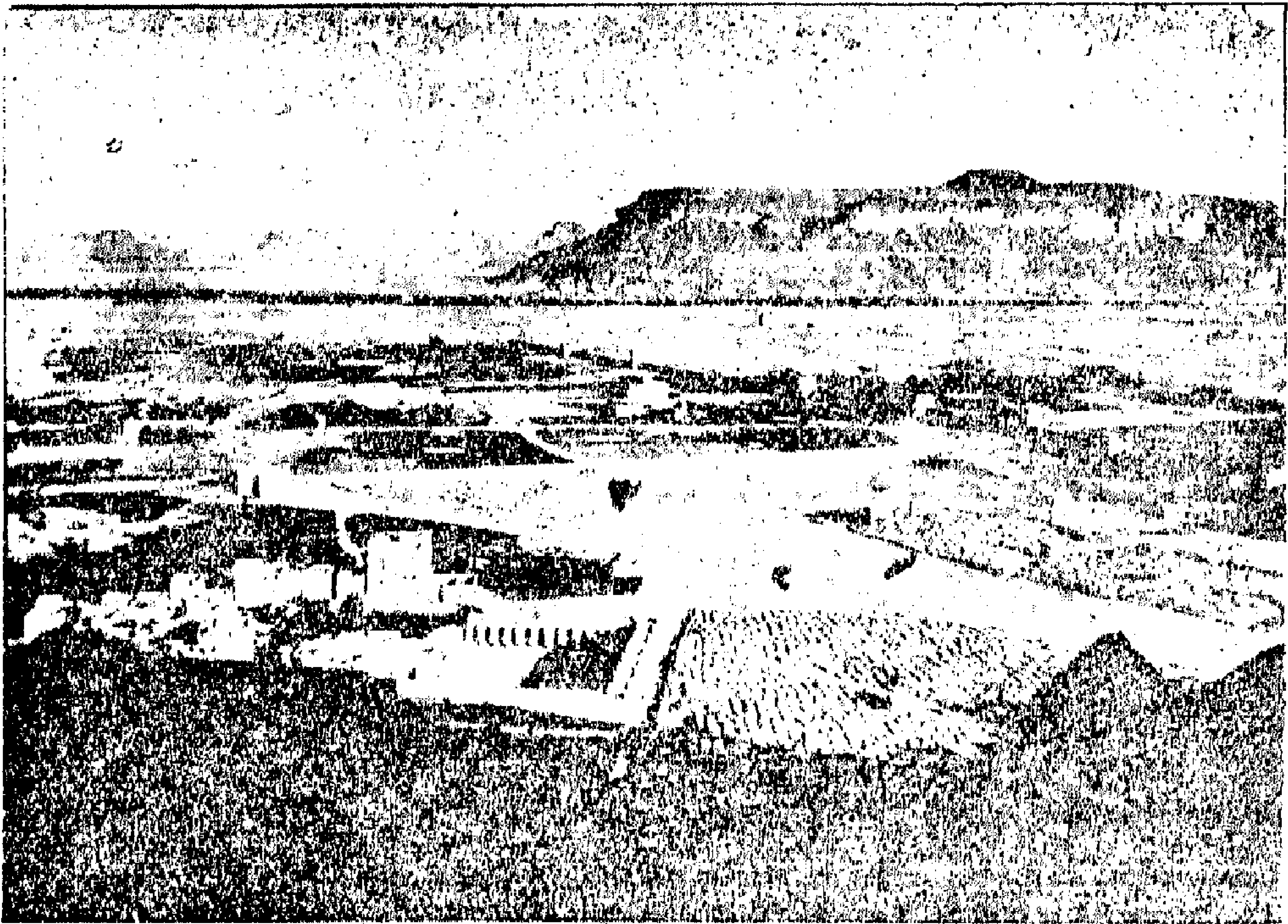
(٢) والغز عساكر مصرية جهزها السلطان صلاح الدين الأيوبى فى معية أخيه شمس الدولة توران شاه الايوبى حين أرسله للاستيلاء على اليمن سنة ٥٦٩ هجرية وكان عثمان الزنجيلى الشامى من زعماء تلك العساكر ولما جعل توران شاه عثمان واليا على عدن ووجد فى نفسه قوة طمع فى الاستيلاء على حضرموت فجهز قوة كبيرة من اليمنيين ومن عسكر الغز يعنى الغزاة فى سبع سفن له واحتل مدينة الشحر ثم سار الى تريم بعد انهزام جيش السلطان شجنعة بن راشد بن احمد القحطانى عند قرية غيل باوزير وبعد مناوشات عند تريم استولى على الجانب الجنوبى منها ثم انه بعد أن قوى مركزه بتريم قفل راجعا الى عدن تاركا أخاه الاسود واليا على حضرموت وكانت وفاة عثمان بدمشق عام ٥٨٨ من الهجرة بعد أن هرب من عدن فى احدى سفنه الى خليج العقبة خشية من الملك طغتكين بن أيوب أخى توران شاه وفى تاريخنا السياسى افاضة عن دولة الغز وحوادثها الى تلاشيها من حضرموت اه مؤلف

وفى وسط هذه الزوابع ذهب ضحية كثير من علماء تريم وفضائلها سكان الخليف وحى السوق والرضيمة كالشيخ سالم بافضل والعلامة الشيخ يحي بن سالم أكدر وأخيه العلامة الشيخ احمد أكدر بتهمة ممالئتهم للقبائل القحطانية ومؤازرتهم لها على جلائهم

وكان مقتل الشيخ سالم بافضل فى جمادى الثانية عام ٥٨١ من الهجرة وهو فى المسجد يتلو القرآن وقد أشار الى هذه الحوادث العلامة الشيخ عبدالله بن أبى بكر باشعيب فى قصيدة توسلية قائلا

والشيخ سالم الذى أحيا المدارس فى الحجر
قتلوه ظلما وهو فى محرابه يتلو السور

وقبره فى مقبرة الفريط بتريم ظاهر يزار



مقبرة الفريط بتريم مشار إليها برقم ٣

الشيخ علي بن محمد بن حاتم الحاتمي

٢٦

لا نزاع فى علو شان العلامة الشيخ علي ولا فى خطورة مقامه ولا فى مقدرته العلمية أو توسعته فى علوم كثيرة ولا بدع إذا كانت كل ناحية من نواحيه مغمورة بالطيبات وفياضة بالمفاخر وهو الفقيه الصوفى اللغوى الأديب والخضم الذى يعج نجيجه بشتى المعجبات .

مولده بمدينة تريم فى أجواء عام ٥٤٠ من الهجرة وبها نشأته وتلقى العلوم على علمائها من آل اكدر وآل حاتم متفوقا على أقرانه حتى غدى يشار اليه بالبنان ومن أعيان ذلك الزمان وهل تريد صورة مصغرة لهذا العظيم فهل تتصور مظهر العلم وجلال العلماء ومكانتهم فى النفوس والسعة فى العلم وبلوغ الذروة فى كل محمود مع أخلاق كريمة وتربية مهذبة واستقامة وورع وتقوى فتصور كل ذلك مجموعا فى هذا الجليل

ولعلك توافقنى فى أن العلامة الكبير والفقيه اللغوى الشهير الشيخ نشوان ابن سعيد بن سعد الحميرى اليمنى (١) لا يمدح غير العظماء البارزين وهذه أبياته فى مدح أهل تريم وكان قد أقام بها مدة يتلقى العلم على علمائها تجده يقول فيها ويخص المترجم وابنى أخيه وشيخه العلامة الشيخ يحيى بن سالم اكدر

رعى الله اخوانى الذين عهدتهم ... بيطن تريم كالنجوم العوائم
عليا حليف النجدة ابن محمد ... وابنى أخيه الغر من آل حاتم
وكم فى تريم من امام مهذب ... وسيد أهل العلم يحيى بن سالم

(١) المتوفى بوطنه مدينة حوث عصر يوم الجمعة ٢٤ ذى الحجة عام ٥٧٣ وحوث تبعد عن مدينة صنعاء إلى جهة الشمال ثلاثة أيام

شعره

نجزم ان له أشعاراً كثيرة متشبعة بالجو العلمي والجو الصوفي ولكن الدهر قد عدى عليها واغتالها

خذ نموذجا منها من قصيدة رفعها الى شيخه العلامة الشيخ يحيى بن سالم اكدر أثناء مرض أصابه

لا نال جسمك بعد ذا الاسقام وعدتك يا ابن ذوى النهى الآلام
وبقيت ما بقي الزمان مسلما فبنور وجهك تشرق الأيام
انا حسبناك اعتللت وانما اعتل النهى والعلم والاسلام
فاليوم شهر حين غبت وشهرنا من طول مدته علينا عام
وإذا احتبست فكل رحب ضيق منا وكل ضيائنا اظلام
قد حن مسجدنا لفقدك واشتكى خللا وان كثرت به الأقوام
فاسلم لنا يحيى ليحيى ذكرنا وعليك منا فى الدوام سلام

وكانت وفاته بتريم فى أجواء سنة ٦٠٠ هجرية

الشيخ محمد بن أحمد بن يحيى بن أبى الحب
الخطيب الأنصارى

٢٧

جليل جهبذ ونابغة فذ أعجوبة زمانه وعلامة أوانه ذو عبقرية ملتهبة ونبوغ متوقد

قد أخصب تاريخه بكل مفخرة وأينع بكل محمدة ولن تجد ناحية من نواحيه غير عميقة بالفضل والكمال وإنه الحجة البالغة والمرشد الكبير

يتصدر المحافل وله الحديث فيها وإنك لتدهشك فصاحته كما تأسرك بلاغته

ولد بمدينة بتريم فى أجواء سنة ٥٤٥ هجرية واذا فهمت أن بيت عشيرته الخطباء بيت علم وولاية وورع وتقوى ودريت أن أباه وأعمامه وأخوته وولده كلهم من الأئمة الصالحين والعلماء العاملين فهمت الوسط الذى ترعرع فيه وشب

وإذا عرضنا لحياته السياسية فاننا نتحدث عن زعيم سياسى شديد الصلة بالدولة كمصلح اجتماعى مقبول الشفاعة عند السلطان

ويكفى إيماء الى علو شأنه أن الفقيه المقدم السيد محمد بن على العلوى من تلاميذه

وكانت وفاته بتريم ليلة الأحد ٢٤ ذى الحجة عام ٦١١ من الهجرة

وهل لنا أن نعرج على ناحيته الأدبية ونعرض شيئاً من شعره ونقدم نموذجاً من نثره لتدرك فوزه الأدبى فى الناحيتين

فمن شعره يخاطب صديقه السلطان العلامة عبد الله بن راشد بن أحمد القحطانى سلطان تريم

أياعالم الافضال والجودوالكرم وعلامة الآداب والعلم والحكم
ويا نعمة الله التى ترتجى لنا به دولة يرعى بها الذئب والغنم

ومن محادثاته الشعرية مع هذا السلطان قوله فى رسالة

تجنب أرضك الوباء الوخيم وجانب سوحك السدم السديم
فلا زالت مصححة النواحى فلا يلفى بها أبداً سقيم
رياح لواقح الأرواح فيها ولا يوماً تهب بها عقيم
تعداها السموم فلا سموم تهب بل السموم هو النسيم
ومن كانون فى كن مكين فليس على مواردها يحوم

مجاج مياهها فيه شفاء اذا مجت على الأرض الغيوم
نسيم جنوبها أبداً صحيح وطبع الجو فيها مستقيم
وطبع مياهها فى الصيف برد وأيام الشتاء هى الحميم
تعادل حرها والبرد فيها فلا برد يضر ولا سموم
وطبع البرد فيها فيه لطف بطيب نسيمه تنمو الجسوم
وحر الشمس فيها ليس يؤذى وبرد شتائها أبداً سليم
بلاد طاب مسكنها وطابت مباركة لها رب رحيم
فلو نظرت فلاسفة اليها لقالوا جنة الدنيا تريم
حماها الله من بلد وأبقى أبا بكر ودام له النعيم

وقال يرثى شيخه العلامة السيد سالم بن بصرى بن جديد العلوى المتوفى بتريم عام ٦٠٤ من الهجرة .

أيا سالم قلبى عليك محرق فلا تعذلونى إن دمعى قد ذرف
أكفكف دمعى من حياء وحشمة ومهما كففت الدمع من ناظرى وكف
وكنت إذا ما انهل دمعى بعبرة وقلت له يادمع حسبك كف كف
أأجحده إحسانه وصنيعه وأنساه لما أصبح اليوم فى الجرف
ومن ذا الذى ينسى صنايع سالم وكم منة أسدى وكم محنة صرف
فموت ابن بصرى على الدين ثلمة وفقد ابن بصرى لظهر العلا قصف
لقد كان بدراً يستضاء بنوره وبحراً من المعروف من زاره غرف
وكان أبيا لاينال مناله ولكن إذا للحق صرفته انصرف
فكم واصف فى الناس يكثر وصفهم ويطنب والموصوف فوق الذى وصف
فيا قبره ماذا حويت من العطا ويالحده ماذا جمعت من الشرف
ويا قبره جادت عليك سحابة ربيعية هطالة ديمها وطف
فيارب شرف قدره واعل داره وانزله الفردوس فى عالى الغرف

وصل إلهي كل حين وساعة   على من سما في المجد أوصاف من وصف

ومن رثائه في العلامة السيد عبد الله بن محمد بن أحمد بن جديد العلوى المتوفى بتريم سنة ٦٠٨ هجرية

وبالكره منا فقده وفراقه   ولكن خطب الدهر بالناس موقع
وكنا ادخرناه لكل ملمة   وسهم المنايا بالذخائر مولع

منشوره

لا تمترى فى شوقك إلى منشوره بعد وقوفك على منظومه

خذ من منشوره رسالة بعثها الى السلطان عبدالله بن راشد بن أحمد يقول فيها

سلام عليك أيها السلطان الميمون الولاية المباركة ورحمة الله وبركاته أما بعد فان شواهد الحال تشهد لك بتحقق المعرفة وحقائق العلوم ومكارم الأخلاق ولطائف الأدب المقتضية فى الدنيا للنماء والزيادة والمقتضية فى العقبى الى نيل السعادة

ويقول فى رسالة أخرى ارسلها إلى العلامة السيد على بن محمد بن أحمد بن جديد العلوى وهو بمكة المشرفة يعزيه فى أخيه العلامة السيد عبد الله

سلام على حضرة سيدنا الفقيه الأجل ورحمة الله وبركاته من أخ له مقيم على عهده مستقيم على وده لا يألوه جهدا فى المناصحة ولا يفصم عروة المصالحة يقيم كتابه منه مقام المصافحة وخطابه له مقام المناوحة يلاحظه بعين أفكاره على بعد داره ويخاطبه بلسان تذكاره على مشط مزاره فهو كالمشاهد بين عينيه وان كان غائبا عن عينيه فيرجو بذلك نفع إخوانه ورجاء بركته وشمول دعوته والانتظام فى سلك أهل مودته فى يوم الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين جعلها الله اخوة صالحة لمرضاته ومودة جامعة لطاعاته تحمد ان شاء الله عاقبتها وتجنى ثمراتها

وبعد أيها العلم الذى يهتدى بأنواره والعالم الذى يقتدى بآثاره واللبيب الذى يستضاء بآرائه والطبيب الذى يستشفى بدوائه فقد علمت ما كتب الله

تعالى على العباد من الفناء وأنه لاسبيل لمخلوق الى البقاء وانما البقاء لخالق الأشياء ومدبر القضاء فأحسن الله تعالى عزاءك على فراق الأجل المبجل عبد الله بن محمد وجبر مصابك وأجزل أجرك وثوابك وانى لمعزيك وانا به لمعزون على فقده والمصابون بأخذه ولقد ساءنا بعده وأوحشنا فقده وان فجيعتنا بهأعظم من فجيعتك ولوعتنا به أشد من لوعتك وروعتنا لفراقه أطم من روعتك وكيف لا يكون ذلك وهو اليفنا فى مكاننا وشريفنا فى زماننا وهو أحد علمائنا وأوحد عبادنا وأجل أوتادنا ولقد كان نعم الغوث عند نزول النوائب المهمة والمدخر لخشى العواقب المدلهمة والملمات الملمة

فليعتقد سيدنا الأجل ان مصابنا به مثل مصابه ونرجو أن ثوابنا على فراقه مثل ثوابه ونسأل الله تعالى الكريم البر الرحيم أن يرحمه رحمة واسعة ويغفر له مغفرة جامعة وان يوسع له فى ضريحه ويفتح أبواب الجنان لروحه وان يخلفه فى أهل بيته وأهل مودته بما خلف به عباده الصالحين وأن يرفع درجته فى أعلا عليين

الشيخ علي بن محمد الحجيشي

٢٨

أحد فقهاء تريم وفضلائها القدماء مولده بمدينة تريم فى أجواء سنة ٦١٥ هجرية وتثقف على علماء زمانه حتى أثرى فى علوم كثيرة وكان له فى الأدب حظ وافر

شعره

لم يبق من شعره غير ماحفظته البرقة المشيقة وهو يرينا قبسا من فضله ومبلغ قوته الشعرية يقول فى قصيدة رثى بها شيخه العلامة الشيخ يحي بن سالم بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل المتوفى بتريم سنة ٦٤٠ هجرية

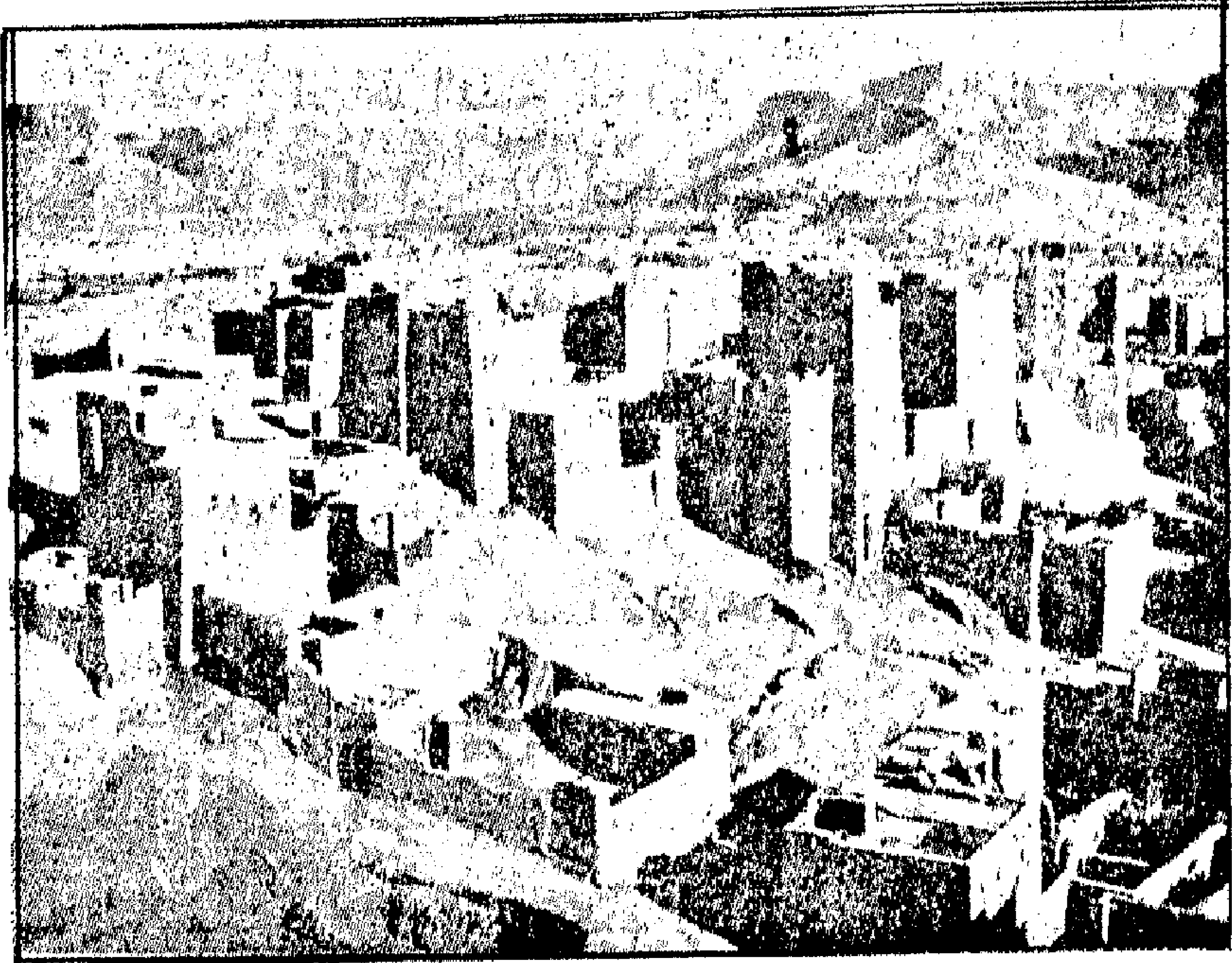
فلا خير يجيء من المنايا ... إذا صالت ولا ينجى النجاء

أما صالت على يحيي ولما ... يضرج وجهها منه الحياء
فأصبح ثاويا فى بطن لحد ... يطول به لنازله الثواء
هوى بدر الشريعة فى سماه ... وأصبح خابيا ذاك السناء
ثوى يحيي السعيد وأي ثاو ... عليه تحسد الأرض السماء
وأصبح رهن بلقعة فريدا ... تعفيها الذرارى والهواء
ألا ليت الزمان ومن عليه ... وما فيه لمصرعه الفداء
لقد جلت مصيبتنا بيحيي ... فواحزنا وقد عظم البلاء
لقد حل البكاء لكل باك ... على يحيي وقد عز العزاء
إذا آن الفراق أتى سريعا ... ولا ندرى متى يقع اللقاء
أحين ثمار أصل العلم طابت ... لجانيها وحين أتى الاتاء
تعزوا يال فضل فى فقيد ... بمثل فقيدكم عقم النساء
تولى شخصه عنكم وأبقى ... ثناء والحياة هى الثناء
فرحمة بارىء الأرواح تترى ... عليه لها رواح واغتداء
وجاد حفيرة قد حل فيها ... سحاب الوصل منه لها ارتواء
تبارك من يدبر كل أمر ... ويخلق ما يشاء لما يشاء

وقال فى قصيدة مادحا بها شيخه العلامة الشيخ فضل بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بافضل المتوفى بتريم عام ٦٥٠ من الهجرة

أنت يافضل فاضل العصر حقا ... أنت يافضل معدن الافضال
أنت فرد الزمان حلما وعلما ... أنت إنسان عين أهل الكمال
فيك مايدهش العقول وان كنت لعمرى ... بقية الأبدال

وكانت وفاته بتريم فى اجواء سنة ٦٧٥ هجرية



جانب من مدينة الهجرين

ابن عقبة

٢٩

هو الفقيه العلامة والأديب الشاعر الشيخ على بن عقبة بن أحمد بن محمد الزيادى الخولانى

مولده بمدينة الهجرين فى أجواء سنة ٦٣٥ هجرية وبها نشأ بين ظهرانى عشيرته آل عقبة الخولانيين (١) بيت العلم والفضل متخطياً أدوار النمو حتى اكتمل رجلا فكان عالما وأديبا شاعراً

وإذا لم نجد من يحدثنا عنه حديثاً مستفيضاً فقد كان العلامة الجندى فى طبقات فقهاء اليمن مقتضبا فى حديثه متناثرا (٢)

(١) سكان وادى عمد والهجرين وأما آل عقبة سكان شبام فانهم ليسوا خولانيين ولكنهم من كندة اه مؤلف

(٢) ترجمته فى تاريخ ثغر عدن مأخوذة من طبقات الجندى من غير زيادة ولا نقصان وإنما ترجم له فيه لمناسبة استيطانه مدينة عدن ووفاته بها اه مؤلف

وهل لنا أن نعود القهقرى إلى أجواء عام ٦٧٠ من الهجرة ونجثم على ربوة في ضاحية الهجرين لنشاهد الشيخ عليا فى ألم وحسرة يبارح وطنه هاربا من آل جعفر الكنديين الحراميين [١] أمراء الهجرين ونواحيها خوفا على نفسه منهم لسبب إذا كان غامضا علينا فقد كان أثره عظيما

ومن وادى الجوف يبعث من بلدة ميثاء الرديف (الحزمة) إلى أولئك الأمراء الكنديين أصدقائه قصيدة رائعة تفيض عزة واعتدادا بنفسه وفخرا بحسبه ويختمها بمدحهم وتأنيب صديق موجع ثم يتخذ سبيله من الجوف الى مدينة عدن ويلقى بها عصا التسيار

ويحدثنا الجندى عن اتصاله بالملك المظفر يوسف بن عمر بن رسول الغسانى ثانى ملوك الغساسنة باليمن وكثرة تردده إلى مدينة تعز مقدما اليه مدائحه فيه على أن الملك المظفر كافأه بمخصص شهرى يقبضه من خزينة عدن

وقد كان من حق الشيخ على أن يبتعد عن السياسة ومنافسة أربابها مادام قد اكتوى بنارها وسقط فى ميادينها منكوبا ولكنه من مدمنيها وكيف يتخلى عنها وقد أصبحت كيفا لادواء له أو داء لاشفاء له فيزج نفسه فى السياسة اليمنية وتتمخض عاقبته عن وشاية به عند الملك تذهب به إلى قلعة عدن مسجونا شهورا يقدم فى أثنائها من الهجرين ابنه العلامة الشيخ أحمد [٢] إلى عدن مشفقا على أبيه من الاعتقال ومقاساة متاعبه

والغريب فى هذا الحادث أن الشيخ عليا لم يكن له شفيع عند الملك فى اطلاق سراحه غير ابن دريد فى مقصورته فقد وقع الملك بقول ابن دريد كمذكر له بجرمه على قصيدة بعثها اليه من سجنه شاكيا وتائبا

من لم يقف عند انتهاء حده تقاصرت عنه فسيحات الخطى

(١) نسبة إلى بنى حرام بطن من كندة اه مؤلف

(٢) المتوفى بقرية الصدارة بحجر ابن دغار عام ٧١٠ من الهجرة وكان قد استوطنها بعد أن عمى اه مؤلف

فوضع الشيخ على تحته قول ابن دريد من ذات المقصورة

هل أنا بدع من عرانين علا جار عليهم صرف دهر فاعتدى

فيشفق الملك عليه متذكرا فضله وعلمه وأدبه ومكانة أهله فيطلق سراحه في عفو

وفي مدينة عدن وافته المنية في أجواء عام ٦٩٥ من الهجرة منكوبا بائساً في حياة مضطربة وبها دفن بتربة القطيع الشهيرة

شعره

لم يكن للشيخ على حظ في شيء كما وقع له من الحظ الحسن في شعره ولاسيما قصيدته الرائية الآتية وهي التي أرسلها من الجوف إلى أصدقائه الأمراء الكنديين فقد لاقت ذيوعا عظيما وشهرة مستفيضة في الأوساط الحضرمية حتى ندر أن يجهلها أديب حضرمي

وشعره كما سترى أنموذجا منه طلي في جودة وطراوة وما ديوانه سوى نزر يسير من كثير لم يدون قال

أصبرت نفس السوء أم لم تصبر ... بيني ومن تهوين يوم المحشر

إني امرؤ عف الازار عن الخنا ... لم أغش مذ نشأت باب المنكر

والله ما صافحت كف بغية ... أبدا ولا نادمت شارب مسكر

إني على كسب العلوم مخيم ... وبكاى في طلب العلى وتحسرى

ما همتى إلا اقتناء مكارم ... قصر الزمان وهمتى لم تقصر

وقسمت حالاتى ثلاثا دونها ... سعى الهمام المضرحى الشمر

كرما تدين له العفاة وحالة ... ظهر الجواد وحالة للمنبر

فكفى بذا فخرا على كل امرىء ... يسعى على أثرى ليدرك مفخرى

حسبي بما أوتيته من همة ... قعسا تطول على السماك الأزهر

إني من العرب الذين نجارهم ... من خالص العقيان لب الجوهر

من شم خولان ابن عمرو منصبي ... وهم قبيلى في الأنام ومعشرى

وإذا اعتزوت فآل عقبة عزوتى ... وبنو زياد الغر منبت عنصرى
وخلصت كهلانيا من بين الورى ... لا جرهم قومى ولا من حمير
وتخذت أصحابا إذا نادمتهم ... لم أخش منهم من يمم ويفترى
على وحلى والحصان وصارمى ... وندى يمينى والعفاف ودفترى
يا راكباً لشملة مهرية ... وجناء دوسرة سلالة دوسر
تطوى القفار البيد تنهب للفلا ... كالبرق يلمع من خلال العثير
من شط ميثاء الرديف ترحلت ... سحرا وكان الفجر لما يسفر
قطعت ضحى رمل الكديف ومنصحا ... والقرى جازت فيه لم تتحير
وبعذنبى انصاص ثم بحروة ... نفرت نفور الخشف خوف المنسر
وردت قبيل الظهر علقم شبوة ... والآل يمكر بالصدى ويغترى
وتروحت عصرا وأمست ترتقى ... وسطى مطار فى الفلاة وتجترى
حتى إذا ما الليل أبرد شطره ... وسرت على الوجناء أم حبوكر
با درتها بالرحل ثم نسأتها ... فجرت كجري الأجدل المتحدر
وبدهر مرت ثم رخية بعدها ... وعلى المزاد كمثل برق مغور
ومدورة جازت ولم تلبث بها ... إلا مقام مسلم ومخبر
وبدى الصباح فصبحت من كندة ... بقرار عرصتها سلالة جعفر
أهل المكارم والفضائل والعلا ... وملاذ كل مطرد ومنفر
وملوك كندة فى القديم وبعد ما ... جاء البيان على لسان المنذر
من تلق منهم تلق أروع ما جدا ... جلت مآثره ولما تحصر
يتبادران سنانه وبنانه ... ذا علقم مر وذا من سكر
فسنانه حتف على أعدائه ... وبنانه غيث على المستمطر
أعددتكم عونا لكل مكسر ... عرضى فكنتم عون كل مكسر
وتخذتكم لى محجرا فكأنما ... ختل العدو مخاتلى من محجرى
فلأنفضن الكف يأسا منكم ... نفض الأنامل من تراب المقبر

ولأبعدن وفوق بعـــدى مثله ... وأقول للنفس الضعيفة اصـبرى
ثم الصـلاة مع السلام على النبي ... الشـافع المقبول يوم المحشر

ومن حكيم شعره

إذا لم يكن للمرء ذى الحلم جاهل ... يدافع عن أعراضه ويناضل
خطت قدم الأعـدا إليه تعمدا ... ونال سفيه عرضـه وهو غافل

الشيخ فضل بن محمد بن أحمد

ابن محمد با فضل

٣٠

حدث عن فضـل الشيخ فضل ولا حرج وقل فيه ما تشاء من محاسن فلا تعدو الحقيقة وتحدث كما تريد عن علمه وصلاحه فدون الواقع وستقف مذهولا أمام شخصية عظيمة ذات ميزة كبيرة ولها فى الـكون حرمة ومكانة

مولده بمدينةبتريم فى أجواء عام ٦٧٠ من الهجرة وقد نشأفى وسط مغمور بالزهد والتقوى ومملوء بالعـلم والتصوف فلا بدع إذا ظهر صورة ناطقة لهذا الوسط

وهل ندلك على ناحية من محبته للخير فانك إذا مشيت بتريم فى الرضيمة شرقى مسجد الرباط تشاهد مسجده هناك وكانت وفاته بتريم فى جمادى الأولى سنة ٧٣٥ هجرية وقبره بمقبرة الفريط بزاز

شعره

أكثر شعره فى المواضيع العلمية والصوفية وله قصيدة نبوية تبلغ ٧٨ بيتا مطلعها

لقد حل بى يا قوم ما ليس يحصر ... من الشوق للمختار خاف ومظهر
هجرت الـكرى لما تذكرت يثربا ... فدمعى كوبل هامع يتحـــدر

ولاعج أشواقي إلى قبر أحمـــد … يحركني تحريك جد ويزجر
فحمداً لمولينا زيارة سـيدي … فزائره يحظى بعفو ويظفـــر
ملائكة الرحمن حول ضريحـه … تصلي دواماً وهي لله تذكر
هو البدر في الظلماء والشمس في الضحى … نبي من النور المضيء مصـــور
يروق عيون الناظرين إذا بدا … بوجه كضوء الشمس بالحسن يبهر
وابيض يستسـقى الغمام بوجهه … سراج منـــير طاهر ومطهر
جواد كريم فاضـل متفضـل … سخي وبحـر للمحاويج يزخر
تقي نقي صادق الوعـــد ناصح … أمين ومأمون بشـــير ومنذر
رءوف رحـــيم عالم فعلم … شفيق بنـا داع نذير مبشر
بيان وبرهان ونور ورحمة … شفيع لنـا ماح رسول مذكر
صبور شكور لوذعي مجاهد … له الله في كل المواطن ينصر
به أهلك الله النفاق وأهـله … ومن لم يتابعـــه وبالله يكفر
له معجزات في الحيـاة وبعـدها … غدى كم كرامات تبين وتظهر
فمنها انشــقاق البدر منفرد به … ومن تحت كفيه المياه تفجر
وحن له الجذع اشتياقاً لقـربه … ومسموم شـاة الخيـبرية يخبر
بمـا فيـه من سم خبيث مذاقه … وعن أكله ينهى له ويحـــذر
وأضحى البعير المستجير بأحمـد … به آمنـا لاج يحاذر ينحر
وليـلة أمسى ثاوياً عنـد ظئره … فكانت بيمن المصطفى ليست تعسر
وكم من فقـير قـد أتى فدعا له … فلم يمض إلا وهو في الحال موسر
فضائله لايدرك الحصر عهدها … إذا رام عدا بل تزيد وتكثر
فكم معجزات في الحياة لأحمد … وكم من كرامات غدا ليس تحصر
فاول خلق الله من رمسه غدى … نبي الورى طراً يقوم وينشر
وكان له مثل ابن أم شـفيقة … وحي غـــدى في قبره لايغير
لأحمـد جاه في القيامة واسـع … وعز وتشريف وحوض وكوثر

لواء رسـول الله يخفق فوقنـا وأنواره فى موقف الحشر تزهر
فناهيك عزاً ثم تحت لوائه النبيون طراً والخلائق تنظر
نجائبهـم حفت براق محمـد وقد طاشت الألباب والنار تزفر
يقال له اشـفع فى العصاة محمـد وسل تعط ماتختاره لا يؤخر
فنحن به فى الخلق أسـعد أمة فنحمد مولانا تعـالى ونشكر
ونحن بلا ريب على كل أمـة بسـيدنا هـذا نعز ونفخر
فكم من ذنوب فاضحات لنا غدا شفاعته نرجو لهـا يوم نحشر
عليه صـلاة الله مع آل بيته صـلاة تدوم الدهر لا تتغير

السيد محمد مولى الدويلة العلوى

٣١

نسبه

محمد بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد (صاحب مرباط) ابن على (خالع قسم) بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر أحمد ابن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

إمام الأكابر ومقدم أهل المحامد والمفاخر ذو الأحوال الخارقة والحوادث المدهشة مولده بمدينة تريم فى أجواء عام ٧٠٥ من الهجرة وتعدو المنية على أبيه وهو طفل فيكفله عمه العلامة السيد عبد الله بن علوى ويغمره بعطفه ويغدق عليه حنانه ورعايته فينشأ مطبوعاً بطابع عمه ويظهر فى صورته وأخلاقه وقد تمتع بحياة طاهرة لا جريمـة فيها ولا فحشاء ولا رذيلة حياة لم تدنس بذنب ولم تتسخ بمعصية حياة مصقولة بالورع والزهد فى ضوء التقوى ووضح السير النبوى

وإذا كانت لسانه تغدو حمراء كالجمر عند قراءة آيات الخوف كما يحدثنا المشرع الروى فقد أخذ فى المعرفة بحظ عظيم وإذا كان يصلى الصبح بوضوء العشاء عشرين سنة ويصوم فى أيام القيظ أربعين يوماً متتابعة من غير إفطار فقد خرج عن بشريته الى النوع الروحانى

ومن كانت هذه المحدثات من أعماله التى يسترها حتى عن أهله خوفا من الرياء وإيثاراً للخمول فلا عجب إذا أشرقت عليه الأنوار وتدفقت منه الأسرار وغدى معتقد الخاص والعام وموضع الحرمة عند الناس أجمعين

ولا جرم أن تشفق على شيخوخته وضعفه عند طروق حال شاذ أحيانا إذ ترى جسمه يرتعد وينتفض ويلين كالعجين وفى حديثه للعلامة الشيخ على بن سلم التريمى عن مايتلقى من حمل ثقيل يحطم الجبال ندرك عظم ضغط هذا الحال عليه والمستمع إلى حديثه الفياض فى علوم الشريعة والكشف يغدو مذهولا بمايشعر من تأثير عميق

ويحدثنا المشرع الروى وغيره أن للمترجم [1] مع علماء الحرمين (مكة والمدينة) وصلحائهما ومع العلامة الشيخ على بن عبد الله الطواشى صاحب حلى ابن يعقوب [2] عند منصرفه من الحجاز إجازات وغيرها

شعره

لم يكن شاعرا بالمعنى المفهوم ولكن له نفساً مضغوطة ربما روح عنها بأبيات دفعتها شاعريته ولا تتجاوز ذوقه

يقول فى قصيدة صوفيـة

ولما حضرنا للسرور بمجلس أضاءت لنا فى عالم الغيب أسرار
وطافت علينا للعوارف خمرة يطوف بها فى حضرة القدس خمار
فلما شربناها بأفواه كشفنا أضاءت لنا منها شموس وأقمار

---

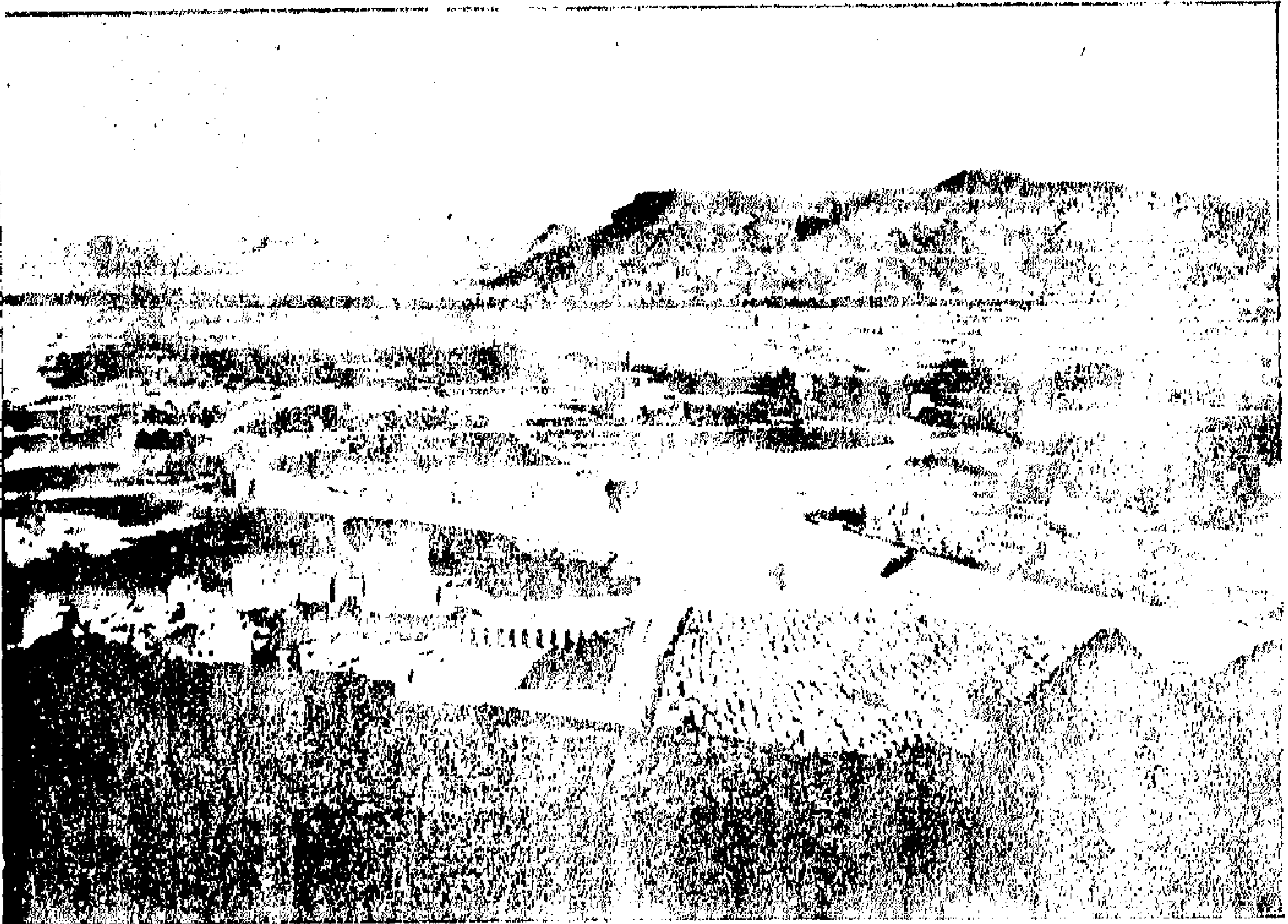
(١) وهو الجد الخامس عشر للمؤلف (٢) حلى ابن يعقوب واد كبير مشهور وموقعه جغرافيا بين القنفذة والبرك به قرى كثيرة اهـ مؤلف

تخاطب أرباب القلوب بلطفها   وتبدو لنا وقت المسرة أسرار
رفعنا حجاب الأنس بالأنس عنوة   وجاءت إلينا بالبشائر أخبار
وغبنا بها عنا ونلنا مرادنا   ولم تبق منا بعد ذلك آثار
وأسكرنا في حبه كأس خمره   كريم قديم فائض الجود جبار

ومن شعره

الحب حبي والحبيب حبيبي   والسبق سبقي قبل كل نجيب
نوديت فاجبت المنادي مسرعا   وغطست في بحر الهوى وغدى بي
لي تسعة وثلاثة مع تسعة   والعقل لي وسماي وزاد نصيبي

وكانت وفاته بمدينة تريم يوم الاثنين ١٠ شعبان عام ٧٦٥ وقبره بمقبرة زنبل ظاهر يزار



مقبرة زنبل بتريم مرموز لها برقم ٢

الشيخ عبد الرحمن بن علي حسان
الـــكندي (١)

٣٢

من القضاة المثقفين الذين تفوقوا فى فنون عديدة وحازوا شهرة ذائعة تردد صداها الاحقاب والأيام فى مختلف الاصقاع على أنه قد امتاز بكرم متناهي ويد حاتمية

مولده بريدة المشقاص فى اجواء عام ٧٥٠ من الهجرة وواضح أن تربيته تربية ومن مناهل علمائها ارتوى ولأساطينها تتلمذ ثم لما اكتمل بدره وسطعت شمسه اسند اليه قضاء بلدته وجهاتها وقد غدى اليه المرجع والقضاء فى جميع المرافق الشرعية

والذى نفهمه ان القضاء وتحمل أعبائه من الشواغل للمرء بمكان عظيم ولكن المترجم من الشواذ فلم يشغله شيء عن التأليف وحفظ الآثار

وإذا كانت الأحاديث متشعبة عن مؤلفاته فالذى لامراء فيه ان منها شرح جامع المختصرات ونكت المهذب ونبذة فى أدلة التنبيه وتاريخ البهاء (٢) ومؤلفا فى مناقب الفقيه المقدم محمد بن علي العلوى

وكانت وفاته بكر وشم (٣) عام ٨١٨ من الهجرة

شعره

لدينا من شعره مايعطينا صورة ملموسة من نفسيته القوية وإذا كان لايخرج عن دائرة شعر الفقهاء فانه صلب رائع يقول فى قصيدة مدح بها

---

(١) فى سبائك الذهب فى معرفة قبائل العرب أن بنى حسان بطن من كندة ينتسبون إلى حسان بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع الكندى اهـ مؤلف

(٢) فى وفيات الأعيان اليمنيين وموااليدهم وسيرهم اهـ مؤلف

(٣) وهو موضع بقرب ريدة المشقاص اهـ مؤلف

الفقيه المقدم السيد محمد بن على العلوى المتوفى بتريم آخر الحجة سنة ٦٥٣

قفا عند مشتاق إلى الربع ساهر   يغنى بسكان الحمى والمشاعر
خليلى فى حى الأحبة عرجا   بليلى ومن فى ربعها والمحاجر
ومرا على أحبابنا بتريمهم   وبلا رباها بالدموع المواطر
وزورا بصدق للزيارة صادق   شموس الهدى فى ظل تلك المقابر
بهم حضرموت الخير تاهت وفاخرت   فتيهى دلالا حضرموت وفاخرى
وغنى وقولى وارفعى الصوت واجهرى   ليسمع جهرا كل باد وحاضر
عليهم من الرحمن أزكى تحية   يفوح شذاها فى الضحى والدياجر
لنا مفخر فاق المفاخر كلها   وأصبح مفخورا به كل فاخر
لنا سيد فاق المشايخ كلهم   بتمكينه فى كل حال وخاطر
لنا سيد قطب كبير معظم   فانفاسه يزكو بها كل عاطر
لنا سيد أربى على كل سيد   تعالى وهاك الفخر ياأم زاهر
فسيدنا هذا الفقيه وجاهنا   أبو علوى الشيخ زاكى العناصر
هو ابن على ذو المعالى محمد   أبوى علوى ذو العلى والمفاخر
به سارت الركبان فى كل جانب   إلى وكره كم وارد ثم صادر
حوى الحسن والحسنى حوى اليمن والندى   وأمن لنا ننجو به فى المحاشر
مليك له التصريف فى الكون كله   له كم كرامات وكم من شعائر
ومن سعد تاج العارفين بوادر   اليه بغيب يالها من بوادر
الى أن تناهى فى النهايات فاعتلى   أبو علوى فوق كل الأكابر
به افتخر القطر اليمانى وازدهى   كفخر عراق بالفتى عبد قادر
فان فخروا بأصولهم وفروعهم   فخرنا بأصل طاهر وابن طاهر
وفرع نمته دوحة نبوية   أرومة زين العابدين وباقر

وسابقة من وصل سعد بمغرب ... على يد قطب بالحقيقة دائر
أبي مدين علا سقاه براحها ... تجلت له منها الحقيقة ياسرى
هي الراح من نور الجمال عصيرها ... مقدسة عن حانة ودوائر
وقد انهلت من قبل ذلك شريعة ... فواصل سلمى ليس عنها بصابر
بصحبة علام امام أئمة ... فقيه الورى نور الولاية زاهر
فاكرم به حبرا على ابن أحمد ... ضياء الهدى والدين كنز السرائر
فكم من أبي مروان ميرت مروءة ... وكم نائل من معدن الفضل مائر
وصل على المختار والآل كلهم ... صلاة وتسليما بفتح وآخر

ومن مطولة رثى بها العلامة السيد علوى بن محمد مولى الدويلة العلوى المتوفى بتريم عام ٧٧٨ من الهجرة مطلعها

سلام على الماضين والأصل والصحب ... وحسن عزاء من محب لهم صب

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن على الخطيب الأنصارى

٣٣

من فقهاء تريم وعلمائها وصوفيتها مولده بمدينة تريم فى أجواء عام ٧٩٥ من الهجرة وإذا تحدثنا عنه فانما نتحدث عن عظيم من عظماء المشايخ الخطباء بيت العلم والفضل وعلامة من كبار علمائهم ووجيه من وجهائهم البارزين

وقد سلك فى حياته الدينية وسلوكه الصوفى إلى الله فى ضوء الطريقة العلوية متغذيا بمواهب السادة العلويين كارعا من مناهلهم العذبة وتجده يفخر بتلمذه للعلامة السيد عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة العلوى

وما كتابه الجوهر الشفاف فى مناقب الأشراف وعقد البراهين المشرقة فى مناقب العلامة السيد عبد الله العيدروس العلوى سوى أثر من آثاره

وكم من العلويين وغير العلويين من وردوا موارده وتزودوا من أزواده واقتبسوا من أنواره وكان فى تريم كهف اللائذين مقصودا من رواد العلم والتصوف حتى نزلت به المنية عام ٨٥٥ من الهجرة

شعره

إذا تطلعنا إلى ناحيته الشعرية نراها خصبة وهاك من شعره ما يكون لك فكرة عن شاعريته يقول فى قصيدة يمدح بها الفقيه المقدم السيد محمد بن على العلوى

وأحواله قد أبهرت كل عارف فما فسروا منها بتفسير مقنع
ولا أفصحوا عنها بقول مبين ولا أسفروا عن وجهها المتبرقع
وفى لفظه حارت عقول أولى النهى وأفحم معنى سرها كل مدعى
وعن كنهها كلت عبارات كل ذى لسان فصيح فى الفصاحة مصقع
فما حل منها مشكلا قول قائل ولا طمعوا فى نيل ذاك بمطمع
حكى لفظه فى الحسن سمط جواهر له منظر يزهو بنور مشعشع
وذلك علم ليس يعلم سره وذلك طود ماله من مزعزع

ومن شعره يمدح السيد محمد مولى الدويلة العلوى من مطولة

يحق لكم يا ابن الكرام التفاخر كما أول الفضل لكم والأواخر
فكم شاع فى الآفاق من فيض فضلكم وأسراركم ما للورى الكل غامر
بكم تدفع الأسوا عن الخلق والبلا وفى جاهكم تنشى السحاب المواطر

ويقول فى قصيدة(١)

إذا حلوا بأرض عطروها وفاح بها المعنبر والعبير
ويشرق سوحها بالنور طرا ويصبح كل مغبر خضير

(١) البيت الاول مستعار من قصيدة لبعضهم اه مؤلف

ويضحي للورى قصدا وذخرا | وكل من منافعه يسير
ويستشفى به من كل سقم | ويمحى منهم الذنب الخطير

ويقول فى مطلع قصيدة رثى بها شيخه العلامة السيد حسن بن عبد الرحمن السقاف العلوى المتوفى بتريم فى ٩ جمادى الثانية سنة ٨١٣

أعينى جودى بالدموع الهواطل | لأبكى على نسل الكرام الأماثل

وفى تريم مضت حياته على العبادة والاستقامة ونشر العلم وهدى العباد حتى وافاه أجله عام ٨٥٥ من الهجرة

السيد على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوى

٣٤

نسبه

على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم ابن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

شيخ الاسلام والمسلمين واحد الأئمة المجددين زعيم النهضة الفكرية فى أيامه ومحيي شعور القومية والنافخ فى صورها

إننا يعجزنا المنطق الكافى فى تصوير الحقيقة ويقعدبنا الاستقصاء فى تتبع كثيرها وهو أشهر من نار على علم فى العلم والفضل وذيوع الصيت وإذا فهمت مغزى المشيخة فى إطلاق الصوفية أدركت معنى اشتهاره بالشيخ على

مولده بمدينة تريم عام ٨١٨ من الهجرة وإذا كان لم يدرك من حياة جده

غير عامين ولا من أيام أبيه سوى ثلاث سنين فقد أدرك خيرا كثيرا

ويكفيه في تاريخه أنهما باركا عليه وكان لدعواتهما أثر بين في مجرى حياته وظهوره

ولا عجب إذا أنجب هذه النجابة وتثقف هذه الثقافة وتهذب ذلك التهذيب فقد تربى في أحضان عمه العلامة السيد عمر المحضار العلوي وتحت رعاية أخيه العلامة السيد عبد الله العيدروس العلوي

وإنك لتدرك سعته في العلم ونضوج مواهبه من مؤلفاته العديدة ومحفوظاته الكثيرة التي منها القرآن الحكيم والحاوي الكبير في الفقه للماوردي والحاوي في النحو عدى المتون الكثيرة في فنون عديدة

وهذا الاحياء للعلامة الغزالي تلاه خمسا وعشرين مرة وتلى عليه مثلها

وكما أنه عالم ديني فهو عالم اجتماعي عظيم ومن الذين درسوا الحياة ولهم في الفلسفة أبحاث عميقة تجد منها شظايا في حدائقه الثمانية والعشرين

ولقد كان في مستهل حياته العملية ومقتبل نشأته ذا عمل جدي ونشاط عظيم في ابتغاء العلم من غير ملل ولا كلل

ولا بدع أن يكون لخصوبة ذهنه وتوهج عبقريته أثرهما في التفوق والنضوج التام سواء في الفقه والحديث والتفسير أو في غيرهما من العلوم والفنون

وهل كانت تريم تكفيه في إرواء نهمته العلمية مع ما فيها من مناهل وبحور كافية ولكن من كان في أوامه ونفسيته فلا يقف عند منهل

ولا جرم أن يشد ركابه إلى علماء الغيل والشحر وعدن وزبيد والحجاز

وهل تريد صورة لبيئته التي نشأ فيها وهي بلا شك خير مرآة تشاهده فيها لتكون لديك صورة من جو اندمغ بطابعه

دعنا نزيح ستائر الأيام المسدولة بين أيامنا وأيامه حتى تتراءى لنا تريم في

عصره ذلك العصر الذى كانت توصف فيه شوارع تريم بأنها شيخ من لا شيخ لهويوجد فى أحد أحيائها ثلاثمائة مفتى

وهذا القاصد المغربى الفاسى يحدثنا فى رحلته إلى حضرموت سنة ٨٦٥ هجرية ويقنعنا أنه وجد أهل تريم أشبه بالملائكة منهم بالنوع الانسانى لشذوذهم فى حياتهم وعبادتهم فى أيامهم ولياليهم وزهدهم وورعهم وأعمالهم الصالحة التى تتجاوز الاستطاعة البشرية

وخذ صورة أخرى خاطفة لتلك البيئة العلوية فان هذا الرحالة المغربى يروى فى رحلته أيضاً أنه وجد ذلك المجموع يرى القهقهة ورفع الصوت جريمة فى الأخلاق العلوية ويعد مراجعة الأم حتى فى شأن تافه ولو كانت فى ذلة وخضوع خلقاً غريباً فى الوسط العلوى تنوح له الأم والأخت والخادمة حتى ترجو لابن مولاتها توبة

ومن المعلوم أن المترجم لم يكن خاملا فى مجموعه ولا مغموراً فى الشخصيات الكثيرة البارزة ولكنه المشتهر الممتاز ومن أوضح مظاهره أنه لون من السلف الصالح وفصيلة من رجال الرسالة القشيرية ونموذج منهم ومطبوع بطابعهم

وهل نحيلك على المشرع الروى أو على شرح العينية للعلامة السيدأحمد ابن زين الحبشى أو على غيرهما لترى مكانته فى الهيئة الاجتماعية مع ما فى مظهره من التواضع والمسكنة والهدوء ورقة الأخلاق وسمو العواطف وعدم رؤية النفس أو الشعور بالفيضان الخاص

ولا بدع وقد اكتمل تحصيلا وأصبح سفينة موقرة بالعلم تمخر فى عباب من العبقرية أن يفسح له الشيوخ السبيل ليتبوأ مكانته من الافتاء وتغذية المجتمع بمواهبه

مؤلفاته

له مؤلفات كثيرة منها معارج الهداية والبرقة المشيقة والدر المدهش

وديوان ضخم ومؤلفات عديدة فى النكاح والفلك والنحو والتوحيد ورسائل فى تكبيرة الاحرام والاستفتاح والتعوذ والبسملة

وقليل مثله الذين ضحوا بقواهم وأيامهم فى السبيل الخيرى العام من غير أن تشوبهم شائبة الاطماع والمغانم

وكان انتقاله من هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية بمدينة تريم فى ١٢ محرم عام ٨٩٥ وقبره بمقبرة زنبل ظاهر يزار

شعره

يحدث المشرع الروى أن له ديواناً مشهوراً متداولا بين الناس أكثره فى علوم الصوفية وفى الحضرات الربانية والنبوية وفيه مدائح كثيرة

وإذا القينا نظرة على شعره نجده تتجلى فيه العواطف القومية ولا يتخطى الجو الصوفى ونستطيع أن نفهمه وندرك نفسيته ونزعاته من شعره

وإنى أعرض عليك نموذجا منه فى اكتفاء بقطع من مطولات

فى الكون وعجائبه

سبحان من فطر الكونين مقتدراً وشق رتقهما فى الروح والصور
وأحكم الكل فى إتقان صنعته وأحسن الخلق والابداع فى الفطر
وزين الكون فى ترتيب محكمه كنظم عقد من الياقوت والدرر
وانظر عجائبه تشهد لموجده منطوق ذراته فى كل منتشر
لا يشهد الكون إلا من مكونه ولا الوجود سوى جود لمقتدر
إن قلت فى الكون آيات موسعة يطول مجموعها فى مشهد النظر
فارجع لأنموذج يحكى عجائبها ويشهد الكون فى المأثور والأثر
فقد طوى الكون رب فى عوالمه بكل أسراره فى الهيكل البشرى
وقد توسع فى أنوار جوهره ووسع أسراه فى الجوهر الخطر
ومن تمكن فى هذا رأى عجباً فى كل كليه والجزء والثمر

ثناء على الله

فسبحان من لايبلغ الشأو مدحه ومادحه مهما غلا فهو يقصر
تسبحه الحيتان فى الماء والفلا وحوش وطير فى الهواء مسخر
وفى الفلك الأملاك كل مسبح نهاراً وليلا لايكل ويفتر
يسبح مافى ذا الوجود بحمده سماء وما فيها وأرض وأبحر
له كل ذرات الوجود شواهد على انه البارى الاله المصور

منظر قومى أو صوفى

أبرق بدى من أفق أوج المجامع أم ابتسمت شمس الضحى فى المطالع
أمن حى أحباب تجلت بدورها بنور جمال مشرق كالسواطع
محاسن أخلاق وحسن محامد وأطواد مجد فى كمال المجامع
بنو علوى الأمجاد أكرم بما حووا بحور الندى للفضل خير منابع

ومثله قوله

فاعظم بسادات حووا فى انتسابهم على شرفى مجد يطول ويكبر
بنو علوى الأكرمون بهم علت تريم ومن فيها يعز ويفخر
محبهم والجار يسمو بفضلهم وفضل نداهم للأباعد يغمر
وأسرارهم تمتد من بحر أحمد إلى جاههم أم البرايا وكبروا

هيام نفسى

خليلى مرا بى على بانة اللوى وحيث الخيام الحمر فى شعب عامر
وشما شذى الأحباب إن هبت الصبا وشيما بروقا فى الليالى الدواجر
قفا بى على ماء العذيب وجيرة بسفح لوى وادى الفريط وحاجر
وميلا إلى نجد الغرام ورامة لعل بها يشفى غليل ضمائرى

فى الفلسفة

خلاصة الكون من محصول حاصله وجمع مجمله فى أسطر البشر
وضمن مضمونه أسرار يفهمها من يبسط السر بالتهذيب فى السير

ويجتلى النور عن أسرار قدرته　　وبسط مقبوضه فى كل منتشر
ويظهر الكنز فى غالى جواهره　　ويظهر الكون فى تدبير ذى بصر
يرقى بمعراجه فى غيب عالمه　　إلى مخادع غيب الغيب ذى الخطر
هناك يظفر بالتمكين فى غرف　　ويظهر الكشف من خاف ومستتر

النفس أقرب منهاج

ياسائلى عن طريق رام يسلكها　　ويبتغى لسلوك أوضح الاثر
النفس أقرب منهاج سلكت بها　　سر التعرف فى الاسرار والسير

من احدى حدائقه

أين الذين سموا بخير عزائم　　وعلوا إلى العليا بحسن سرائر
سلكوا طريقا لم يرعهم هولها　　حتى رأوا ذاك الحمى ببصائر
حفظوا بحفظ الله فى حركاتهم　　ومماتهم فى سرهم وخواطر
مالى أرى تلك الربوع دوارسا　　لاخل لاأنس بها لمسامر

ومن بعضها

فهل لى إلى شهد التحقق مورد　　وذوق صفا التوحيد لله مرشد
فوا أسفى إن لم أذق برد صفوه　　بتحقيق يمحو للسوى ويجرد
يرى الكون بالمولى وفى قبض قهره　　فلا مهرب منه ولا الغير يقصد
فأفعاله فضل وعدل لأنها　　بملك له فى ملكه جل واحد
تقدس فى ذات وفى نعت ذاته　　ولاغيره القيوم فى الكون يوجد
وليس له شبه بوصف كماله　　ولا غيره يلجأ إليه ويصمد
فكل المجارى والجوارى جميعها　　مقدرة لله فعل مجرد
ولكن فى الأسباب سر وحكمة　　بها الله يشقى للعباد ويسعد
لها محكم التنزيل ينبىء بآيه　　ويثنى على الخيرات رب ممجد
وقد أوضح الشرع الشريف طرائقا　　لسلاكها شمس الحقيقة تشهد
فمن يسر المولى له فعل طاعة　　فذاك دليل السعد والفضل يسند

ملحظ صوفى

لله در أناس قد سموا لعلى   منزهين عن الأرجاس والوضر
قوم تخلوا مع المحبوب صحبتهم   عاشوا بهعمرهم فى الذكر والفكر

سبيل المحبة

ماللمفند والعذول منازعى   ومعارض بشماتة وقوارع
من عذله صمت جميع مسامعى   وتجمعت بالشوق كل مجامعى
ماالعذل ينفع فى كئيب صبابة   وحليف أشجان الضنا يلاقع
عذل العواذل لايفيد لمن بلى   بالحب فى غيد الحمى وبدائع
عمرى تقضى والأحبة قد نأوا   والبين يضرم فى الحشا بلواذع
وجدى ثوى بين الضلوع ومهجتى   وسعير نار فى صميم منابعى
ومضى زمانى بالتشوق والمنى   وتعلقت بالوصل كل مطامعى
والشوق يقلقنى ويزعجنى إلى   تلك المواطن والحمى ومرابع

بالعلم

بالعلم يعلو الورى مجدا ويفتخر   وينبت الخير والأنوار تنتشر
فالعلم أس أصول المجد أجمعها   وفضله ليس يحصيه لنا بشر
لاغنية عنه فى الدنيا وآخرة   فالعلم للقلب غيث هاطل غمر
تحيي القلوب بفيض العلم زاكية   بكل فضل ومجد ياله ثمر
يحكى رياضا زهت فى حسن بهجتها   مطلولة فى الضحى أغصانها الخضر
لافخر كالعلم فيه كل منفعة   وفضله فى كلا الدارين منتشر
والجهل داء عضال مهلك وبه   لاشك يدرس رسم الخير والأثر
كم فوت الجهل للسادات من خبر   وكنز علم وآيات بها اشتهروا

فى المدح الخاص

لعيسى[1] من المجد الأجل جمال   ومن نور شمس المصطفين كمال

(١) والد الامام المهاجر السيد احمد بن عيسى اهـ مؤلف

ينابيع فخر العلم منه تفجرت فعم جميع الخلق منه نوال
فاكرم به من سيد ماجد سما وصار له بين الأنام جلال

منثوره

من الضرورى وقد تحدثنا عن روحه الشعرية أن نعرض لونا من منثوره كفكرة عنه وفى اقتطاع نزر من كثير كفاية فى تحقيق الغرض

خذ من مفتتح كتابه معارج الهداية قوله

الحمد لله المتوحد بديع الجلال والكمال الخالق المبدع الصانع المخترع الذى اخترع جميع المبتدعات وأتقن رتب المصنوعات وجعل اجناسها مع تنوع عوالمها واختلاف ضروبها وتباعد أنواعها وتباين أصنافها وكثرة شعبها مظاهر لقهره وجعل عالم الملك والشهادة مظهراً لبديع الحكم وغرائب القضاء وعالم الغيب والملكوت مظهرا لفيض الحقائق وجعل الصورة الانسانية بما تحويه بدائع كمالها وعجائب صنعها نسخة مختصرة لجميع العوالم الكونية وأنموذجا جامعاً لجميع العجائب والغرائب الوجودية وزين الانسان بصفوة أوصاف الأكوان وجعله زبدة محصول عوالم الحدثان

وقد تحدث فى أحد فصول هذا الكتاب عن المعرفة بقوله

ولا تحصل المعرفة الحقيقية السامية الا بتزكية النفس عن ظلمة أخلاقها وتخليتها عن أوصاف الرذائل وتحليتها بنور الفضائل والارتقاء من حال الى حال حتى يستوى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة وتطوى بأيدى الوجود سرادقات الوجود

ويقول فى مستهل البرقة المشيقة

الحمد لله الذى لابداية لأوليته الأزلية ولانهاية لاخرويته الأبدية الظاهر الذى أشرق الوجود بسواطع أنوار آياته وشوارق دلالاته ومحكم بيناته العقلية والنقلية الباطن الذى تقدس أن يعرفه حقيقة المعرفة موجود سواه

من جميع البرية ذى الذات الأحدية والصفات الواحدية والأوصاف الصمدية والنعوت السرمدية والكمالات القدسية ذى الاسماء الجمالية والجلالية المنفرد باختراع الأكوان الجسمانية والروحانية والأفعال الفضلية والعدلية المتوحد بكمال القدرة والقهر والسطوة وصفات الربوبية فى جميع العوالم الملكية والجبروتية والملكوتية الذى غمر الوجود بنواله واكرامه وعم الكونين بفيض انعامه وعظيم جوده وعميم امتنانه

ومن احدى رسالة الى ابنه عبد الرحمن

سبحان من تجلى بيديع كمال ذاته وجميل شريف صفاته فليس فى جميع الأكوان وغريب الحدثان من أشباح ومعان وأرواح وبيان وضياء وتبيان وأنوار وأسرار وبرهان الاما اقتضته صفاته واسماؤه وفاض من عين جوده آلاؤه فأنوارها بذاته تلوح وبهاؤها مشرق الآفاق والسفوح كم هائم من حبها ينوح وفى حقائق الأشجان يغدو ويروح منحول مضنى وعاشق معنى حبه قديم وشوقه مديم

السيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء العلوى

٣٥

نسبه

عمر بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

عالم ربانى جليل ومرشد عظيم ذو صيت ذائع ومكانة كبرى فى الهيئة الاجتماعية

مولده بمدينة تريم فى أجواء عام ٨٢٣ من الهجرة وبها نشأ فى بيئة من أطيب البيئات وترعرع فى وسط من أخصب الأوساط العلمية الفاضلة وناهيك بثقافة علمية وأدبية وتربية صوفية على أظهر شيوخ زمانه وأعظمهم شأنا عدى شيوخا لا يحصون كثرة فى حضرموت وغيرها

ومن المفهوم أنه عاش فى مظهر واسع ومقام ممتاز وتلقى عنه العلوم كثيرون كما تصوف عليه عديدون

ويروى المحدثون عن كرمه الشاذ أنه وهب شيخه العلامة السيد عبد الله العيدروس العلوى قصرا فخما وأعطى شيخه العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج با فضل دارا عظيمة وحديقة غناء عدى صدقاته الكثيرة وقيامه بمؤنة جماعة

وإذا كانت آثاره العلمية كثيرة فمن نفائسها فتح الرحيم الرحمن فى مناقب شيخه العلامة السيد عبد الله العيدروس بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوى ومنظومة فى ولادة النبي عليه الصلاة والسلام

وفى المشرع الروى انه قصد الحرمين حاجا وزائراً ومتلقيا عن علمائها ثم توجه الى مدينة عدن مقيما بها مدة يقرأ الصحيحين وغيرهما على علمائها ثم سافر منها إلى داخلية اليمن متنقلا فى مدنه وقراه ولما دخل قرية الحمراء [1] وجد من أهلها عطفا شديدا وإلحاحا صادقا فى الاقامة بين ظهرانيهم والاستيطان عندهم فاستجاب لرغبتهم فكان موضع التجلة والاكرام من عموم اليمنيين قاطبة حتى كان السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داود الطاهرى لا يرد له شفاعة على كثرتها

وهل تعلم أنه أصبح بقرية الحمراء ملاذ الخائفين ومهبط المستفيدين وماوى المنقطعين ومظهر العلم والشريعة مستديما فى هذه المظاهر

(١) قال الخزرجى فى تاريخه الحمراء قرية فى معشار الجند اهـ مؤلف

ونجد فى تاريخ العلامة الطيب بن عبد الله بن أحمد با مخرمة [1] أن صاحب الترجمة قدم إلى عدن ضيفا على أبيه وكان شيخه وصديقه وبعد إقامة أيام معدودة توجه مع أبيه إلى مدينة تعز وما كادا يقيمان بها أياما حتى مرض المترجم وطال مرضه إلى ثلاثة شهور وكان والده الشيخ عبد الله با مخرمة يتولى تمريضه ولم يفارقه حتى قضى نحبه وواراه فى رمسه بجبانة تعز المشهورة باللجينيات عند ضريح عمه السيد علوى بن محمد مرثيا بمراثى كثيرة نظما ونثرا

و فى بغية المستفيد فى أخبار زبيد للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن على الديبع الزبيدى توفى الشريف عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء بتعز فى ١٦ رمضان عام ٨٨٩ وأقام السلطان عامر بن عبد الوهاب على ضريحه قبة عظيمة

شعره

يقول المشرع أن له ديونا مجموعا وإذا أردت لونا من قدرته الشعرية فانه يقول فى قصيدة يمدح بها شيخه العلامة السيد على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوى

على الحبر بحر العلم سيدنا	نسل النبى الهاشمى المختار من مضر
الزاهد العابد الأواب قدوتنا	الصائم القائم التلاء فى السحر
العالم العامل البدر المضىء لنا	الفاضل الكامل المغنى عن البشر
الباذل الروح فى مرضاة خالقه	وقاتل نفسه بالجوع والسهر
الصابر الشاكر البر التقى إذا	رأيتــه قلت هذا جوهر الدرر
وقدوة الخلق مصباح الظلام له	قلب تنور بالأذكار والفكر
نجل الامام أبى بكر الذى سبقت	له العنايات من وهاب مقتدر

(١) المتوفى بمدينة عدن فى ٦ محرم سنة ٩٤٧ وقبره عند قبر أبيه بجانب ضريح الشيخ جوهر   اهـ مؤلف

ومن مرثية له فى شيخه العلامة السيد محمد بن على عيديد العلوى المتوفى بتريم سنة ٨٦٢ هجرية

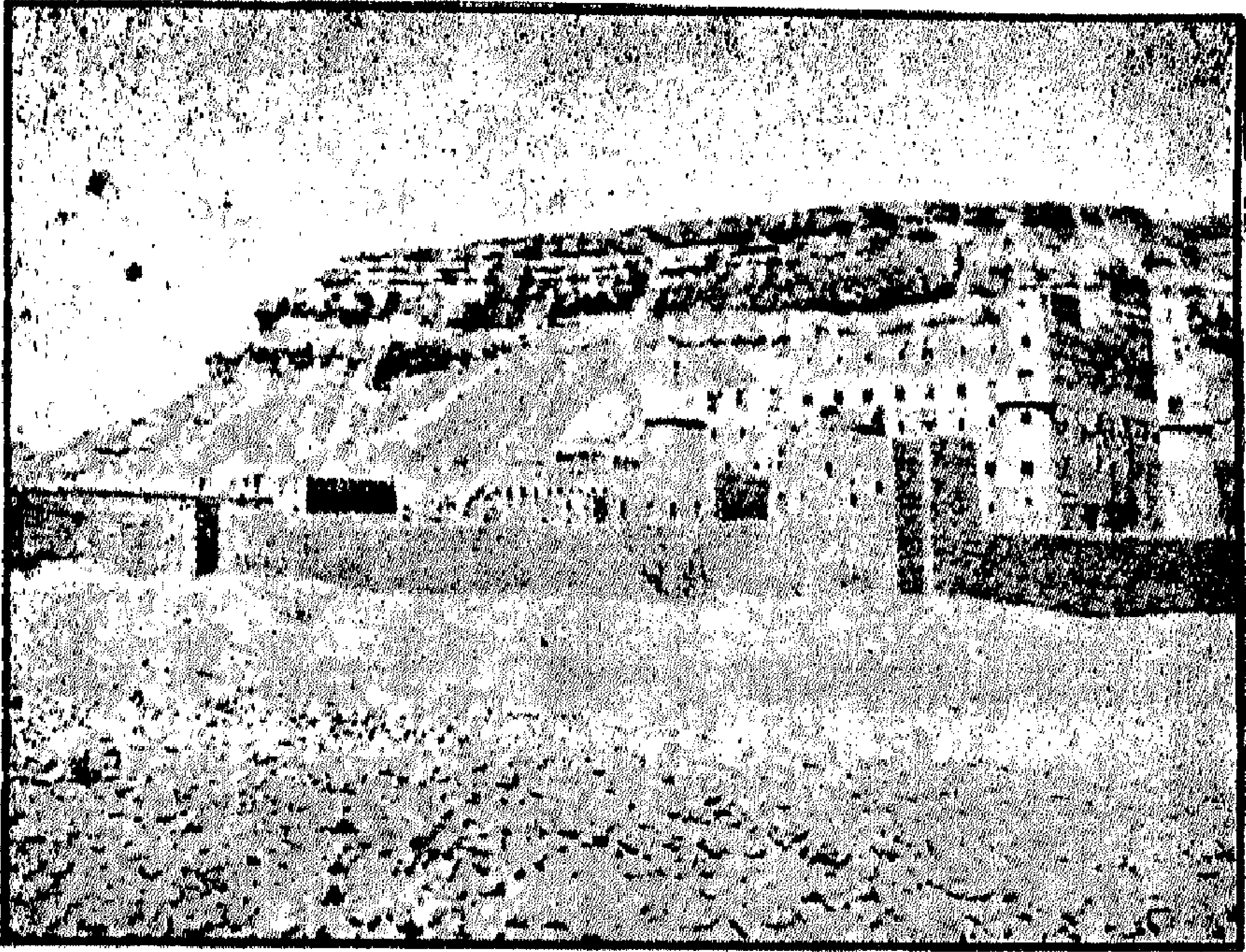
رعى الله عصرا بالجمال مجللا وعيشاً حلا من بعدما قد لنا حلا
لقد أظلمت دنيا لنا بعد موته فما خاطر من بعد فرقته سلا
تزحزح ركن الدين وانهد بعده ومجمعنا ياحسرة صار مهملا
أئمة علم الدين غابوا فمن لنا بأمثالهم لهفى على سادة الملا
لقد كانت الأكوان تزهو بهم كما بهم تدفع الأسواء والقحط والبلا
فيادهرنا صب الدموع على الذى به كنت قبل اليوم تلقاه مقبلا
على ابن على حضرة الجود والسخا امام الورى الباز المقدم فى العلا
جمال الدنا والدين قدوة عصره محمد الحبر الكبير الذى جلا
لرين القلوب المظلمات بوعظه مذيب قلوب العاشقين إذا تلا
عليه سلام الله أيضا ورحمة على عدد الأنفاس والرمل فى الفلا

ويقول فى قصيدة يرثى بها شيخه العلامة السيد محمد بن حسن المعلم العلوى المتوفى بتريم فى ١٣ ذى الحجة عام ٨٤٥

شريف الأصل من بحر الوصال سقى كاسا فشاهد ذا الجلال
وغاب عن الوجود بيحر فرد تعالى عن شريك أو مثال

فى الشوق الى تريم

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بواد وحولى عشرق ونخيل
وهل أنظرن يوما قبورا لسادة وتبدو لعينى خيلة وسحيل



منظر جزئي من بلدة قسم

الشيخ محمد بن أحمد بن سهل باغشير (١)

٣٦

من العلماء الذين سبحوا فى العلم وقطعوا شوطاً بعيداً فى فنون كثيرة حتى عد من المحدثين والقراء واللغويين

مولده بالعجز من بلدة قسم فى أجواء سنة ٨٢٥ هجرية وبها تلقى مبادئه العلمية ثم ارتحل إلى تريم للتحصيل العلمى فكان بها عاكفا على جهابذتها وأئمتها مستديماً فى التزود حتى برع وظهر متفوقا فى الفقه والحديث واللغة والقراءة مغموساً فى الاستقامة والورع والزهد

(١) فى شرح القاموس بنو قشير قبيلة من سعد العشيرة باليمن ويعرفون بأولاد باقشير وهم بنواحى حضرموت اهـ مؤلف

وتراه يفتخر بتتلمذه للعلامة السيد عبد الله العيدروس وأخيه العلامة السيد علي العلويين

وقضى عمره في وطنه متصدراً لهداية العباد وارشادهم وافتاء المستفتين وتعليم المتعلمين وكانت وفاته في أجواء عام ٨٨٥ من الهجرة

شعره

أكثر شعره في مدح أئمة السادة العلويين والأجواء العلمية على أن في شعره ظاهرة التطويل

وإني أقدم إليك مقتطعا من قصيدة بلغت أبياتها زهاء مائتي بيت مدح بها شيخه العلامة السيد عبد الله العيدروس ابن أبي بكر ابن عبد الرحمن السقاف العلوي المتوفى بتريم في ١٢ رمضان سنة ٨٦٥ مطلعها

بسكان نجد حادي العيس تغزل فقد لذ لي ذكرى حبيب ومنزل
وجز يا رعاك الله عن أيمن الحمى وعج بأثيلات النقا فالعقنقل
وعرج بذات الطلح والجزع واللوى وسلع فسل عن جيرة الحي واسأل
أهل عاد ذياك المخيم عامرا وهل جاد هاتيك الربى خير مهطل
ولي خلة تلك الأماكن خيموا هموسؤل قلبي وارتيادي ومأملي
بهم ذاق قلبي في المحبة سلوة ولكنهم مذ بارحوا القلب ماسلي
فما سجعت قمرية فوق دوحة من الورق الا ذكرتني بحومل
فمن لي بوصل للخيام وأهلها ومن لي بهاتيك الربوع وكيف لي
لأن هواهم في سويداي عالق كما علقت في راحتي أناملي
فان يصلوا فالجود والفضل شأنهم وان بالمنى ضنوا صرفت تغزلي
الى سيد حلو الشمائل طاهر له منصب فوق المناصب يعتلي
جليل جميل سيد وابن سيد عظيم فضيل فاق كل مفضل

شمائله الاحسان والجود والوفا وأخلاقه القرآن فى كل مجتلى
له الحلم شأن والشريعة مشرع وعلم الهدى فن ومحبوبه العلى
له كل شيخ بالولاية شاهد وكل فؤاد من محبته ملى
له لطف صديق وهيبة فارو ق وحشمة عثمان وعلم الفتى على
تردى الحيا والعلم والحلم والتقى على عاتق عن رق سر الهوى خلى
وجرر اذيال السعادة والهدى على قدم سامى الولاية مسبل
فضاءت به الأقطار شرقا ومغربا وزانت به الأمصار ان شئت فاسأل
فلما تبدى فى منازلها زهت وقالت له ياداعى الحق حيعل
فكم سننا احياوكم بدعا زوى وكم مننا أسدى لعاف مؤمل
وكانت صدور قبله حشوها القلى فصيرها بالحب فى الله تمتلى
فما هو الا رحمة أى رحمة كحبل نجاة للسلامة موصل
عطوف رؤف بالخلائق محسن شفوق صدوق فى تقى وتعقل
له همة تسمو السما كين رفعة رحيم بمن عاداه ظل مظلل
مهاب ولكن فى محياه طلسم وكل شجاع عنده مثل أعزل
وكل بليغ فى المقال كأخرس وكل فصيح فى الرجال كأخبل
حميد مجيد للمحامد معدن رشيد حكيم ذو حجا وتمهل
فلله ما أعلى مراتب فضله وأجزل ماأعطى وأعظم ماولى
فنعم الفتى لا شك فى عظم حاله فماشئت فى الفضل الذى ناله قل
دعامة دين الله أوحد عصره وجوهره الفرد النفيس المجلل
فريدالزمان الأوحد العلم الذى له مفصل يعلو على كل مفصل

ويقول فى قصــــيدة متوسلا بشيخه السيد عبد الله العيدروس وأبيه وأجداده

يارب بحرمة سيدنا وفضائله الجل العظم
وبحرمة كنه جوهره وبسرك فيه المكتتم

بأبيه الشيخ الحبر أبى بكر بالجود المتسم
وبجاه الغوث مقدمهم عين الأعيان وزينهم
عبد الرحمن بوالده ذي الفضل محمد ذي الشيم
وبوالده الصوفى على عالى القدر المحترم
وبوالده العلوى علوى وبحبل الله المعتصم
امام العصر محمد الـ علم الهادى كل الأمم
وبوالده ذى المجد على أبى الاشراف ونجلهم
وبسر محمد والده وأبيه على ذى الهمم
وبوالده الهادى علوى وبالأبواب الملتزم
ذى الفضل محمد سيدنا وبوالده علويهم
وبوالده الميمون عبيد الله ياسر عبيدهم
وبأحمد المشهور أبيه الحاوى للعلم والحكم
بأبيه الحبر العالم عيسى السامى أعلا ذرى القمم
وبوالده محمد الـ ميمون ذى الفضل والشمم
بأبيه على البر التقى الحبر المشهور عريضهم
وبوالده جعفر الصا دق فى الفعل والكلم
بأبيه محمد البا قر فى الفضل كالعلم
وبوالده زين العابدين عظيم الجاه ذى الكرم
وبسر أبيه رفيع القدر السبط الزاهر حسينهم
بكريم الوجه المكرم اذ لم يسجد قط الى صنم
صهر المختار الليث على بل الضرغام المنتقم
وبفاطمة الزهرا الغرا خير النسوة والأمم
وبوالدها المختار ومن قد ساد العرب مع العجم
قمر الأقمار بطلعته الكفار سقوا كأس الألم

سر الأسرار له شهدت آيات فى محكم الكلم
يارب بهم وبحرمتهم وبحبهم وبسرهم
نور يارب بصائرنا وأعشنا فى الدين القيم
واجعل نوراً يارب لنا كى نمشى بذا النور فى الظلم
واصفح واعف بالجود أجد واغفر اجرام المجترم

الشيخ عبدالرحمن (١) بن عمر

ابن محمد بن أحمد باهرمز الشبامى

٣٧

علم من أعلام الهدى ومظهر من مظاهر الحقيقة ومعرج السالكين العلميين والصوفيين مولده بمدينة شبام فى أجواء سنة ٨٤٠ هجرية ويستقبل شبابه مقتحما الحياة العامة بحكم البيئة والوسط فى المتجه العلمى متدرعاً بعزيمة الطامح إلى الفضائل

وكانت منابت شبام والشحر مرعى مواهبه ومصدر استكمال معلوماته وقدعاش مغمورا فى العلم والتصوف يفيض كمالا وعبادة ونورا

على أنه قد تخرج عليه جمع غفير وفى مقدمتهم العلامة الشيخ معروف بن عبد الله باجمال والفقيه الشيخ عمر بن عبد الله با مخرمة وابن أخيه العلامة الشيخ ابراهيم بن عبدالله باهرمز

والملموس فى حياته ايثاره الوحدة حتى كان كثير الاغتراب فى سبيلها واذا عرف فى بلدة ارتحل عنها

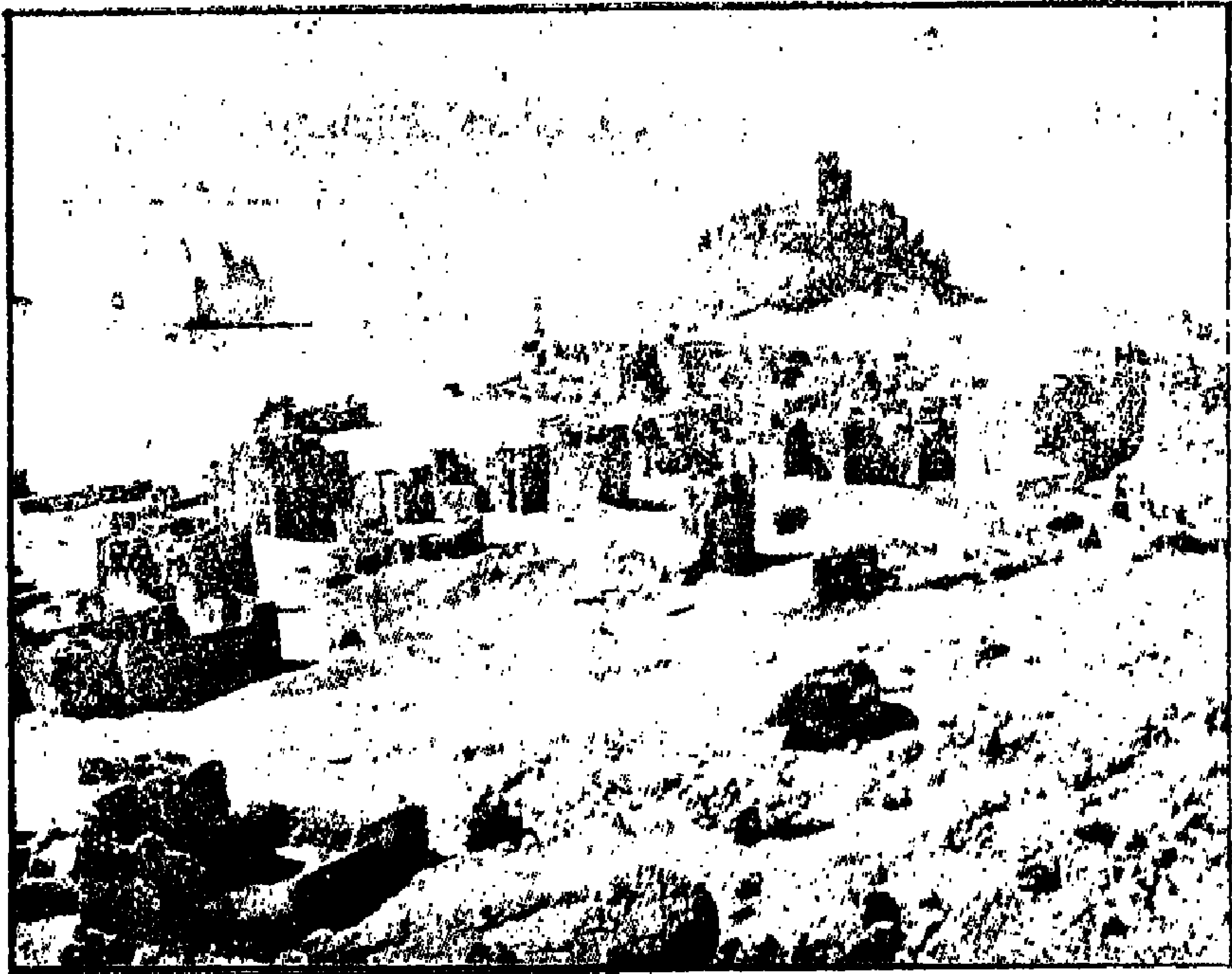
ويتحدث الرواة عن توغله فى حياته الصوفية حتى غدى متناقضا وصار لا يفتر عن السماع ويقدم الشيخ عمر با مخرمة من المهجرين قبل أخذه عنه بقصد الانكار عليه

(١) الشهير بالأخضر اهـ مؤلف

ولما دخل عليه بادره قائلا ياعمر الى الآن لم يجيء وقتك فرجع مطأطأ رأسه

ويحدثنا السناء الباهر فيما يحدثنا به أن خصومة سياسية حدثت بين السلطان عبدالله بن جعفر بن على الكثيرى و بين حاكم مدينة هينن واتسع نطاقها فتوسط صاحب الترجمة للصلح بينهما بنظرية قبلها حاكم هينن دون السلطان عبد الله ابن جعفر الذى عاجلته المنية عقب ذلك

وفى متأخر عمره انتقل الى مدينة هينن واتخذها مسكنا لكثرة الفتن والمظالم بشبام ولم يزل متوطنها إلى أن وافاه الحمام عام ٩١٤ من الهجرة وقبره بها يقصد للزيارة



بقايا مدينة هينن القديمة

شعره

مع التسليم بقدرته الشعرية فانه قليل الشعر وهل أعطيك منظرا من شعره فى بيتين من مقطوعة قالها ارتجالا عند ورود نبأ وفاة السلطان عبد الله بن

جعفر الكثيري فى حصن ابن عياش[1] بالشحر سنة ٩١٠ هجرية

رحمة الله على من مات فى حصن سمعون[2]
رحمة واسعة .والعفو مرجو ومسهون

السلطان بدر بن محمد بن عبدالله
ابن على بن كثير الكثيرى

٣٨

أوحد السلاطين علما وفضلا واقومهم سيرة وعدلا مولده بمدينة شبام فى أجواء سنة ٨٤٢ هجرية وفى ربوعها درج

وعجيب جدا أن يشب فى محيط غير محيطه ومستوى غير مستوائه نافرا من مظاهر الملك إلى غشيان المعاهد العلمية ومجالس الصوفية فيكون لذلك تأثير فى مجرى حياته وميوله وعواطفه كما يحدثنا مقال الناصحين بالكثير المبدع من أخلاقه وصفاته وخشونة عيشه وزهده فى نعيم الحياة ومظاهر السلطنة

ويموت أبوه السلطان محمد بن عبدالله شريك أخيه بدر فى سلطنة ظفار وشبام وغيرهما فيستطيل السلطان بدر على نصيب المترجم فى السلطنة مستأثرا فلم يكن منه نزاع ولا خصومة .

وتشاء الظروف أن تحدث خصومة بين أمير الشحر محمد بن سعيد بن فارس بادجانة المهرى وبين دولة بنى طاهر بعدن فتجهز هذه على مدينة الشحر عام ٨٦٣ من الهجرة وتستولى عليها وتعهد إلى المترجم بامارتها سنة ٨٦٧ هجرية على ان امارته على الشحر لم تهدأ من المشاكل وطبيعى أن يشاغله الأمير محمد بادجانه المذكور من حيريج[3] بتجهيزات حربية أملا فى استرداد

(١) سمعون من أسماء مدينة الشحر كما فى تاريخ ثغر عدن وغيره اه مؤلف
(٢) مقر الأمراء والسلاطين ويعرف قبل ذلك بحصن المصبح
(٣) حيريج بلدة على ساحل البحر بين الشحر وسيحوت اه مؤلف

الشحر ولكنه يعجز فى كل تجهيزة عن اخضاعها وتعاجله المنية ويتولى ابن أخيه فارس بن مبارك بن سعيد بادجانة المهرى زعامة المهرة فكان نضال بينه وبين السلطان بدر فى محيط الشحر برا وبحرا وكان الفشل ملازمه سوى مرة واحدة كان له الغلب فيستولى عليها ولكن السلطان بدرا لم يمهله كثيرا حتى أخرجه منها واسترجع امارته عليها

ولم يهدأ من مناوشات فارس بادجانة حتى وقع فارس قتيلا فى هجومه على الشحر عام ٩٩٤ من الهجرة

ولا جرم أن يكون لذلك أثر فى توطيد مركزه فيستديم بها أميرا إلى ان نعت أنباء شبام وفاة عمه السلطان بدر بن عبد الله ويستحثه كبار السادة العلويين وزعماء القبايل الكثيرية وأعيان شبام فى الاستعجال لتولى السلطنة الكثيرية فيبارح الشحر إلى شبام وترتاح الناس إلى سلطنته للمزايا الجميلة فى كافة نواحيه وعدله وصلاحه وما برح فى شبام سلطانا حتى وافته المنية فى ١٣ شوال عام ٩١٥ ودفن قريبا من قبر عمه بدر

شعره

من الاسف الشديد أن تعدو الأيام على أشعاره وتلاشيها من الوجود ويحدثنا السناء الباهر بلون من شعره الرائع فى أبيات من مطولة مدح بها العلامة الشيخ معروف بن عبدالله بن محمد باجمال الشبامى

قف بالديار ديار ظبية حاجر　　متواضعا متوجها للزاهر
واطرح على ترب المنازل وجنة　　مصبوغة بدموع طرف حائر

السيد عبدالرحمن بن على السقاف العلوى

٣٩

نسبه

عبد الرحمن بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى

الدويلة بن علي بن علوي بن الفقيه المقدم محمد بن علي بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

شيخ الشيوخ الذى لايجارى تفسيرا وحديثا واستاذ الأساتذة الذى لايبارى فقها وتصوفا

مولده بمدينة تريم سنة ٨٥٠ هجرية ويشب متشبعا بحياة أبيه ووسطه فكان صورة لهما علما ونسكا وتصوفا وقد طوى السنين الأولى من شبابه فى نشاط تحصيلى وسلوك تهذيبى راق واتساع محفوظات متسربة من القرآن الحكيم سابحة إلى أن أمتدت إلى أكثر ديوان الشيخ عبدالله بن أسعد اليافعى وكان موهوبا فقاض نبوغا وثقافة وأثرى محصولا وانتاجا وغدى دائرة معارف فى العلوم الدينية والصوفية

وإذا كان فى تعدد الشيوخ وكثرتهم دلالة على وفرة التلقى فان شيوخ المترجم لايحصون فى حضرموت واليمن والحجاز

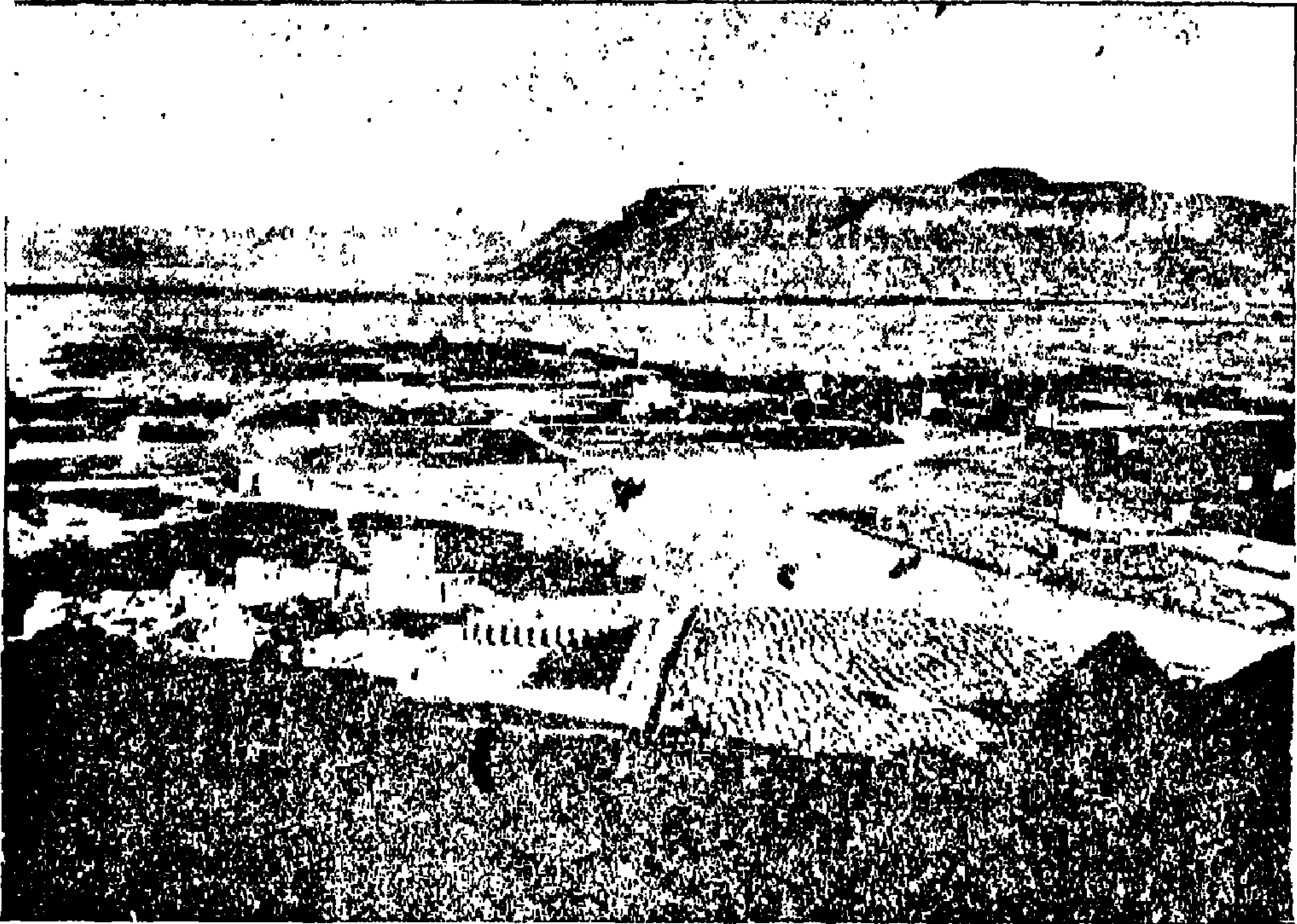
وهل نذهب إلى متلواته على شيوخه وهى كثيرة أو نكتفى بلون واحد فى احياء علوم الدين الذى تلاه على أبيه أربعين مرة كما تلاه عليه ابنه العلامة السيد أحمد شهاب الدين مثلها كما يحدثنا المشروع الروى

وكان فى وسط حياته الداوية وديعا لين العريكة متواضعا شديد العطف على البؤساء وذوى الحاجات والمنكوبين مستغرقا أوقاته فى الأوساط العلمية والعبادة والتهجد ليلا منذ الصغر حتى فى شعاب تريم

ولاغرو ان يغدو موضع ثناء الشيوخ والعلماء والفضلاء ويتحدث الشيخ عمر بن عبد الله بامخرمة أنه يحمل حال الشيخ عبد القادر الجيلانى

وفى رسائل أبيه اليه أيام اسفاره إلى اليمن والحجاز ظاهرة غير مألوفة من رفع مستوى البنوة إلى المماثلة

ومن المعلوم أن المترجم قد أمضى حياته فى أرجاء تريم وكان بها منار هدى ومنهل فضائل حتى نزل به القضاء المحتوم على كل نفس ان تموت فى محرم عام ٩٢٣ ودفن بمقبرة بشار احدى ترب. تريم مأسوفا عليه وقد رثاه كثير من الشعراء بقصائد بليغة



مقبرة بشار بتريم مومى اليها بعدد ١

شعره

له ديوان شعر كما يحدثنا المشرع الروى يفيض بنزعاته وعواطفه هاك من شعره قوله

كفى حزنا أن لاأعاين بقعة   من الارض إلا ازددت شوقا اليكم
وانى إذا ماطاب لى خفض عيشة   تذكرت أياما مضت لى لديكم

ومن شعره

سـلام عليكم ما أمر فراقكم   وما أظلم الدنيا على واوحشا

سألت الذى فوق السماوات عرشه ليجمعنا بعد الفراق كما يشا

وله من قصيدة

محب معنى فى الدياجى بذكركم له فيكم ود فى الاخلاص صادق
حليف الهوى فى قلبه حبكم ثوى أسير النوى صب كئيب مفارق
مناه اللقا والملتقى يا أولى التقى بحى النقا حيث الرقا والرقائق
يقول لكم ياسادتى ياأحبتى عبيدلكم فى دوحة الرق عالق
كثير الخطا خالى العطا قاصر الخطا كثيف الغطا قد عوقته العوائق
ضعيف القوى حيران فى صرعة الغوا بعيد النوى فى حمأة البين غارق
متى عن حمى الطغيان عبدك ينتهى ويجذبه شوق إلى الله سائق
ويحيى بقاع القلب غيث بفضله بغيث مرىء بالفضائل وادق
فينبت اشجارا ويثمر حالة منعشة طوبى لمن هو ذائق
وتأتى علوم من لدنه دقيقة وأول ما تبدو تلوح شواهق
وتهتف أصوات من الأرض والسما وتطرق أحيانا عيانا طوارق
ومن بعد ذا تبدو كشمس ظهيرة مغاربنا تدرى بها والمشارق
بها الروح تزكو والتوابع كلها مظاهرها تصفو بها والحقائق
فيبدو بوادى طورها نور سرها ويبدو بها ياقوته والعقائق
وكنز المعالى فى خفايا خفائها وتظهر من سر الفؤاد دقائق
وهـــذا مقام عز بل قل أهله بعيد على من أثقلته البوائق
لأن له عقلا من الأثم مظلما خسيس سخيف فى عمى القلب آبق
ويا بخت من لله يعشق كله على قلبه بالله للقرب سابق
فيهناه ما يلقاه من طيب اللقا ومن قد أحب الله ياقوم لاحق
فآه واه كل حين وساعة على نعمة بالجذب جوداً تطابق
فتجذبنى عن كل شغل بغيره فاصفو مع المولى ولا لى معالق

سألت عظيم الفضل يجمع شملنا ... بوادى تريم فى نعيم يسابق

وقال يخاطب صديقه وابن عمه العلامة السيد أبا بكر بن عبدالله العيدروس العلوى

وصل الكتاب المنتقى من لفظ من ... فاق الملا فى حضرموت مع اليمن
السيد ابن السيد ابن الأوليا ... الكاملات صفاتهم فى كل فن
شيخ الشيوخ أبى المفاخر والعلا ... نسل الحسين ابن البتول أبى الحسن
حالى المناطق فى جميع لغاته ... الفيصيلى الجوهرى بلا وهن
الألمعى اللوذعى بحر الندى ... كنز العلوم بظاهر وبما بطن
حسن الشمائل سيد السادات هو ... ذخرى وفخرى فى فؤادى قد قطن
حاز المحاسن والمحامد والثنا ... متبوعنا قطب تفرد فى الزمن
طوبى لأرض حل فيها جسمه ... يهنا الديار ومن بساحتها سكن
الشيخ نجل العيدروس أبى الوفا ... فخر العلى شمس أضاءت فى الدجن
جاء الكتاب مع ابن نعمان إلى ... ربعى فهيجنى وأبعد بالوسن
ففضته من بعد ماقبلته ... وقرأته فأزال همى والحزن
ووضعته فوق العيون وأدمعى ... فوق الخدود وخاطرى للقرب حن
فبهت من نظم ونثر مدهش ... والعين يجرى دمعها فوق الوجن
وأثار نيرانى وحرك خاطرى ... وملأ بلبالى بأنواع الشجن
وودت أنى طائر من لوعتى ... فأطير للحمرا بلحج أو عدن
قست القلوب جميعها من بعد ما ... غاب الملاح الصالحون أولوا الفطن
ياابن العفيف القطب وارث سره ... وادى ابن راشد بالشرور قد اعتجن
فادعوا لوادى حضرموت بلادكم ... بالصفو والاصلاح من بعد الشجن
ثم الصلاة مع السلام على النبى ... المصطفى شمس الفرائض والسنن
والآل والأصحاب أرباب الهدى ... والتابعين وتابعيهم فى السنن

وقال يخاطبه فى رسالة

أبا فخر دين الله قم متتبعا بهمتك العليا ترى الحق ساطعا
وشمس الاسامى والصفات طوالعا ومكنون سر فى الحقيقة جامعا

ومن مخاطباته الشعرية لوالده

سلام الله حياكم ورب العرش يرعاكم
وان غبتم عن الناظر فان القلب يهواكم
متى نأتى ونلقاكم ونشرب عندكم ماكم
فان الله مولاكم عظيم الجود أعطاكم

أشواق

سلام عليكم حن قلبى اليكم حنين فصيل أفردته الركائب
سلام رقيق كالنسيم مرقق ومن نفحات المسك أزكى وأطيب

من رسالة الى أبيه

أتانى كتاب دره متناسق يترجم عن ود به القلب ناطق
وألفاظه روح القلوب وفوحه زهور وهاتيك السطور حدائق
فجدد احساناً وابدي محاسنا واروى رياض الود والود صادق
وذكرنى دهراً تقضى بقربكم إذ العيش غض والزمان موافق
فاضرم فى الأحشاء من كامن الهوى فلله مايلقى المحب المفارق
إذا ماأهاج الشوق مابى من الجوى تمايلت والقلب المتيم خافق
ولم رمت قطع البيد شوقاً اليكم ووجداً ولكن للزمان عوائق

ومن قصيدة توسلية

توسلت يا ربى بمن هو عارف باحياء علوم الدين بحر الحقائق
حليف التقى كنز العلوم مكاشف امام حوى أسرار كتب الرقائق
ولازم غوث الدين شيخ شيوخنا أبا شيخ المشهور نور المشارق
فلازمه عشرين عاما بخدمة وصحبة محبوب واخلاص صادق

ومن مدائحه فى شيخه العلامة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن بلحاج بافضل المتوفى بالشحر فى ٥ رمضان عام ٩١٨

أقول بحمد الله فى مدح من له   علوم وأسرار ونور بصيرة
امامى واستاذى وشيخى وسيدى   حبيبى ومحبوبى وذخرى وعمدتى
ملاذى وملجاى وغوثى لكربتى   مغيثى ومنقذنى فى كل شدة
إذا جئته مكروبا فى الدين والدنا   أزاح همومى من كروب وغفلة
وقد فاق أهل العصر علما وحكمة   وفهما عظيما فى معانى الشريعة
غريب معان فى جميع أموره   يغوص بسر فى بحور عميقة
إذا قال لفظاً كان قولا مهذبا   غزير معان موضحا للعويصة
علوم كأمثال البحار تلاطمت   وسارت بأنوار إلى كل بقعة
أضاءت بانوار تلألأ ضوءها   وجاءت باسرار وربى غريبة

تحيات بنوة

أمرت كتابى يلثم الارض خدمة   وتقبيل أعتاب يقوم مقامى
ويسجد للباب الكريم تحية   ويبلغكم فورا جزيل سلامى

وقال يعزى بعضهم فى شيخه العلامة الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الله بن على بافضل المتوفى بعدن سنة ٩٠٣

أعزيه فى الشيخ الفقيه محمد   أبى فضل الموهوب فى الصغر والكبر
علوما يعم الشرق والغرب وسعها   وزادت فما تحصى بعد ولا حصر

ومن مفرداته

بثت سعاد حديثها فى خفية   عن سر لطف لم يزل يتجدد

وقوله

الروح سر وهذا الجسم مركبه   والسر فى ملكوت الجسم محروس

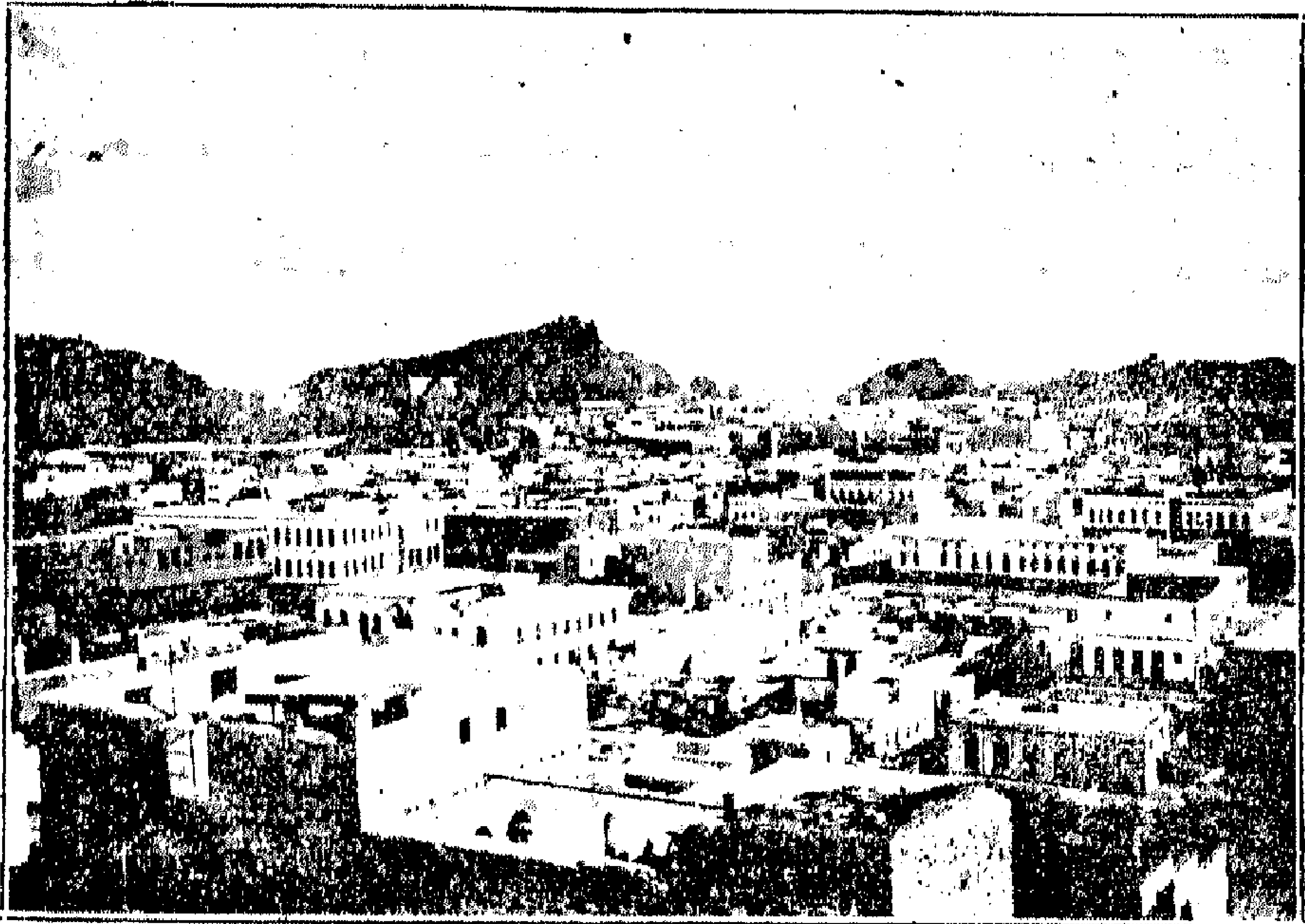
نثره

يقول فى رسالة

فالله أسال بسر سيدى أن يصلح ظاهرى وسريرتى وشريف مقامه فى عظيم اقسامه المبرورة التى يصير بها الغافل مستيقظا والمعرض مقبلا والجاهل عالما والاعمى بصيرا والاصم سميعا والمخفوض مرفوعا والذليل عزيزا والمطرود آهلا والمبعد مواصلا والرذيل فضيلا ومعانى أسراره التى لايدرك غورها ولا يدخل بحرها لان اكسير من لو أقسم على الله لابره إذا سرى فى نحاس ملقى على مزبلة صيره ذهبا ابريزا وهى كيمياء السعادة التى من وافاها حصل له حقيقة الغناء وزال عنه الشقاء والعناء لان القوم هم شجرة لا يشقى جليسهم أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها ثمار وجبت للمتحابين فى الله فيالها من شجرة ما أعظم خطرها وما أزكى ثمرها

ويقول فى أخرى

الدعاء لمن اقعدته نفسه وقيده حسه وأعماه جهله وغفلته استحوذ عليه شيطانه فتراكمت ظلمته فهو يخبط ويخلط



مدينة عدن

السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس

العــــلوى

٤٠

نسبه

أبو بكر بن عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر احمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

امام الأئمة وعظيم أهل السنة اكرم الكرماء وأحد مظاهر الله فى أرضه

مولده بمدينة تريم سنة ٨٥١ هجرية وينمو فى بيئة علوية تحسبها قطعة من العهد النبوى أو صورة من حياة أهل الرسالة القشيرية ناشئا فى رعاية أبيه متأثرا به حياة وسلوكا فكان المثل الاعلى فى الاستقامة والمظهر الدينى والعمل الصالح

ويحدثنا أهل السير انه لم يكد يتجاوز الطفولة الى دائرة المراهقة حتى كان فى مصاف المرشدين مفعما ثقافة وتهذيبا وفى عداد المدرسين والمفتين

على أنه قد مرت عليه ادوار الحياة الشاقة فى شدتها من سهر الليالى دراسة ومطالعة والتهجد السنين العديدة حتى فى جبال تريم

ومن كان فى هذه النشأة فلا بدع ان يكثر انتاجه الخيرى علما وعملا وتصوفا ويغدو مصدر استغلال من كافة نواحيه لعموم المخلوقين فى حياة عامة متصلا بالشعب اتصالا شديدا وفى اندماج كلى بالجماهير

على أن أباه ما كاد يتوارى فى ثراء رمسه حتى انفجر ظهوره داويا ورعد ذكره مزمجرا

وفى وسط هذا الانفجار يغرق فى فيض الله والدنيا و يعيش حياة المترفين المتنعمين مطعما ومسكنا وملبسا ومركبا فى ابهة ومظهر دونهما الملوك فضلا عن غيرهم

واذا خرج من منزله كان فى موكب من مريديه واتباعه حتى لا يسمع النداء من الضجيج وأصوات الأذكار والسماع

وهل سمعت بمثله فى جوده ونفقات مطبخه استمع الى قوله فى احدى قصائده

أما ترى اننى أوفيت دين أبى   وكان ذاك ثلاثين الف دينار

ويحدثنا المشرع وغيره ان ثلاثين خروفا تذبح كل يوم فى رمضان لسماطه وتبلغ صدقاته اليومية احيانا ٧٠ اشرفيا عدى نفقته على أسرته وحاشيته التى مجموعها ٣٧٠ نسمة

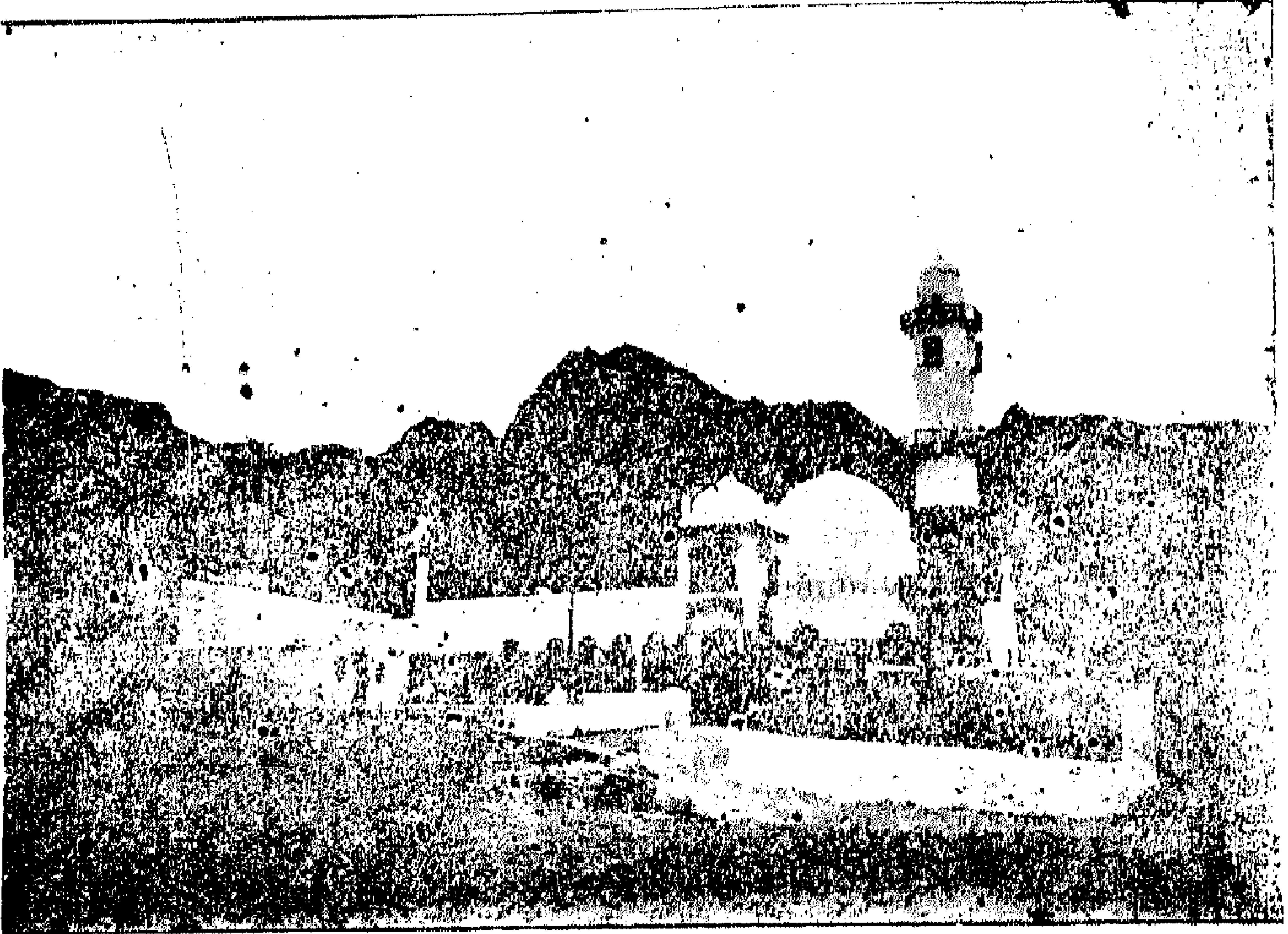
والغريب ان هذه الحياة الناعمة لم يكن لها تأثير فى حياته الدينية وعبادته وزهده وورعه ودروسه واذكاره وتصوفه ومن يدريه يدرى انه على جانب عظيم من مراقبة الله ومراقبة باطنه وظاهره رقيق العواطف شديد التأثر سريع الدمعة مع ماهو فيه من وقاروهيبة وضخامة جسم ويذوق فى السماع ذوقا عظيما ولا يكاد يصبر عنه كما هو شأن كثير من الأولياء والصوفية ونجده يقول فى هذا الموطن من قصيدة

ما استماعى للحن والنغمات   غير ذكرى مثيرة العزمات

ومنذ سنة ٨٨٩ هجرية استوطن مدينة عدن وسببه ان يوم دخوله اليها عند منصرفه من الحجاز الى حضرموت صادف يوم ورود خبر وفاة العلامة السيد عمر بن عبد الرحمن صاحب الحمراء للعلوى بتعز فذهب اليه علماء عدن وأعيانها للترحيب والتعزية ورغبوه فى الاستيطان وألحوا عليه حتى أجابهم فكان بها المنهل العذب وملاذ البائسين وركن الشريعة ومجدد التصوف وممتدح الشعراء وأهل الفضل واقام بها عائما فى

طوفان حياته الصاخبة وحياته الهادئة الصامتة حتى وافاه الأجل المحتوم فى ١٤ شوال عام ٩١٤ (١) ودفن بمقبرة القطيع الشهيرة بها

وقد رثاه كثيرون بقصائد دامية لو جمعت مع ممتدحاته لكانت جزأ ضخماً وضريحه عليه تابوت فى وسط قبة عظيمة لا تزال غاصة بالزائرين



قبة العلامة السيد أبى بكر بن عبدالله العيدروس العلوى بعدن ومسجده

شعره

ديوانه محجة السالك وحجة الناسك قطعة من نفسياته ولون من عواطفه ومتجهاته الذوقية ومشاربه الصوفية

(١) إذا رغبت فى مستفيض الحديث عنه فدونك كتب السير الحضرمية كالمشرع الروى وشرح العينية واذا سمحت لك الفرص بالوقوف على مواهب القدوس فى مناقبه الخصوصية لتلميذه العلامة الشيخ محمد بن عمر بحرق فانك تعثر على المبتغى الموفور اهـ مؤلف

وإذا كانت له قصائد كثيرة وموشحات فى سلطان اليمن عامر بن عبد الوهاب بن داود الطاهرى فلعدله وصلاحه ومحبته لأهل البيت وجوده وفضله

وإنى أقتطف لك من بعض قصائده رؤسا وقطعا على سبيل العينة

يقول من قصيدة فى شهود النفس

نعم لو صح تحقيق شهودى · لأشغلنى الشهود عن المقال
ولو بقيت لمولاى صفاتى · لما خطر السوى أبدا ببالى
ولو حل اليقين صميم قلبى · لكنت هجرت فى المولى الموالى
ولو كان الحضور نزيل صدرى · لما بالغير لذ لى اتصالى
أخى لاتحسبنك فى سكون · كأن قد حان يوم الارتحال
فنحن سكون والأيام تجرى · بنا جريا على فلك الليالى
على نص الطريق أدم سلوكا · فان الترهات من الضلال

ومن قصيدة

قسما بطلعتك التى بجمالها · سلبت عقول ذوى الحجا وذوى النها
ما البدر ما الشمس المضيئة فى البها · ماريم رامة فى الجمال وما المها
يا جاهلا طرق المحبة خلها · للعارفين بها وسلم لاهلها
ليس الغبي بها كمن هو عارف · أين الثريا فى المثال من السها

ويقول فى أخرى

الموت يهدم ما الآمال تبنيه · والغيب غيب وليس المرء يدريه
نغدو ونمسى ولا ندرى بغايته · لله فينا قضاء سوف يمضيه
لله در امرىء راعى عواقبه · ولا يشاغله ماليس يعنيه
فى كل نفس يريك الله قدرته · وكل شىء له فيه تجليه
لا تطلب الحق فى كون تشاهده · فيما تشاهده فيه سيكفيه
فى قبضة الرب هذا العبد يا أملى · إن شاء يفقره أو شاء يغنيه

أما ترى العبد موكولا لخالقه إن شاء يسعده أو شاء يشقيه
يحب أشياء لا يستطيع يفعلها أشياء يفعل قهرا ليست ترضيه
هذا دليـــل على التحقيق أن له ربا يدبر مهما شاءه فيــه
يا رب يا رب يا من لا يماثله رب ولا جود ذي جود يدانيه
اغفر لعبد على الاسلام نشأته يرجوك فضلا وإن خابت مساعيه

ومن مطولة

ذهبت فيه بكل مذهب وحرت لم أدر أين أذهب
عجبت مني ومن بقائي وفي الهوى كل حال أعجب
وخضت بحر الهوى جريئا من غير سبح وغير مركب
سلوك سير بلا مســير وقطع خبت ومشي سبسب
ولا تصرفني العوامل لا أنا مبني ولست معرب
لا تذكروا لي سوى حبيبي دع عنك هندا وذكر زينب

اشتياق

للحبيب الجميل طال اشتياقي وطعمت الفراق مر المذاق
كل حسن وإن تعاظم حسنا هو من فيض حسنه البراق

ومن نبوية مطولة

أكاملة الحسن البديع تعطفي على مغرم مضنى سقيم ومدنف
متى يذهب الله العنا ببشيركم كما جاء يعقوب البشير بيوسف
شكوت الضنا لكن إلى غير سامع وبثيت شكواي إلى غير منصف
إذا كان وصف ممكن لمريده فشوقي إليكم ليس يحصى لموصف
أموت عليلا في الهوى يا أحبتي وأنتم أطباكم عليل بكم شـــفي
لقد شاع حبي فيكم وتهتكي وأعظم منه يا أحباي ما خفي
كفى شرفا أني مضاف إليكم وأدعى لكم عبدا بكل مشرف
فيا روح روحي ثم روحي وراحتي كلفت بكم طبعا بغير تكلف

ولا انثنى عنكم وإن طال ذا الجفا　　وأهوى الهوى حتى ولو كان متلفى
على مثل حد السيف لو كان مسلكى　　سلكت إليكم لست أرضى تخلفى

ومن مطولة

ما استماعى للحن والنغمات　　غير ذكرى مثيرة العزمات
بحضورى قد طاب مشرب ذوقى　　فأديموا براحكم راحاتى

ومن حكمه (من قصيدة)

كل من ليس يمنع نفسه　　عن حضيض الهوى ذاق الهوان
من تدنى دنت به همته　　وان يكن عالياً بالزبرقان
كل جُرح علاجه ممكن　　ما خلا يا فتى جرح اللسان
لا تعادى زمانك يغلبك　　كن حكيما يسايرك الزمان

اطماع فى الله

يا صاحب الهم الطويل　　قصر همومك هذه الطويلة
ربك لأرزاقك كفيل　　ماهتم من رازقه كفيلة
الرب من يعطى الجزيل　　مواهبه من كل شيء جزيلة
الراحم البر الجليل　　نفحاته رحماته جليلة
لا حول للعبد الذليل　　لولا العناية مااهتدى لحيلة
هو حسبنا نعم الوكيل　　ماخاب من كان الاله منيله
يا صاحب الذنب الثقيل　　جرائمك فى عفوه قليلة
ياشافى الدنف العليل　　جد بالشفا لقلوبنا العليلة
أنت الكريم أنت المنيل　　استر قبيح أفعالنا الرذيلة

فى حسن الظن بالله

عوائد الله الجميل　　فكن ظنونك فى الجميل جميلة
فان جهدك مستحيل　　ماقد قضى فليس فيه حيلة

إن التضجر والعويل طبع الجبان والخصلة الرذيلة

من مشاربه

شربت كأسا من المعانى عاينت منها بلا عيان
فهمت منها علوما شتى وهمت فى وجد من سقانى
ومت فيه وعدت حيا وكل حى سـواه فانى
وكل ميدان أرض شوقى أطلقت فى قطعه عنانى
وبت أرقى على براق من التلاقى بلا تدانى
وكل رفع لدى خفض وكل عال لدى دانى
وكنت كلى لسان شكر إذا توانى به لسانى

ومن قصيدة

وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فاحسان رب العالمين جزيل
فانى وإن ساءت ظنون عشيرتى ببذلى فظنى فى الاله جميل
وإنى امرؤ لا أجمع المال راغبا لذخر وما عندى لذاك سبيل
أأجمع مالا للوريث يحوزه وإثمى به حمل على ثقيل
سأبنى به حصنا من المجد عاليا وأكسب أجرا نعم ذاك بديل
فما هذه الدنيا بدار إقامة ولكن بها للنازلين رحيل
فذى ساعة ما المال فيها بنافع ولا ينفعنك صاحب وخليل
ومن عز بالخلاق فهو معظم ومن عز بالمخلوق فهو ذليل

وله من مطولة

ألا ليت شعرى يصلح الله حالنا بعاقبة حسنى تجلى همومنا
فظنى جميـــل واليقين محقق فلا خيب الرحمن حسن ظنوننا
دعونا ومن نهوى فذو الجود غافر وفى ظننا أن يصلح الله شاننا

ويقول

سبحان عالم اعلانى وأسرارى … وشاهدى غائبا أو كنت فى دارى
وعالم السر منى حيث أستره … وغيره ماله علم بأسرارى
فاننى لست أرضى غيره بدلا … آوى إلى كهفه من كل ختار
أشكو الى الله ممن لام فى كرمى … على المقلين فى ضنك وإقتار
أنا الذى لا أرى الاقتار يصلح لى … فلا يفارق جودى كل إعسار
وطنت نفسى على أشياء أعرفها … عن كابر كلها أفعال أخيار
فليس لى مسلك الا اتباعهم … وسبق لاحقهم فى كل مضمار
أيمسك المال خوف الفقر ذو كرم … عرق الندا فى مجارى جسمه سارى
فلو ملكت بقاع الأرض من ذهب … مابات عندى منه عشر معشار
ياصاح قل للذى بالدين عيرنى … ماذا على بذاك العار من عار
لم أكترث من ثقيل الدين أحمله … الله يحكم فى ذا الحادث الطارى
ياصاح قل للذى بالدين عيرنى … ماذا على بذاك العار من عار
شر الورى كذباب جل همته … أذى البرية من جرم واضرار
لم أطلب الدين إلا عند حادثة … أزداد فيها رضاء الخالق البارى
أو فى مصالح ذات البين أدرأها … وهل لها صاح غيرى الآن من دار
أنفق ولا تخش اقلالا فربك ذو … جود عميم وفضل فائق جارى
فقل لمن لامنى فى الجود أفعله … الجود أشرف أغراضى وأوطارى
أما ترى أننى أوفيت دين أبى … وكان ذاك ثلاثين ألف دينار

ومن عامرية مطولة

خليلى بى شوق عظيم مبرح … فهل أبلغ المأمول بالبزل النجب
ولا تذكرا لى عتب واش وعاذل … فليس خلى القلب كالواله الصب
فقد عاقنى قومى وشاع بى الجوى … فبالله جد السير ياسائق الركب

في ظمأ لا يطفي الماء حره   الى الساحة الخضراء والمنزل الرحب
وشوقى الى نور الخلافة لم يزل   جديداً على بعد المسافة والقرب

ومن قصيدة

سلام الله ماهب النسيم   وما جن دجا الليل البهيم
يحاكى الزهر نشرا وابتساما   إذا ما الروض باكره النسيم
عجبت لعائق قد عاق عنه   وفى قلبي له شوق عظيم

فى عدم الوفاء

أعاتب نفسى أم لدهرى أعاتب   وثوقى بمن قد أخلفته التجارب
فكم صاحب أملته لملمة   فكان كبرق لاح لى وهو خالب
رأيت سرابا لاح لى فظننته   شرابا وغرتنى الظنون الكواذب
فما الناس الا اثنان اما موالف   يسر به جهرا واما مجانب
وانى وان خان الزمان وان كبا   فلى همة تنحط عنها الثواقب
فياقلب صاحب من يصافيك وده   يقينا ودع من قلبته القوالب
ودع عنك من لادين فيه ولاوفا   ولذ بالذى تأتيك منه المواهب

وله

كيف أسلو وليس عندى يقين   بما سيكون من خير وشر
لعمرى ليت شعرى هل خبير   يخبرنى بما سيؤل أمرى
إلى جنات عدن ياسرورى   أو النيران ياثكلى وحسرى
أرى الأيام تمشى بى سريعا   وقلبي مطمئن ليس يدرى

ومن قصيدة

ناد القلوب لعلها   أن تستفيق لعلها
فقلوبنا قد أسقيت   نهل الذنوب وعلها
تحيا بوبل غيوثكم   ان لم تكن فبطلها

إن لم تداو منكم يا اهل الشفاء فمن لها
منوا عليها بالرضا وبفتح مغلق قفلها
بطلوع شمس رضاكم سيزول غيهب جهلها
يارب إن قلوبنا صدأت كثيراً فاجلها

ومن ربانية

أنا الفانى بهم عشقا فكفوا عذلى كفوا
أنا الراضى بهم حقا وإن يصلوا وان يجفوا
قلوب كم بهم تصفو بغيرهم لا تصفو
حميا القرب قد راقت فسفوا دنها سفوا
جمال لاح وامضه فهيا لنواله التفوا
جمال فوق ماوهموا وحسن فوق ماوصفوا
جميع العاشقين له بومض سناه قد شغفوا
فلو سئلوا عن معنى حقيقته لما عرفوا
به العلماء قد حارت وعن تعبيره وقفوا
وإن شطحوا وإن نطقوا أو اجتمعوا أو اختلفوا
حقيقة عليهم عجز بحال العجز قد اعترفوا

ومن قصائده لابن عمه وصديقه منذ الطفولة السيد عبد الرحمن بن على ابن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوى قوله من مطولة

أهلا بنظم جواهر وزمرد وسبائك مصنوعة من عسجد
ورياض زهر لاعبت ريح الصبا فيها ترنح كل غصن أملد
راقت معانيه وفاق نظامه وحكت بدائع سمطه الزهر الندى
ما أنشدت أبياته فى مجاس الا ولذ لهم مقال المنشد
لا غرو إن راقت معانى نظمه وجلت طوالع نوره القلب الصدى
أو ليس قد أهداه من أنفاسه من فيض أنفاس النبى محمد

سبط النبوة وارث السر الذى ... يهدى به من لم يكن بالمهتد
جم الفضائل عابد الرحمن من ... أنواره كالكوكب المتوقد
عينى التى عين اليقين أرى بها ... ويدى التى تسطو إذا كلت يدى
وأخى الذى صدق الاخا أوليته ... وخصصته منى بصدق تودد
ساد الورى منذ الطفولة وارتدى ... ثوب الصلاح وكان خير المرتدى
وغذى بألبان المعارف والهدى ... وحظى بفيض الوارد المستزود

من غزله

ياظبي عيد يد الأمان الأمان ... من بعدكم قد صار قلبى ظمان
شكوت صبرى فارحموا سادتى ... ولو شكوت الحب للصخر لان
لاتهجروا صبا معنى بكم ... من غير ذنب الله المستعان
وحقكم ما حل فى باطنى ... سواكم فالقلب منكم ملان
لاتسألوا عن كثر شوقى لكم ... فادمعى عن باطنى ترجمان
لولا دموعى والضنا لم أبح ... قد ينطق المرء بغير لسان
ياعاذلى دعنى فانى فتى ... ماترك الحب بجسمى مكان
لالوم فى العشق ولا فى الغنا ... ولا لمن يهوى الملاح الحسان
بدر سهى رضوان عن حفظه ... حتى أتى من بين حور الجنان

ومن بديع موشحاته هذا الموشح(١) ويتغنى به الصوفية الحضرميون كثيراً وبه يطربون

---

(١) للعلامة السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس العلوى المتوفى بمصر سنة ١١٩٢ هجرية والمقبور عند قبة السيدة زينب بجانب قبر الصوفى محمد العتريس ثلاثة شروح عليه أحدها الفتح المبين على قصيدة العيدروس فخر الدين والثانى تشنيف الكؤس من حميا ابن العيدروس والثالث ترويح الهموس من فيض تشنيف الكؤس ويحدثنا الرواة أنه أنشأ هذا الموشح فى موضع قرية المشهد مسكن العلامة السيد على بن حسن العطاس العلوى المتوفى بها عام ١١٧٢ من الهجرة وقد كان هذا الموضع يعرف بالغيوار كان مأوى قطاع الطرق اهـ مؤلف

هات ياحادى فقد آن السلو   وتجلى عن سما قلبي الصدا
خل عنك الهم واترك قول لو   لاتطع فيمن تشا قول العدا
إن أحبابى بوصلى قد دنوا   وقيرى البان عندى قد شدا
ساعتك لاتشتغل فيها بسوء   خل ماقد فات واترك مابدا

إن المدبر فى الأمور غيرك
فى كل أحوالك وفى أمورك
فاغتنم فى ساعتك سرورك

والعواذل لاتطعهم إن نهوا   إن محض الغى فى العشقة هدى
مارقى العشاق فيما قد رقوا   غير خلوا ماسوى المحبوب سدى
كم أمور فى ابتداها هائله   ثم عقباها السلامة والهنا
والحيل فى مقتضاها حائله   ماخلت عنه العناية هو عنا
إن فى التسليم راحة عاجله   ومن التفويض فيضان المنى
والتعنت لا محالة والغلو   أن تضيع صفو يومك فى الغدا

فى كل يوم لك نصيب معلوم
فلا تكن به يابليد مغموم
والرزق فى أم الكتاب مقسوم

من هنا للحرص وافراطه نهوا   إن ربك ذو التفضل والندا
إن مستقبلك يحكمه العفو   مثل ماأحكم أمور الابتدا
قف على باب الصفا ودع الجفا   ذه نصيحة فاستمع من قد نصح
الشفا كل الشفا كل الشفا   أن تغنم من زمانك ماسمح
إن هذا الدهر معدوم الوفا   كن مسلما إن صلح أو ماصلح
نعمة الرحمن فيما قد رووا   آتيـة حقا وإن طال المدى

أما أنا والله لاأبالى
إذا صفالى فى الحبيب حالى
فكل مر بعد ذاك حالى

قاتل الله العواذل أما دروا إنما جسمى وروحى له فدا
ماأنا صاح وإن هم قد صحوا ماشفائى فيه إلا كل دا

ومن موشح

فى هواهم سهرت ليلا طويلا ولأهل الغرام ليل طويل
إن أرادوا على غرامى دليلا فسقامى عليه نعم الدليل
وإذا ماصبرت صبراً جميلا فى هواهم فان صبرى جميل

ومن آخر

عللانى بشرب كأس المدام فعسى أن يريح قلبى المدام
واتركانى وقصرا من ملامى إن فى الحب لايفيد الملام

ومن لطيف شعره

إن شكى القلب هجركم مهد الحب عذركم
لو رأيتم محلكم فى فؤادى لسركم
لو وصلتم محبكم ماالذى كان ضركم

ومن شعره هذا الموشح ويتغنى بهفى السماع كثيراً

الله يتم السرور ونلتقى بالعذب فائق الحور
فى شامخات القصور قد سترتنا غيهبات ديجور
ذا والندامى حضور والفل من فوق الفراش منثور
وقد تعالى البخور بالند والعنبر وكل مشهور

هب الصبا وأزهرت الكواكب
الخل حاضر والرقيب غائب
وسامحتنا سمحة الذوائب

وأمست تدير الخمور فى ريقها رقى لكل مضرور

حـــلال خمر الثغور في الشرع والخمور منه مأجور
قد زارني من أريد على هوان الحسد العواذل
يا مرحباً يا فريد أهلا وسهلا ياأعز واصل
فما على هذا مزيد الحب واصل والنعيم حاصل
على الهنا والحبور ويشتفي بالوصل كل مهجور
هذا اللقا ماكان في الخواطر
من غير ميعاد ولا موازر
سبحان من هو للأمور قادر
ياعاذلي لا تجور فان قلبي في هواه مأسور
لو مت في داجي الشعور لقلت إنك في هواه معذور

منثوره

نكتفي في إعطاء فكرة عنه بايراد جواب له في الفرق بين الشريعة والحقيقه يقول فيه

الحمد لله وهو الحامد لنفسه والمحمود ومنه انبعاث القصد للقاصدين وهو المقصود خلق لعبده ارادة بارادته وأثبته حتى أقام عليه حجته وباثباته له مقام عليه أمره ونهيه وجازاه على مقتضى سعيه فناداه أن ليس للانسان إلا ماسعى وتارة أقام نفسه وأخفاه فقال وماتشاؤون إلا أن يشاء الله فحصلت الحيرة وعميت الأبصار والبصيرة فوفق من شاء من عباده للوقوف عند مكنون علمه فوقف مع الشريعة بجسمه ومع الحقيقة بقلبه فالعلم المتجلي على الجسم علم ظاهر وهو علم الشريعه والعلم المتجلي على القلب علم باطن وهو علم الحقيقة فأقام ظاهر الاسلام على أركان القائم بها جوارح الأبدان وأقام حقيقة الايمان والاحسان على يقين وبيان القائم بها صميم الجنان ولكن لما خفي عن الاسماع الحسية مابالقلب جعل له ترجمان وهو اللسان فارتبطت الشريعة بالحقيقة والحقيقة بالشريعة وبقيا كقوله

رق الزجاج ورقت الخمر وتشابها فتشاكل الأمر
فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر

فمن هاهنا قال أهل الشريعة الواقفون مع العلم الخالى عن العمل ماسوى الشريعة كفر فصدقوا من وجه وأخطأوا من وجه وقال المترسمون بألفاظ الحقيقة العارون عن التحلى بها ماسوى الحقيقة شيء فصدقوا من وجه وأخطأوا من وجه فناداهم أهل الجمع من أرباب الدعوة أماسمعتم شاووش التوفيق على قارعة الطريق ينادى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالاجتهاد وهو الشريعة هو تعاطى أقوال الشريعة بالأعمال ليهديه سبله وهى الحقيقة فمن هاهنالم تعرفوا الحقيقة لعدم استعمالكم الشريعة

ويا أيها المترسمون بألفاظ الحقيقة لم تحصل لكم الهداية إلا بالاجتهاد على أوامر الشريعة واجتناب مناهيها كأنكم جاهلون ماجمع الله لعبده فى فاتحة الكتاب

وعلى الجملة إن الشريعة اتباعك أوامره وهو الاسلام والايمان والحقيقة هى إقامتك بأمره كأنك تراه كما أنه يراك وهو مقام الاحسان

وإن شئت قلت الشريعة علم ومعلومها الطريقة وهى العمل وثمرتها الوصول إلى الله تعالى وهو الحقيقة علم ذلك من علمه وجهله من جهله وتحت هذا علم وفى وسر خفى والناس فى أضغاث أحلام

السيد حسين بن عبد الله العيدروس

العلوى

٤١

نسبه

حسين بن عبد الله العيدروس بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر

احمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام من الربانيين والعلماء الافذاذ الذين جمعوا بين الشريعة والطريقة مولده بمدينة تريم عام ٨٦١ من الهجرة وتوفى أبوه وعمره أربع سنين فنشأ فى حجر عمه العلامة السيد على بن أبى بكر وبطابعه انطبع سيرة واخلاقا وعلما وعملا وتلقى عنه علوما جمة وعلى كثيرين من علماء تريم وعدن وغيرهما وفى مقدمتهم أخوه العلامة السيد أبو بكر

وقد جاور بمكة سنتين لطلب العلم على علمائها آخذا الحديث وغيره عن الحافظ السخاوى المصرى بها

ولما رجع الى تريم تصدر للتدريس ونفع الانام فكان اقبال الناس عليه عظيما وعليه تخرج عديد من العلماء

على أنه قد امتاز بفصاحة وبيان بليغ وقوة ادراك وسرعة خاطر واليه كان المرجع فى حل المشكلات وفهم دقائق المسائل

وهل تعلم ان كثيراً من العلماء والشعراء امتدحوه بقصائدهم وفى طليعتهم عمه العلامة السيد على وأخوه العلامة السيد أبو بكر وشيخه المحدث السيد محمد بن على خرد العلوى

وكانت حياته بتريم فى أروع مظاهر الصلاح والاستقامة لا تفتر لسانه عن تلاوة القرآن والأوراد ليلا ونهارا مجهدا نفسه بالعبادة والسهر متهجدا

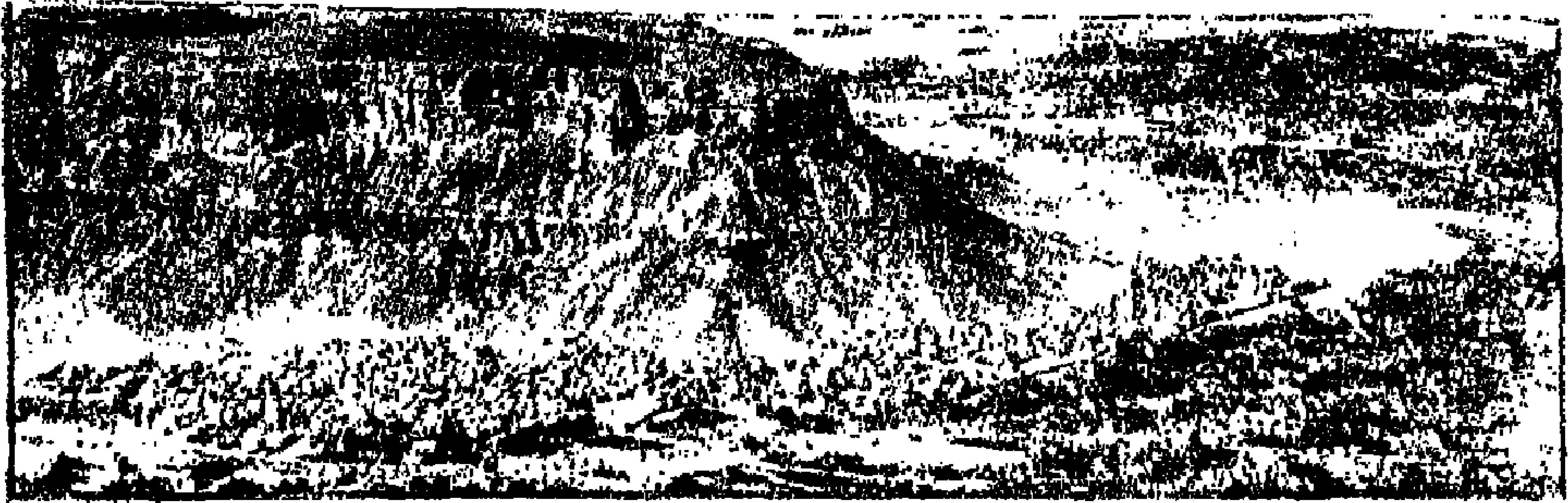
وكان بتريم مقصد الغرباء وغياث المستغيثين باذلا جاهه فى الشفاعات التى لا ترد مهما كثرت

واذا كان مترجما فى كثير من كتب السير والتواريخ فان لتلميذه الفقيه الشيخ عبد الرحمن بن على الخطيب مؤلفا مخصوصا فى مناقبه وأخباره وآثاره وكانت وفاته بمدينة تريم فى ١٦ محرم سنة ٩١٧

شعره

خذ نموذجا من شعره ولونا من قوة أسلوبه فى قصيدة له صوفية

تعرض الفضل من مولاك وارتقب · فانما نفحات الله فى القــــرب
وكن مع العالم القـــدسى منقطعا · وغب عن الكون والاغيار واستلب
واشهد جمال محيا ذى الجلال وقل · حسبى وقسمك فى المطلوب والطلب
وانظر الى وجهه الوضاح منكشفا · يأتيك من فيضه فضل بلا تعب
واعكف على المقصد المطلوب منه وقل · هـذا هو الحق والمعنى بلا ريب
وعش وطب وبشرب الذكر ذوق له · من لا يطيب بذكر الله لم يطب
هذا صفا العيش ان كنت اللبيب به · سر تقرب اليه تحظ بالارب
واسلك سبيل طريق الله أجمعها · محبـــة وتأدب غاية الأدب
واعمل الى العالم اللاهوت منطويا · على الفرار من الآفات واللعب
وجاهد النفس واعمل مايخلصها · وانظر لما قال أهل العلم والكتب
فان عزك فى الدارين مجتمع · فى طاعة الله لا فى المال والنسب
ثم الصلاة على المحمود مرتقيا · مقام قوسين الى عالى ذرى الرتب



مدينة سيوون (وطن المؤلف)

الشيخ محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن على بحرق الحميرى

٤٢

علامة نابغة واسع المعلومات خصب الذكاء كثير الانتاج مولده بمدينة سيوون

فى ليلة ١٥ شعبان عام ٨٦٩ ومنذ انقشاع الصباء عنه واتضاح مظاهر الكون وتدافع الموجودات تسمو نزعاته إلى الحياة العلمية مؤسسا المواهب بمحفوظات كثيرة فى فنون عديدة بعد حفظ القرآن الحكيم

وبعدن تتلمذ للعلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة ولازمه وأخذ عن العلامة الشيخ محمد بن أحمد بافضل والعلامة الشيخ محمد بن أحمد باجرفيل الدوعنى متصوفا على العلامة السيد أبى بكر بن عبدالله العيدروس العلوى على أنه ذهب إلى مدينة زبيد للأخذ عن علمائها وبها دخل الأربعينية

وفى الضوء اللامع للعلامة السخاوى أنه تزوج أيام إقامته بزبيد بابنة حمزة الناشرى وأولدها وما زال دائبا فى التحصيل حتى فاضت معارفه متدفقة

وقد تولى قضاء مدينة الشحر وحمدت أحكامه ولكنه لم يدم فى القضاء زمنا طويلا لمعارضة الأمير مطران بن منصور حاكم الشحر السياسى لأحكامه وإرادته أن يكون تحت نفوذه وطبق أهوائه فاستقال متذمرا

ولما ساءت حالته المالية بالشحر غادرها إلى مدينة عدن وكان بها فى رعاية الأمير مرجان الطاهرى مقبلا على نفع الناس تدريسا وافتاء وتأليفا وقد كان من محاسن الدهر فى النظم والنثر والخطب

ولما توفى الأمير مرجان سافر إلى الهند وتهيء الظروف له الاتصال برجال الدولة الدكنية وأعيانها وكان المظفر من أشد المعجبين به والعاطفين عليه ومابرح بها مرتاحا حتى وقف له بالمرصاد حاسد هندى يدعى خداوند يذيع عنه المفتريات ذات اليمين وذات الشمال وكان لها تأثيرها فى الأوساط الدكنية فيرحل عنها الى كمباية من أرض الهند وبها عاجلته المنية (وقيل أنه مات مسموما) فى ٢٠ شعبان عام ٩٣٠

مؤلفاته

منها مختصر الأذكار ومختصر الترغيب وحلية البنات والبنين فيما يحتاج اليه من أمر الدين والتبصرة الأحمدية فى السيرة النبوية وتجريد المقاصد عن

الأسانيد والشواهد وعقد الدرر فى الايمان بالقضاء والقدر وذخيرة الأخوان المختصرة من كتاب الاستغناء بالقرآن والعقد الثمين فى ابطال القول بالتقبيح والتحسين والحسام المسلول فى منتقصى أصحاب الرسول وله منظومة أسماها العروة الوثيقة فى الشريعة والطريقة والحقيقة[1] والحديقة الأنيقة فى شرح العروة الوثيقة والعقيدة الشافعية فى شرح القصيدة اليافعية والحواشى المفيدة على أبيات اليافعى[2] فى العقيدة والنبذة المختصرة فى معرفة الخصال المكفرة للذنوب المتقدمة والمتأخرة ومتعة الاسماع بأحكام السماع وترتيب السلوك الى ملك الملوك ومختصر نهاية الناشرى فى علم القراءات وشرح الجزرية ورسالة فى اثبات رسالة هارون أخى موسى عليهما السلام وكفر فرعون وشرح ملحة الاعراب وله منظومة فى الحروف وشرحها المسمى فتح الرؤوف فى معانى الحروف وفتح الاقفال فى شرح أبنية الافعال وأرجوزة فى الطب وشرحها وأرجوزة فى علم الحساب وشرحها ومواهب القدوس فى مناقب أبى بكر بن عبد الله العيدروس ومختصر الخلاصة لإبن مالك فى عدة أهل بدر وشرحه ورسالة فى علم الميقات ومختصر شرح الصفدى على لامية العجم والبهجة فى تقويم اللهجة وشرح على منظومة فى العروض

شعره

شعره كثير وللنزعة العلمية مفعولها فى اتجاه أشعاره وقصائده

من ذلك قوله يمدح تلميذه العلامة السيد احمد بن أبى بكر بن عبد الله العيدروس العلوى المتوفى بعدن فى ٣٠ محرم عام ٩٢٢

---

(١) للعلامة السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس صاحب النور السافر المتوفى بمدينة أحمد أباد بالهند عام ١٠٤٨ من الهجرة شرح عليها اسماه الحواشى الرشيقة على العروة الوثيقة اهـ مؤلف

(٢) هو العلامة الفقيه الصوفى الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعى صاحب المؤلفات الكثيرة فى التصوف وغيره اهـ مؤلف

إذا سامنى الدهر ضيما ولم أجد لى على الدهر من يسعد
فبينى وبين بلوغ المـــنى ندائى بالصوت يا أحمد
نجيب النجيب الحسيب الذى إليه انتهى المجـد والسؤدد
سليل الكرام كفيل الأنام نبيل المرام وما يقصـــد
أصيل السيادة لا ينتمى إلى جـد إلا هو السـيد
فأباؤه الغر زهر الورى وهذا هو القطب والفرقد
وذا عين انسان عين الزمان وفى فضـله دائما ينشد
فقد خصه الله من بينهم بايات مجـد له تشهد
حوى سر جديه من أمه فطاب له الفرع والمحتد
فهذا نتيجة أشـكالهم وهذا هو الجوهر المفرد
وذا بالعنايات لا بالعنا مواهب ذى الطول لا تنفد
فلا زال كالبدر فى تمـه ولا زال طالعه الأسـعد
يقوم بأعباء آبائه ومنه لواء الولا يعقد
وأزكى الصلاة وأزكى السلام على من هو الأحمد الأوحد

ومن رثائه له

لمن تبنى مشيدات القصور وأيام الحياة الى قصور
وفيما الحرص من جمع ومنع وما تغني القناطر من نقير
وحتام التهالك والتفانى على الخداعة الدنيا الغرور
فما يغتر بالدنيا لبيب ولو أبدت له وجه السرور
فغاية صفوها كدر وأقصى حلاوتها الى الكأس المرير
ألم تر كيف هدت ركن مجد مغيضة بحر مكرمة زخور
وروعت الانام بفقد شخص رزيته على بشر كثير
شهاب ثاقب من نور بدر تفى من شموس من بدور

نماه العيدروس وكل قطب ... غياث للورى فرد شهير
تناثر عقدهم نجماً فنجماً ... يغيب تحت أطباق الصخور
فأظلم بعدهم دست المعالى ... وأكسف قطرهم بعد الزهور
فوا أسفاً على أطواد علم ... إذا اشتعلت ملمات الأمور
ووا حزناً على تيار جود ... يمد بصيب الغيث الغزير
ويالهفاً على أخلاق لطف ... يفوق الزهر فى الروض النضير
لئن ذهبوا فقد أبقوا فخاراً ... يضيق لحصره صدر السطور
ففاقوا الناس أحياء وفاقت ... ضرائحهم على أهل القبور
فلا يأتى الزمان لهم بمثل ... وهل للشمس ويحك من نظير
على تلك الوجوه سلام رب ... رحيم غافر بر شكور
إلهى كن لنا خلفاً وذخراً ... فانك جابر العظم الكسير
وصل على أجل الخلق قدراً ... محمد البشير لنا النذير
ومن والاه من آل وصحب ... على مر الأصائل والبكور

وقال يمدح شيخه العلامة السيد أبا بكر بن عبد الله العيدروس العلوى

من مطولة

لله درك يابن طه أحمد ... ماذا حويت من المعانى والرتب
يا كاملا فى وصفه ياجامعاً ... علم الحقيقة والشريعة والأدب
أظهرت ماأخفى الفصوص وغيره ... من كل علم حار فيه من دأب
أوضحته من غامض السر الذى ... قد حزته من غير كد أو تعب
فجزاك رب العرش خير جزائه ... فلقد رزقت مواهباً لاتحتسب

ومن مطولة يمدح بها السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهرى حين شروعه فى بناء مدارس بمدينة زبيد

أبى الله إلا أن تحوز المفاخرا فسماك من بين البرية عامرا
عمرت رسوم الدين بعد دروسها فاحييت آثاو الاله الدوائرا
فانت صلاح الدين لاشك هذه شواهده تبدو عليك ظواهرا

دعاء شعرى له

أيدت دينك يارب العلا أبدا بناصر للملوك الأرض قد ضهدا
أعنى به عامراً شمس الملوك فكن نصيره أبدا فى كل ماقصدا
وناصرا ومعينا فهو شمس ضحى أخفى نجوم ملوك الأرض منذ بدا
سميته عامرا لما أردت به صلاح دينك إرغاما لمن جحدا

ومن مقطوعة

أنا فى سلوة على كل حال إن أتانى الحبيب أوقد قلانى
أغنم الوصل إن دنا فى أمان وإذا مانأى أعش بالأمانى

وقال من قصيدة مجيبا بعض الأدباء الممتحنين

يامن أجاد غداة أنشد مقولا وأفاد من إحسانه وتفضلا
إن كنت ممتحنى بذاك فاننى لست الهيوبة حيث ما قيل انزلا
وإذا تبادرت الجياد بحلبة يوم النزال رأيت طرفى أولا
قسما بايات البديع وما حوى من صنعتيه موشحاً ومسلسلا
لو كنت مفتخرا بنظم قصيدة لبنيت فى هام المجرة منزلا
من كل قافية يروق سماعها وتعيد سحبان الفصاحة باقلا
ويرى لبيد بها بليد قلبه حصرا وينقلب الفرزدق أخطلا
وعلى جرير تجر مطرف تيهنا ومهلهل يبدى النظيم مهلهلا
ولئن تصنع ابن الحسين فاننى ساكون فى تلك الصناعة مرسلا
أظننت أن الشعر يصعب صوغه عندى وقد أضحى لدى مذللا
أبدى العجاب إذا برزت مفاخرا أو مادحا للقوم أو متغزلا
لكننى رجل أصون بضاعتى عمن يساوم بخسها متبذلا

وأرى من الجرم العظيم خريدة　　حسنا تزف إلى اللئيم وتجتلا
ما كنت أحسب عقربا تحتك بالأ　　فعى ولا هيفا يزاحم بزلا
وأنا الغريب وأنت ذاك وبيننا　　رحم يحق لمثلها أن توصلا

ويقول فى مدح الملحة

إن شئت نيل العلم والآداب　　وبراعة فى فهم كل كتاب
وتلاوة القرآن حق تلاوة　　لفظاً وتفسيراً وفصل خطاب
وقراءة السنن المنيرة تابعاً　　آثارها متوخياً لصواب
وبلوغ غايات البلاغة عارفا　　بمواقع الايجاز والأطناب
فابدأ بعلم النحو فهو أساسها　　لايمترى فى ذا أولو الألباب
ومتى أردت النجح فيه بادياً　　فاشدد يديك بملحة الأعراب
رحم الاله إمامها من ناظم　　محض النصيحة معشر الطلاب
حاز الفضيلة سابقاً فى نظمها　　من قبله وأتى بكل عجاب
وأجاد فى إيضاحها وبيانها　　والضرب للأمثال فى الأعقاب
فجزاه رب الناس خير جزائه　　عنا وآتاه جزيل ثواب
وأحله دار الكرامة عنده　　بالفوز والزلفى وحسن مآب
ثم الصلاة مع السلام على النبي　　محمد والآل والأصحاب

وله لغز فى كلمه (١)

يامتقنا كلمات النحو أجمعها　　حدا ونوعا وأفرادا ومنتظمه
ماأربع كلمات وهى أحرفها　　أيضا وقد جمعتها كلها كلمه

(١) قال النور السافر هذا فى تمثيل الوقف على هاء السكت أى قولك كلمه فالكاف فى قولك كلمة للتمثيل واللام للجر والميم أصلها ما الاستفهامية حذفت ألفها والهاء للسكت　　اهـ مؤلف

الشيخ عبد الله بن محمد باقشير

٤٣

نسبه

عبد الله بن محمد بن حكم بن سهل بن عبد الله بن محمد بن حكم باقشير من الفقهاء المتبحرين كأبيه الموهوبين مولده بالعجز من مدينة قسم فى إجوا. سنة ٨٨٠ هجرية

وإذا كانت أيام الصبا أوقات استغلال فى التحصيل العلمى فقد كان فيها مجداً فى استدامة وشغف عظيم مبتدياً تعاليمه فى بلده على أبيه وغيره ولكن النضوج كان فى تريم المعمورة بالمعاهد العلمية ووفرة العلماء والشيوخ

واظهر شيوخه العلامة السيد أبو بكر بن عبد الله العيدروس العلوى والعلامة السيد عبد الرحمن بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوى والعلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل

ومن درسه فى ضوء الفاحص يجد أن معلوماته لم تقتصر على ناحيتى الفقه والتصوف كما تقتضيه الروح السائدة فى عصره ولكن محصوله كان مجموعة من متناثر العلوم العديدة

ومن ظواهر نفسيته السامية أنه لم يسمح لوجوده أن يكون مغمورا فى الأيام بشخصيات طافية فكان طافيا مثلها مزاحما وفى الساطعين مشرقا يقنعك برشاقة وابداع وروعة إلى وجهته فى المسائل الفقهية الشائكة ويسلك بك الى الفهم سبيلا مذللة فى كتابه قلائد الخرائد وفرائد الفوائد ويلمسك قدرة كافية على الافصاح والتبسط والمهارة الفنية فى الصوغ والزخرف وتحليل النفسيات فى كتاب السعادة والخير فى مناقب آل باقشير وله القول الموجز المبين ورسالة فى الفرج

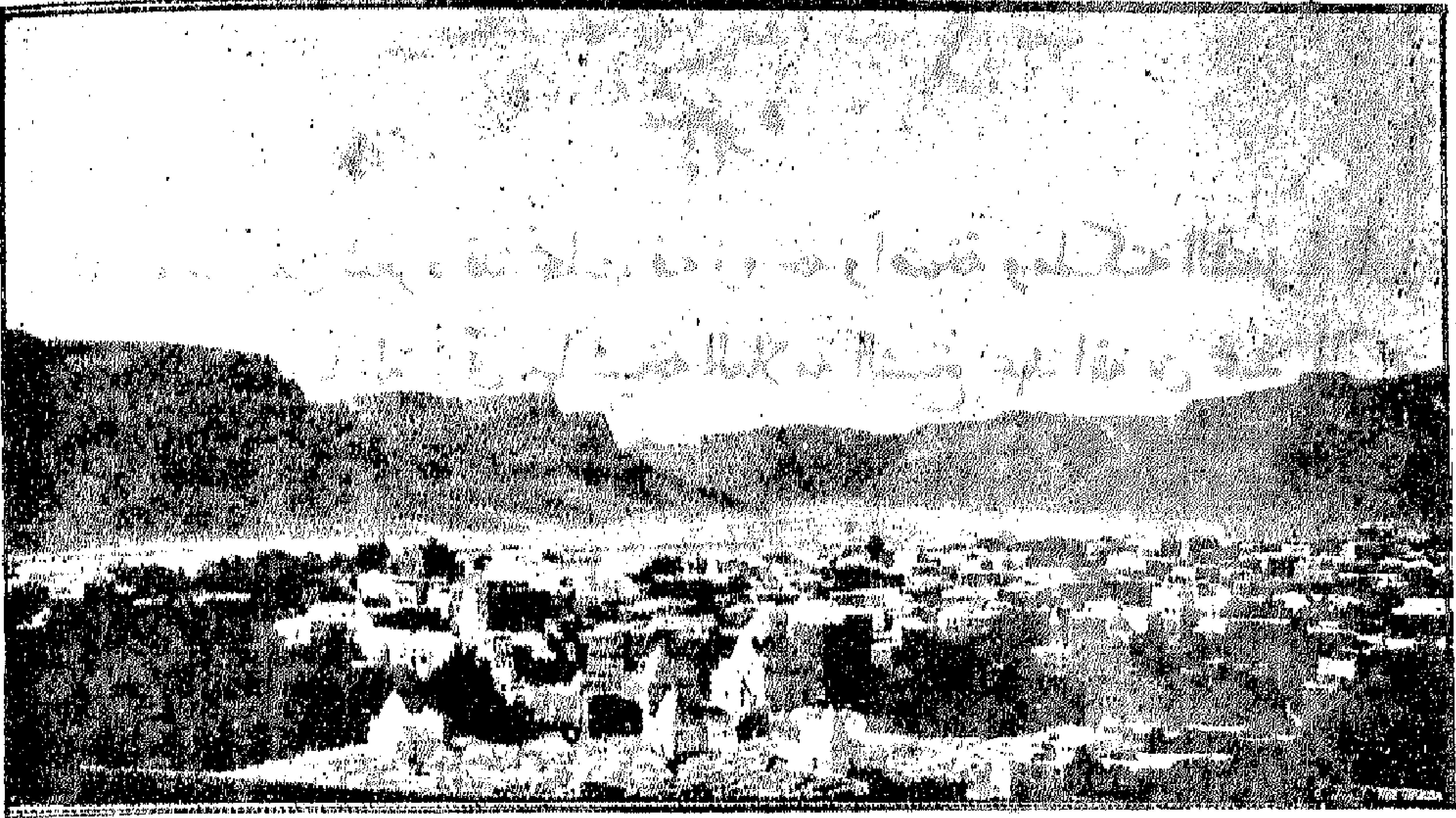
ويتحدث الواقع أنه مابرح فى قسم قمرا منيرا الى أن باغتته المنية عام ٩٥٨ من الهجرة

وقبره بالعجز من مدينة قسم يقصد للزيارة

شعره

المعروض من شعره قد تجلت فيه روحه واضحة وملكته الشعرية بارزة يقول فى مطولة يرثى بها شيخه العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل المتوفى بالشحر سنة ٩١٨ هجرية

ياعين جودى بالبكاء وارسلى … دمعا غزيراً مثل غيث أسبلا
سحى الدمابعد الدموع اذاانقضت … فلقد دهاك من البلاأقصى البلا
دهمتك أحداث الزمان بنكبة … ثقلت وحق لمثلها أن تثقلا
بوفاة شيخ العصر بل هو نوره … من قدرقى فى المكرمات الى العلا
ذاك الفقيه العارف الأسد الذى … من فيض أنوار الاله قد امتلا
أعنى عفيف الدين بافضل الذى … حاز الفضائل كلها بين الملا
العالم النحرير منهاج الهدى … الواضح الاعلام نورا يجتلى
الزاهد الأواب مصحوب الوفا … الزاهد الزاكى الأغر الأكحلا
يا منتهى أمل المؤمل يا شفا … جرح الجريح إذا أذاه أعضلا
تبكى عليك علومنا من ذا لها … ترجوه بعدك فى النوائب مؤئلا
يبكيك تفسير القرآن لأنه … درست مدارسه واضحى مهملا
ومنار علم الشرع أمسى طامسا … شعثا وباب الدرس أصبح مقفلا
رعيا له قدكان يرقب نفسه … متخوفا من ربه متقلقلا
وإذا نظرت الى ملامح وجهه … أيقنت أن الخير فيه تكملا
ياحسنه ان قام فى صلواته … يدعو الاله الراحم المتفضلا
وإذا أتيت تجده فى خلواته … يتلو كتاب الله أحسن من تلا
يخلو بمولاه الكريم مناجيا … مستمطرا رحمته متنزلا
وإذا العيون تكحلت برقادها … أجرى المدامع والبكاء المعولا
يارب فاجمعنا به واحبة … فى دارك الفردوس من غير ابتلا



احدى مقابر مدينة سيوون التى بها قبة الشيخ عمر بامخرمة وهى الثانية من اليمين مشار اليها برقم ٢

الشيخ عمر بامخرمة

٤٤

نسبه

عمر بن عبد الله بن أحمد بن على بن أحمد بن ابراهيم بامخرمة السيبانى الحميرى من جهابذة الفقهاء وكبار الصوفية الذائقين الوالهين المدلهين مولده بمدينة الهجرين فى ١٣ رمضان سنة ٨٨٤ ونشأ بها وبموشح [1] عند أخواله وارتحل فى سنى البلوغ إلى مدينة عدن عند أبيه قاضيها

وتقدر الاقدار الالهية أن تدرك المنية أباه عام ٩٠٣ وهو فى مستهل تلقيه عنه فيلازم شيوخ عدن مجتهدا ولا سيما العلامة السيد أبو بكر بن

(١) قرية جنوبي شبام استمع إلى قوله فى قصيدة

حيا الحيا ربوع موشح روحة تهمى على مغناه بالأمر العلى
دار نشأت بها وكنت مصدرا فى كل ناد للفخار ومحفل

(ملاحظة) تجد فى الصورة جهة اليمين علامة زاويتين منفرجتين هكذا × وهى تشير الى أنها واقعة على منزل المؤلف بمدينة سيوون

عبد الله العيدروس العلوى والعلامة الشيخ محمد بن على باجرفيل الدوعنى عدى شيوخا له بحضرموت وزبيد والحرمين

واحسبك فى علم أن تخمته الفقهية دمغته بطابع الفقيه حتى كان صفة له

ويحدثنا السيد عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل العلوى [1] فى تاريخ الشحر ان صاحب الترجمة تزوج بالشحر وبها ولد ابنه عبد الله

والمشهور عنه فى حياته الفقهية صلابته وخشونته كما تحدثنا عن منظر من ذلك فى ترجمة الشيخ عبد الرحمن باهرمز

ويقص الرواة أنه كان فى أوائل تصوفه كثير الشغف بمطالعة الرسالة القشيرية ثم اشتغل عنها بديوان الشيخ عمر بن الفارض المصرى وكان لهما من التأثير فى حياته مالهما

ولا ريب أن حياته الصوفية بعد سلوكه على العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز هى ذات الأثر فى ظهوره وفيها حوادثه المستغربة وأطواره المدهشة وتناقض نفسياته مستحيلا من خشونة الفقه إلى نعومة التصوف حتى كان شديد الانكار على المشددين على الناس [2]

والواقع أن الشيخ عمر مبهم فى أذواقه ومشاربه غامض فى أجوائه ومطاراته ولا شك أنك إذا خضت بحره ابتعد بك تياره الى لجج تجهل مستقرك فيها وتغدو محتارا مدهوشا

وتجده يذوق فى السماع مالا يذوق فى غيره ولذا كان لا يفتر عنه غير ملتفت إلى نقد الفقهاء فى إسرافه السماعى

ويتحدث صديقنا العلامة الشيخ محمد بن عوض بن محمد بافضل فى كتاب صلة الأهل أن المترجم قصد مدينة تريم زائرا ضرائحها فى حشد كبير من مريديه

---

(١) المتوفى بمدينة الشحر فى ٢٢ ربيع الثانى عام ١٣٤٧ اه مؤلف

(٢) خذ من ذلك قوله من أبيات

يا ابن سالم ورا القاضى يشدد على الناس ماسمح فى القضاء حتى على طرقة الراس

اه مؤلف

وتلاميذه ودخلها والسماع يصخب بين يديه وإذا كان فقهاء تريم وأئمتها لم يعترضوا فان العلامة الشيخ حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل لم يحتمل انتهاك حرمة تريم والجلبة فى شوارعها ومقابرها فيقصده للانكار عليه فى ثورة المغيض المحنق ودخل عليه والسماع يهز المكان هزا فيؤخذ عن شعوره وصار يصفق على توقيعات السماع

آثاره العلمية

من مؤلفاته الوارد القدسى فى شرح آية الكرسى وشرح أسماء الله الحسنى والمطالب اليسير من السالك الفقير عدى وصايا ورسائل

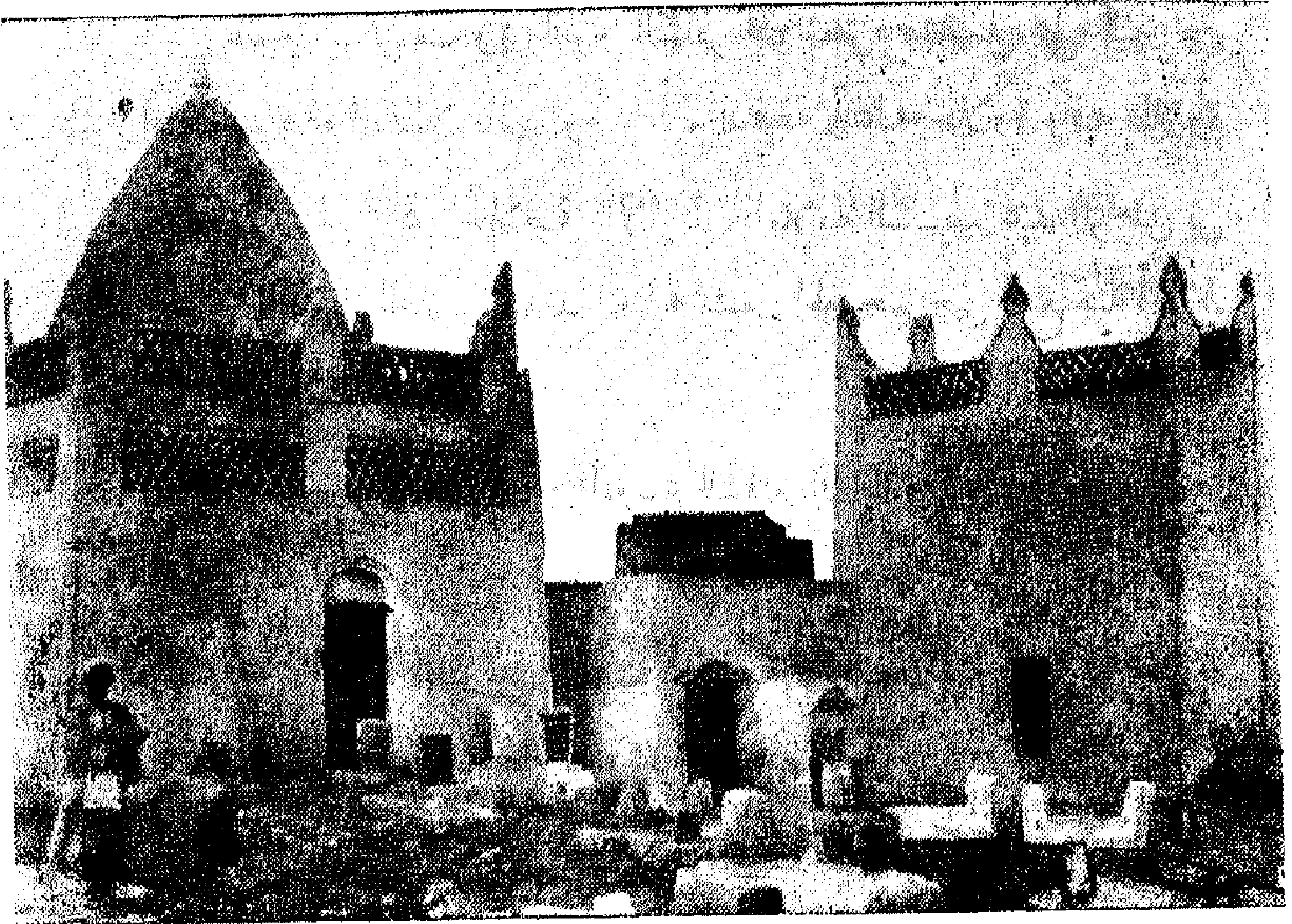
حادثته مع السلطان بدر أبى طويرق الكثيرى

يستولى السلطان بدر أبو طويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيرى على الهجرين.ودوعن ويقف صاحب الترجمة كزعيم وطنى يعارض استعمار وطنه ويناهض سياسة الدولة المحتلة ولاجرم أن يكون لذلك تأثير فى سياسة الهجرين فينفيه السلطان بدر إلى الساحل ثلاث مرات على ما فى السناء الباهر غير أن ذلك لم يخضد شوكته فينفيه إلى سيوون ليكون تحت مراقبته وضغطه

ويبلغه أن الشيخ معروف بن عبد الله باجمال يقول ماتفذ لأحد من المشايخ دعاء سوى أحمد بن محمد بلعفيف والفقيه عمر باغزمة فقال لو نفذ لى دعاء لاهلكت بدرا الكثيرى ولو نفذ للشيخ أحمد دعاء لاهلك ثابتا والى الهجرين على أن هذا لم يمنعه من امتداحه بقصائد عندالاقتضاء كما فعل عند انقاذه الشحر من البرتغاليين عام ٩٤٢ هجرية

وأظنك تدرى أن الشيخ عمر تزوج بسيوون عند المشائخ

آل بانجار(١) بعد ماستوطنها وفى احدى السنين قصد جزيرة سقطرى ولكنه رجع منها فى سنته الى سيوون وما زال بها فى زعامة صوفية وتلاميذ وأتباع كثيرين معمور الأوقات بالطاعات والأذكار مع استقامة وزهد وورع إلى أن وافاه الحمام فى ٢٠ ذى القعدة عام ٩٥٢ وعلى قبره قبة مسطحة السقف لاتزال ممتلئة بالزائرين



إلى اليمين قبة الشيخ عمر بامخرمة والى اليسار قبة السلاطين الكثيريين

(١) من بنى زياد الخولانيين بقايا ولاة سيوون وتوابعها وكان زواجه على خالة طفلة طرادة النجارية والدة الجد السيد طه بن عمر السقاف العلوى صاحب المسجد المشهور بها وكانت طفلة لاتزال فى دور الطفولة فكانت إذا ذهبت إلى خالتها وجدت من الشيخ عمر رعاية ويخاطبها كثيرا بقوله

تردى عندنا مازال شوفك حلال تردى عندنا ياأم الفحول الرجال

وله قصيدة فى طفلة يبشرها بابنها طه بن عمر مطلعها

خيركم يا آل بانجار طفله طراده الحلا والغلا والزين عاده زياده
بختها زين تأتيها من الله سعاده يبتنى حصن بين أكعابها والقلاده
اه مؤلف

شــــعره

من درس شعره تجلى له مفهوما في حياته الخاصة وحياته العامة ويلاحظ أن شعره الحمينى (الوطنى) قد تجاوز الكثرة إلى حد الاسراف ومعلوم أن شعره ذائع الانتشار فى كافة الأقطار ويقول كثير من العارفين إن فيه كثيراً من علوم الكشف وفى النور السافر أن شعره مشتمل على كثير من إشارات الصوفية واصطلاحاتهم ومسائلهم الدقيقة وعليه حلاوة وفيه طلاوة

ويتحدث المحبي فى خلاصة الأثر ان العلامة السيد عبد الرحمن بن على باحسن الحديلى العلوى شديد العناية بشعر المترجم حتى جمع منه أجزاء رتبها على حروف المعجم

وإذا كان الموجود منه سبعة أجزاء ودع الشائع إن المدون منه أربعون جزأ فما بالك بمالم يدون

ولصوفية السادة العلويين شغف عظيم به ويجدون فيه طعما لا يجدونه فى غيره حتى أن لهم عناية خاصة به وشرح الغامض منه

وكان شيخنا العلامة الشيخ محمد بن يوسف الخياط المكى [1] من المولعين بكلام الشيخ عمر وكان إذا توسع لنا فى البحث حتى فى الفلسفة سواء بالمسجد الحرام أو غيره فاذا به يفاجئنا بشيء من كلام الشيخ عمر وكثيرا ماينشد قوله

دورت فى قشاشى لقيت فيه ماشى.
آويت إلى فراشى طالبك شى بلاشى
ما أنا من آل فى لى كلا ولا سيلى
فى الحط والرحيل جدلى بشى بلاشى

(١) المتوفى بمدينة فلفلان من بلاد الملايو عام١٣٣٣من الهجرة اه مؤلف

ولعل آخر شعره قوله (١)

أعط المعية حقها والزم له حسن الأدب
واعـلم بأنك عبده فى كل حال وهو رب

ويحدث الشيخ عبد الله بن محمد باعباد ان الشيخ عمر أرتجل هذين البيتين فى مجلس العلامة الشيخ محمـد باعباد بشبام فى ٤ شوال سنة ٩٥٢ وقد كان حاضراً ورأى الشيخ عمر يهمس إلى من بقربه ان التصـوف كله فى هذين البيتين ولم يعش بعد ذلك سوى ستة وأربعين يوما

وقـد مدح الحضرة النبوية بقصيدة تلاها امام الضريح الشريف عام ٩١٧ قائلا

قف بالمطى ضحى على الاطلال وانخ بظل ظليلها والضال
وتوخ منزلة قبـال قبابهـا فيهـا محل القرب والاقبـال
وبها الأمانى والأمان لمن غدا فيها وراح بهـا من النزال
فاحطط رحالك وانطرح فى تربها واسجد عليه سجود ذى إجلال
أوليس مسحب ذيل هند موطئا لنعالهـا فى الصبح والآصال
فوحق طلعتهـا وبهجـة خـدها وبريق بارق ثغرها المتـلالى
وبجيدها قسمى ورائق ريقها وأثيث فاحم جعدها المثـال
لهى المراد ومطلبى وما ربى ومنى الفؤاد وغاية الآمال
ووصالها غرضى ومنظرها شفا مرضى وظلم رضابها السلسال
فلئن دعانى الحظ عبـداً عنـدها فلقد حظيت بعزة الاجـلال
وبلغت غاية منتهى مارمتـه منهـا ونلت السؤل أى منـال

(١) للعلامة السيد عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس العلوى ثلاثة شروح على هـذين البيتين أحدها إرشـاد ذوى اللوذعية على بيتى المعية الثانى إتحاف ذوى الألمعية فى تحقيق معنى المعية الثالث النفحة الالهية فى تحقيق معنى المعية اه مؤلف

فالحمد لله الكريم ظفرت يا ... بشراى ذا فتح بغير قتال
هذى الاشارة بالبشارة قد بدت ... والبدر من أفق القبول بدا لى
ومنحت ماأملتـه وزيادة ... من خير محمد الرسول الدال
زين الوجود ولجة الجود الذى ... منه البحور تموجت كجبال
حاء الحياة محمد هاء الهدى ... جيم الجلالة عين كل تعالى
ماذا أفوه به وأمدحه به ... ماحد شعرى مابلوغ مقالى
منى السلام عليك ياعلم الهدى ... ياخير خلق الواحد المتعالى
منى السلام عليك يامن دينه ... أجلا دجنة ليل كل ضلال
منى السلام عليك يامن جوده ... قد عم أهل الأرض بالافضال
منى السلام عليك يامن شأنه الا ... يثار فى الأقوال والأفعال
يامن رقى السبع الطباق بجسمه ... فى ليلة نخرت ألوف ليال
ونصرت بالرعب الرهيب يمده ... جبريل فيما جاء فى الأنفال
فبحق من أعطاك ماقرت به ... عيناك بشرنى بنجح سؤالى
وتولنى دأبا وساعدنى وكن ... لى فى الحياة وفى الممات موالى
صلى عليك الله جل جلاله ... وعلى الصحابة كلهم والآل

ومن توسلية له مطولة

يامن لقلب بالصبابة ممتلى ... وأضالع بلظى القطيعة تصطلى
من ذا لما بى كاشف إلاك يا ... من قد مددت له أكف توسلى
ياألله يامن لاإله نؤمه ... إلا هو انظرنى بعين تفضل
يامن هو الله العظيم ومن له الـ ... ـعرش العظيم ومن عليه توكلى
أنعم على فأنت أكرم منعم ... واغفر ذنوبى واعف واكف وجمل
وتوفنى لك مسلما ومسلما ... مع أوليائك بحق حقك ياعلى
وبآية الكرسى أعظم آية ... وبسر آيات الكتاب المنزل

وبحق خير العالمين محمد   هادى الأنام وغوث كل مؤمل
وبحق إسرافيل بل ورفيقه   جبريل قيدوم الفريق الأول
وبحق ميكائيل خازن رزقنا   وبقابض الأرواح غير ممهل
وبحرمة الصديق والفاروق بل   وبحق عثمان وسيدنا على
وبحق فاطمة البتول وابنها   حسن وبالثانى حسين الأفضل
وبجعفر الطيار بل وبحمزة   وبكل أصحاب النبى الكمل
والتابعين لهم باحسان ومن   والاك من أهل المحل المعتلى
بيقين زين العابدين وباقر   وبجعفر ذى الصدق والفخر الجلى
بالكاظم موسى والملقب بالرضا   زاكى الأصول على المتبتل

إلى أن قال

يامن يغيث المستغيث بغوثه   غوثاه أدركنى عدمت تحيلى
فبحق من سميت فى قولى أغث   وانلنى المأمول منك وعجل
وتولنى وتول من واليته   واحلل باعدائى انتقامك واخذل
واقمع ودمر من أراد بنا أذى   واعكس رجاه وخذه أخذ منكل
ومتى دعوتك يا إلهى راغبا   أو راهبا من عاجل ومؤجل
قل هاك ياعبدى لها أنا واقف   بفناء جودك سائلا بتذلل
حاشاك أن تغنى الملوك وفودها   وتردنى يامن عليه معولى
ثم الصلاة على النبى محمد   زين الوجود مع السلام الأكمل
وعلى صحابته الكرام وآله   أهل الفضائل والفخار الأحفل

ومن مدائحه فى السلطان عبد الله بن جعفر الكثيرى قوله من مطولة يستنهضه فى الاستيلاء على تريم وكان ذلك قبل تصوفه

كفى ملامك ياسعاد فان لى   قلباً نهانى عن سماع العذل
والله ما أصغى لقيل معنف   لو أن فيها لام عنه مقتلى

اني عن اللاحى أصم أبكم فازدد عذولى فى الملام الأحفل
أقسمت بالقبر المنير بطيبة قبر النبى محمد المزمل
لا أنثنى أبدا لأنى مولع بثلاث حالات سلبن تعقلى
حب الغوانى الساكنات بذى اللوى بين العذيبة والكثيب الأهيل
حمر الشفاه الساحبات ذيولها تيها بيانات الغوير وحومل
أتراب من أحيا جهينة دأبها صرع الأسود بكل طرف أكحل
ترمى بألحاظ المها لكن لها فى كل قلب حرف ذات الأنصل
ياطالما قد نلت منها مسمراً فى حندس الليل البهيم الاليل
حيا الحيا ربوع موشح روحة تهمى على مغناه بالأمر العلى
دار نشأت بها وكنت مصدراً فى كل ناد للفخار ومحفل
لى حالة حبى لسلمى وحالة جودى بموجودى لكل مؤمل
والله ماخيبت صاحب حاجة لو أنها تقضى ببيع المنزل
وختام حالاتى الثلاث وخيرها صوغ المدائح فى الهمام المعتلى
الماجد الملك المظفر خير من يدعى إلى الخطب المهول المعضل
رب الفصاحة والسماحة والندا غوث البرايا فى الزمان الممحل
وغدت مغانيه السماك تربعا سامى الذرى الطود المنيف الأثيل
مولى ملوك الأرض عبد الله لا زالت به عنا الشدائد تنجلى
رحب الفنا للنازلين ببابه جم العطا للطارق المستعجل
وهاب ما بخل الكرام به على طلابه مثل الغمام المسبل
أفديه سلطانا شجاعا باسلا وإذا أثير الحرب كان أول مصطلى
يافاتحا بالسيف كل مدينة ومذيق عاصيها مرير الحنظل
نيطت بك العليا فقمت بحقها وفتحت منها كل باب مقفل
وسلكت كل طريقة محمودة فى نصرة الدين الحنيفى الجلى

فانهض مزيحا لبس كل مطرف زاه وبالدرع الثقيل استبدل
واشهر مواضي العزم واركب في سبا ق الفتك كل مهمهم ومحجل
فالملك ليس وريقة أغصانه حتى تطالعنا جياد الجحفل
وتقود نحو تريم كل غضنفر يسطو كليث في الحديد مسربل
نبغي عليها كل يوم غارة شعوا ينوب لها صميم الجندل
يمسون أسرى بعد قتل سراتهم ونطا على هاماتهم بالأرجل
تدهوهم شعث النواصي فوقها أولاد جعفر الكرام المفضل
فتيان حرب أيقنوا أن الفنا تحت القناعين الفخار الأكمل
قوم يذيقون الجياد هوانها تحت السوابغ في وغى المستبسل
ورثوا المكارم كابرا عن كابر وأخيرهم ينسيك فضل الأول
كم طعنة بالسيف في خصم عتا واستسلمت لرماحهم من معقل
سل عنهم باجلحبان ووقعة في باعطيس وعج بجبان سل
واستفت سكان الخليف وخيلة ماشاهدوا من بأسهم في المدخل
وشبام يوم الخيبة أنظركم بها من شارد يوم اللقاء مهرول

وله قصيدة ذكر فيها أظهر شيوخه منها

في هينن سند إليه أعزى وأنسب
ما مثله أحد به آتيه وأسحب
والثاني له في الغيل قبر ومشهد
قل يالوذعي ياابن على ياحمد
والثالث عظيم ماله في مكانته ثاني
أبو بكر الامام العيدروس اليماني

ومن قصيدة يمدح بها العلامة الشيخ عثمان بن أحمد بن محمد العمودي

حاكم دوعن السياسى [١] وأرسلها إليـه مع خادمه عوض با سكران وأمره بعدم قبول جائزة عليها يقول فيها

يا عوض قل لمن كفه غياث المساكين
قل لعثمان وافى الذرع شمس البراهـين
والذى فى جبينه سر طـه وياسين
زادك الله على مر الجديدين تمكين
اذكر العهد يا ابن احمد وحصـنه تحصـين

وفى سيوون كثيراً مايتغنى المنشدون على أصوات السماع بهذا الزجل [٢] له فتجد الأكابر يطربون لسماعه كثيراً

لطائف الله أقبلت من كل جانب والهموم تولت
وأنجم السعد انجلت وبان سعدى بعد ما تجلت
وبلغت ما أملت نفسى وفى برج السماك حلت
شمس اتصالى اعتلت فى حضرة عزت بها وجلت
من ها هنا نلت المنى وصرت من بعـد العنا مهنا
ياكل من يهوى الغنا سافر معى نحو الجناب الأسنى
نمسى على ذاك الفنا بين المحبين الحبيب الأدنى
هذه مشاربنا حلت والراح قد راقت لنا وحلت
قم نحتسى كأس الهوى فى الدير من خمر الشفاه الأحوى
واحمل على رأسك لواء ليلى ولا تنطق بحرف شكوى
واصبر على هد القوى واستظهر العـدة لكل بلوى

---

(١) المتوفى بمدينة قيدون عام ٩٨٥ من الهجرة اه مؤلف

(٢) للعلامة الكبير السيد عمر بن سقاف بن محمد بن عمر السقاف العلوى المتوفى بسيوون عام ١٢١٦ من الهجرة شرح لما غمض منـه فى كتابه تفريج القلوب اه مؤلف

تلحق بأمة قد خلت عن ما سوى دين الهوى تخلت
هم أسرتى يا عاذلى مالى سواهم فى الملا موالى
جزئى وكلى ممتلى بهم وهم أهلى وهم موالى
من جانب القدس العلى أدنيت فاستدنيت كل عالى
واسترسلت واستقبلت وجهى الجهات الست ثم صلت

السيد أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن

السقاف العلوى

٤٥

نسبه

أحمد بن عبد الرحمن بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله ابن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

أحد الشيوخ الأئمة والعلماء المتمكنين مولده بمدينة تريم عام ٨٨٧ من الهجرة ويشب فى ملاحظة دقيقة ورعاية يقظة متنقلا فى العلوم من فن إلى فن ومتخطيا فى العرفان من ينبوع إلى ينبوع فائزا بدعوات جده العلامة السيد على بن أبى بكر

وتستطيع أن تدرك انتاجه العلمى ومحصوله الموفور من مجهوده المثابر ومواهبه المضيئة ومن كثرة مقروءاته على أساتذته الكثيرين فى شتى العلوم وأنواعها المتعددة وما تلاوة كتاب إحياء علوم الدين للعلامة الغزالى أربعين

مرة على أبيه كما يحدثنا المشرع الروى سوى لون من ألوانه

وفى مظهر كفاءته الملموسة ومقدرته الفنية وبلوغه ذروة الكمال والنضوج فى كافة نواحيه يمنحه شيوخه الاستقلال بالهدى والارشاد وتموين المستفتين وارواء المتعلمين فكان المقبلون عليه جمعا غفيرا وغدى مريدوه لايحصى لهم عدد ولاحد

على أنه قد نضج عليه فى العلوم الشرعية ووسائلها والتصوف جموع كثيرة فيهم الفقيه والمحدث والمفسر والمفتى والقاضى والصوفى وتتوق نفسه إلى قضاء النسكين وزيارة سيد الكونين فكانت رحلة موفقة اجتمع فيها بعديد من علماء الشحر وعدن وزبيد ومكة وطيبة

وهل نعرج على مظاهر ومزايا فى المترجم وأخلاق كريمة وتهذيب وتثقيف وكرم ونسك أونكتفى بما فى كتب السير كالمشرع الروى وبمجموعة مناقبه الخصوصية لتلميذه العلامة الشيخ يحي الخطيب التريمى

وكانت وفاته بتريم سنة ٩٤٦ هجرية وقبره بمقبرة زنبل معروف يزار

شعره

لم يكن كثير الشعر ولا يتجاوز شعره أجواءه الخاصة وإذا أردت لونا منه فهاك من مرثيته لأبيه المسماة الدرة الفريدة فى جيد الخريدة قوله فى مطلعها

ان جئت سلمى فسل ماشئت واحتكم　　أو جئت ليلى فسل ليلى كمعتنم
أو جئت بشارا فابشر بالمنى عجلا　　من أهل زنبل أهل الجود والكرم
دع التغزل واشهر حال مشيخة　　ثووا بعيد يد فى رضوان ذى النعم

السيد محمد بن على خرد العلوى

٤٦

نسبه

محمد بن على بن علوى بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

ابن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

نتحدث عن امام المحدثين فى زمانه وكبير المحققين فى عصره نتحدث فى ايجاز حديث المعجبين بعلمه وزهو المغتبطين بفضله مكتفين فى حديثنا عن مشهد الحقيقة بقبس من ضوئه كشعلة للمستضيئين

مولده بمدينة تريم فى أجواء عام ٨٩٠ من الهجرة وقد ترعرع فى بيئة بطبيعتها ذات لون دينى ومظهر صلاح وتقوى فكان ينمو مع الأيام وتمر الطفولة سراعاً فاذا به شاب ينشأ متأثرا بوسطه العلمى ومتشبعا بروح النسك فلم تكن له نزعة لغير العلم ولاميول لغير العبادة فيسرف فيهما إسرافاً يجعلانه كأنه قطعة منهما ويشتهر بالحافظ وبالمحدث لبلوغه فى فن الحديث تلك المرتبتين

ومن فيضانه العلمى كتاب الغرر فى التراجم وكتاب الوسائل فى الحديث وكتاب النفحات فى التصوف

وإذا كان قد بلغ رتبة الحفاظ والمحدثين فلا غرو أن يكون محط الرحال من كل صوب ومهبط المستفيدين من كل ناحية يغذيهم من علمه وينيرهم من مواهبه ولاجرم أن يكثر فيهم العلماء والمؤلفون وكانت وفاته بتريم سنة ٩٦٠ هجرية وقبره بتربة زنبل يزار

شعره

له معروضات شعرية فى مظهر قصائد ومقطوعات تعبر حينا عن تمجيد

علماء وأولياء زمانه وآونة تتجلى فيها ميوله النفسية و تارة تفيض بتوسلات أو شئون موضعية

يقول فى توسلية مطولة مطلعها

خليلى عرج بالحمى ذى الكتائب   وسل عن حمى ليلى وربع الزيانب
وعن هند مع دعد وسلمى وجيرة   ثوت فى حمى الغيد الغوانى الكواعب
بها كم مهنا كم معنى وهائم   وكم ذاهل كم مشغف بالخراعب
له وقفة بالربع يسأل أهله   عن الركب هل حلوا بتلك المضارب
فثم بدور الحسن بل هم شموسه   لهم نسبة زانت لؤى بن غالب
بآداب شرع المصطفى قد تمسكوا   وغاصوا على اسرار المعانى الغوائب
ببحث وتدقيق وفحص محقق   بعلم لتوحيد مشيق لطالب

ومن قصيدة يمدح بها شيخه العلامة السيد محمد بن عبد الرحمن الأسقع العلوى المتوفى بتريم فى شوال عام ٩١٧

فقيه شريف حاز فضلا ورفعة   له نسبة تعلو على كل نسبة
منيف عفيف هاشمى مهذب   ورتبته مجد سمت كل رتبة
ولى حيى فى الصلاح قد ارتقى   لأعلا المعالى فاق فى كل خصلة
مع ورع زهد ونسك وعفة   وحسن فعال ذو صفات رضية
وسيرته محمودة عالم الورى   وعلامة فهامة فى الشريعة
وعالم بالعلم الشريف وعامل   وقوام تلاء بوقت الدجنة
ومجتهد أى فى العبادة مخبت   له خلق مرضى وحسن استقامة
وعارف فى كل العلوم منقح   لمشكلها يسمو إلى كل رفعة
إلى قمة العليا ارتقى واستقرفى   علا ذروة أكرم بتلك العلية
يزاحم فى كل العلوم لأهلها   جواباته تشفى بذكر الأدلة
فراساته بالنور بالله يهتدى   وأقواله علم لأهل البصيرة

من انتاج الموطن

وفى مسجد بنى علوى سر　　به بين الأنام أظل ساجد
لعلى أن أمس بحر وجهى　　مكانا مسه قدم لعابد

ولـــه

وفى مسجد بنى الزهراء سر　　عظيم مسه قـــدم الفقيه
عسى وقت السجود نمس شيئا　　لمقعده نلاقى الفضـل فيه
وقد وطأته اقدام كرام　　وكم من عابد فيـه وجيه
مصلاهم يقوم الليـل فيه　　كثير من تقى أو نبيه

ومن مطولة فى مدح شيخه العلامة السيد محمد جمل الليل العلوى المتوفى بتريم فى ١٧ الحجة عام ٨٤٥

امام جليل للشريعة قـد حوى　　وفى طرق الخيرات سار وسالك
وبحر الحقيقة خاضه متعمقاً　　على أنه طود لعـــلم وناسك
مرب لسلاك بأحواله التى　　زكت فى المعالى صالح ومبارك
فراساته تنبيك عن عظم حاله　　بنور إلهى وللنفس مالك
كراماته ماليس يحصر حاصر　　له رتب مرفوعة وأرائك
رقاها بعـلم واجتهـاد مشمر　　يفسر قرآنا وفى العـلم فاتك
ويسمع بالله الهواتف فى الهوا　　يكاشف عن غيب وفى النور بارك
تخـاطبه كل الهواتف جهرة　　تحييه دوما بالسـلام الملائك
وقيـل له عـلم بأهل برازخ　　وأحوالهم لكنه لهـا تارك
بأحوالهم ينبيك ان شئت علمهم　　ويخبر عنهـا وهو بالحق ماسك
ففيه كما قد شئت قل فهو واقع　　ولم تبلغ التحقيق مهما تدارك
وصلى الهى كل حين وساعة　　على المصطفى ماجنت سود حوالك
وسلم عد الرمل والقطر والحصى　　مع الآل والاصحاب ماحاك حائك

ويقول فى قصيدة مدح بها العلامة السيد محمد بن علوى بن احمد ابن الفقيه المقدم المتوفى بتريم فى ذى الحجة سنة ٧٦٧

مناقبه جلت وهمته علت　　مراتبه استعلت على كل منصب
سخى حيى فيصل عين وقته　　ولى شريف القدر فى خير منسب
حوى الفخر من كل الجهات جميعها　　وصنديد مجد غيث عطشان مجدب ٠

من ارشاداته

اذا خفت امرا أو توقعت شدة　　فنوه بهم كى يدركوك ويحضروا
فنوه بعلوى الفتى وابنه على　　كذا عمر فيما يحل ويعسر
فغارتهم تنجيك من كل شدة　　وعسر وضيق كان فى الصدر يكثر

ومن مطولة فى مدح الفقيه المقدم السيد محمد بن على العلوى

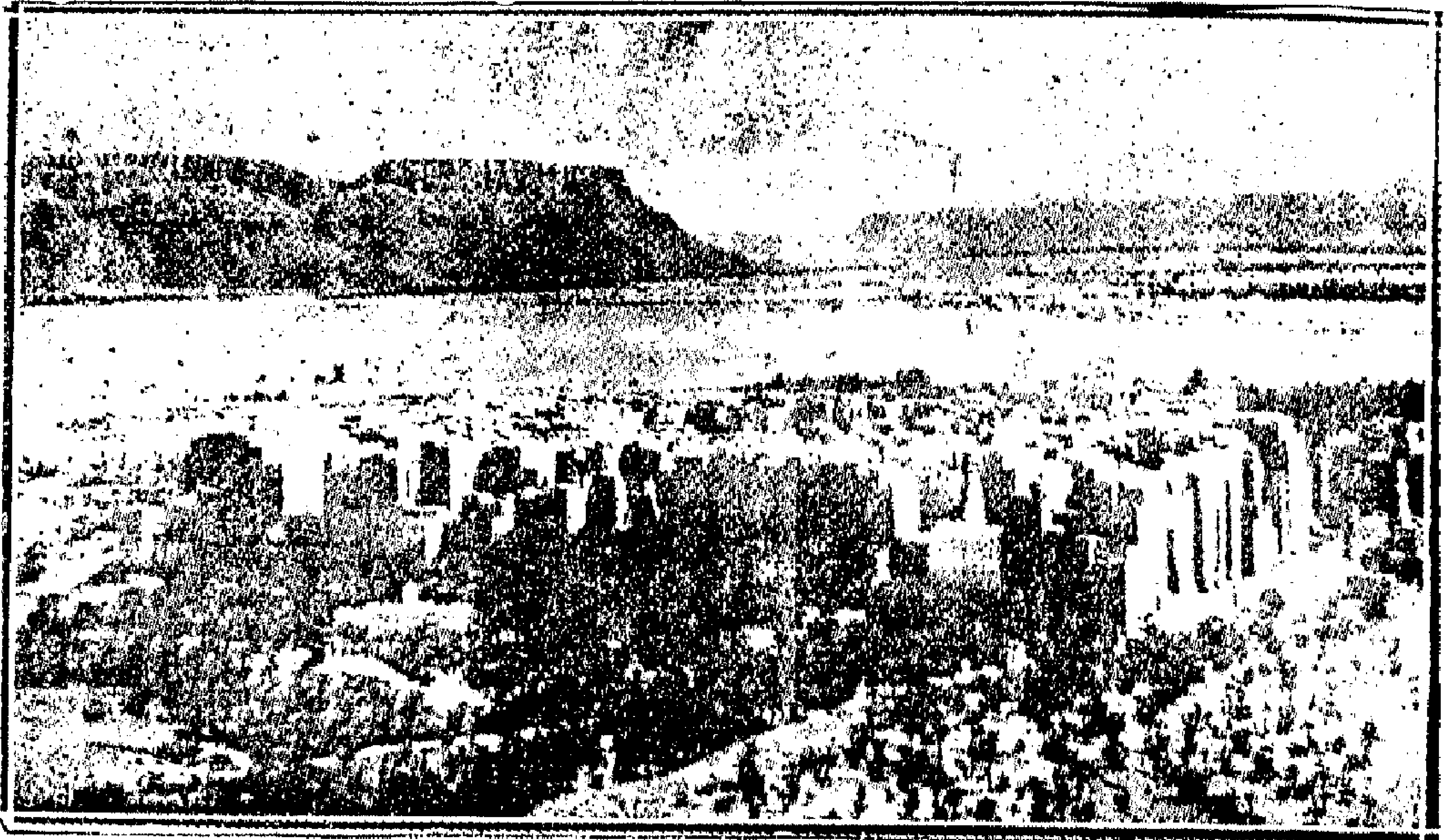
تصرف شيخ فى الوجود مقدم　　على السادة الاشياخ أهل المعارف
وتصديقهم فى كل شىء محقق　　ولكن جمال الدين عين لواقف

ويقول فى قصيدة ثناء على تلميذيه العلامة السيد محمد بن احمد بن على الخون العلوى المتوفى بتريم عام ٩٢٩ من الهجرة وأخيه العلامة السيد ابراهيم بن على خرد العلوى المتوفى بمكة المشرفة سنة ٩٣٨ هجرية

أليفان فى ذات الآله تحابيا　　الى الواحد المعبود خالقنا الاجل
هما أما العليا بأقصى عزيمة　　وبالهمة ارتقيا الى اشرف المحل
فضيلان حازا للفضائل والتقى　　فما لهما فى قطرنا أبدا مثل

وله مطولة مطلعها

لك الحمد يامنان فى كل لحظة　　لك الحمد ماسار الركاب برملة



مدينة شبام

الشيخ معروف بن عبد الله باجمال الكندى (١)

٤٧

نسبه

معروف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد مؤذن بن عبدالله بن محمد

---

(١) يعرف نسب المشايخ آل باجمال الى احمد بن ابراهيم ويرجعون فى نسبهم الى ثور بن مرتع الكندى ملك حضرموت وقد كانت ولاية مدينة بور عند آل باجمال الى منتصف القرن السابع الهجرى ثم اشتعلت حرب بينهم وبين قبيلة آل بانجار ولاة سيوون كانت نهايتها استيلاء آل بانجار على بور وجلاء آل باجمال الى مدينة شبام وفى دوران الايام وضعفهم الحربى ادارتهم الظروف الى مشايخ علم وصلاح ومسكنة متناسين حمل السلاح حتى كانهم لم يكونوا من أهله اه مؤلف

ابن احمد بن ابراهيم باجمال الكندى

حامل لواء العلم والتصوف فى عصره وبجدد ما ثر السلف الصالح نسكا وتقوى

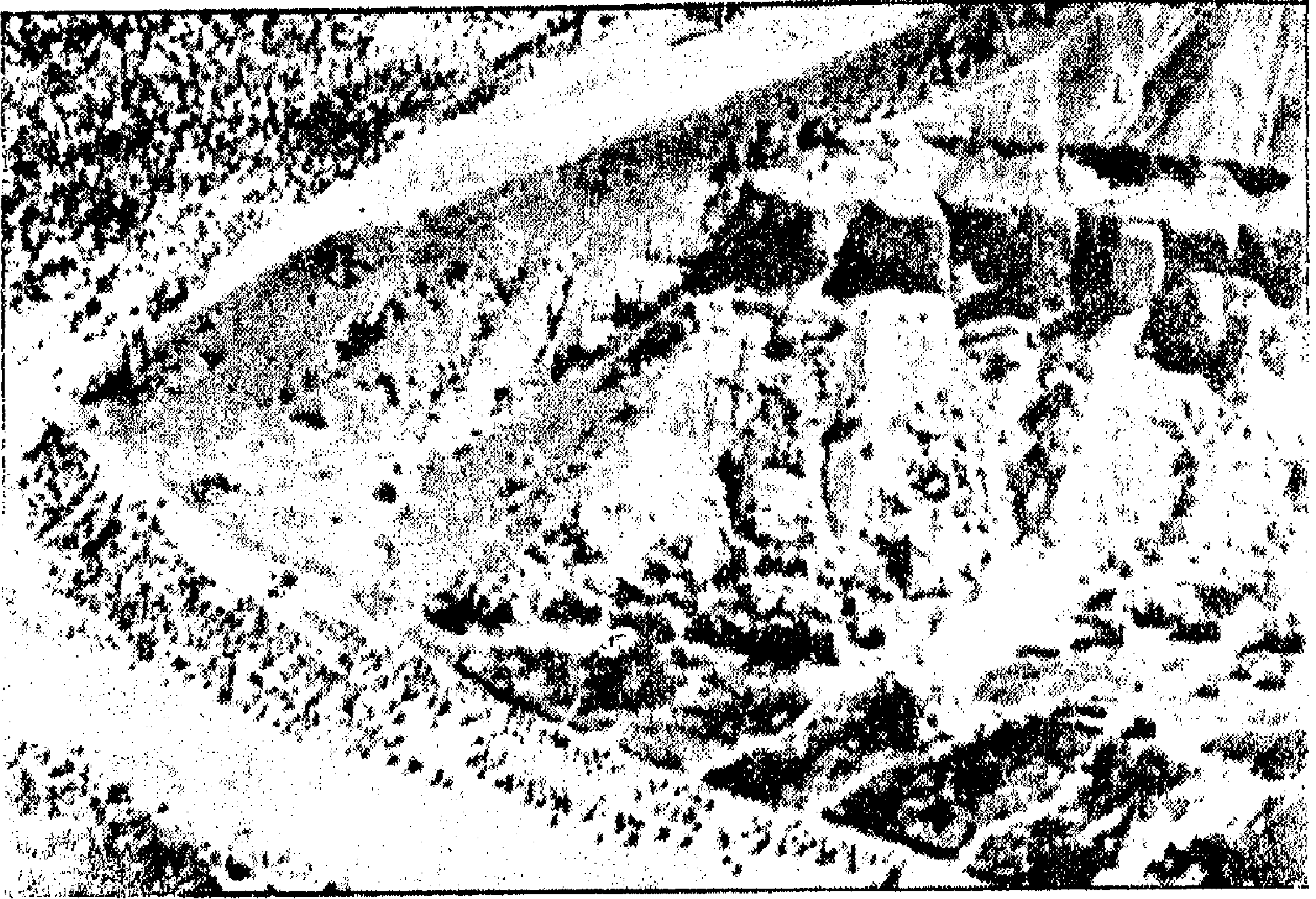
مولده بمدينة شبام فى ليلة ١١ رمضان عام ٨٩٣ وينمو فى كنف أبيه الفقيه الصوفى مكلوءا برعايته اليقظة حتى كان يصطحبه معه إلى الشحر أيام تجارته وقد نشأ المترجم ناسكا ومتعبدا يصوم السنين العديدة شتاء وصيفا وقد هجر النوم خمسة عشر سنة متهجدا ومسبحا وتاليا القرآن حفظا ولا نعلم أحدا غيره تلا عند كل مرقاة من مراقى منزله جزأ من القرآن الحكيم على أنه لم يأنف من خدمة أهله حتى الاستقاء لهم من آبار شبام ماشيا بالقربة على كتفه فى الشوارع مع ما لأبيه من اتساع مالى ومظهر عظيم ومكانة كبيرة ولكن هى التربية المصهورة

ولما انتقل شيخه العلامة الشيخ عبد الرحمن الأخضر بن عمر باهرمز إلى مدينة هينن صار يقصده صباح كل يوم ثم يقفل مساء إلى شبام حتى اشفق عليه شيخه من هذا العناء

وهل نتحدث عن نضوجه العلمى والصوفى مبكرا على أئمة شبام وغيرها وفيضان مواهبه بعلوم غزيرة وتصوف جارف وانفجار صيته كعالم ومعتقد وكثرة تلاميذ ومريدين

ولو لم يكن له تلميذ سوى العلامة الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى صاحب عينات لكفى فما بالك وقد بلغوا زهاء مائة ألف كما يحدثنا تلميذه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن سراج باجمال فى كتابه مواهب البر الرءوف فى مناقب الشيخ معروف .

ومنذ حداثته كانت إقامته بالزاهر فى ضاحية شبام الجنوبية تحت سفح الجبل مشيدا به مسجدا ومنزلا قطنه مستقلا عن أبيه وكان فيه محجا غير منقطع



جانب من الزاهر بضاحية شبام مسكن الشيخ معروف بن عبدالله باجمال

ويحدثنا السناء الباهر أن العلامة الشيخ عبد الله بن محمد باقشير صاحب القلائد اعتزم زيارة الشيخ معروف ولما التقيا خر الشيخ عبد الله يقبل أقدامه فى نحيب الواله ودموع المشتاق المبرح

ويقول الذين يحضرون مجالسه انه كثير التحدث عن أذواق الصوفية ومشاربهم وما لها من آثار كالتواجد ولما كان تلميذه الشيخ عبد الرحمن سراج باجمال متغلبا على عواطفه جفاف الفقه فلم يستسغ ظاهرة التواجد ويصارح شيخه بعقيدته فى صوريتها ومجرد مناورة المتواجدين

وقد كان لهذه الصراحة مفعولها فى نفسية الشيخ معروف حتى تجعله يأمر الحاضرين أن ينشدوا مكررين

هبوب الله هي على رؤوس الجبال

وإذا بالشيخ عبد الرحمن يندفع فى ذهول وملامح نشوان راقصا على

نغماتهم ودموعه منهمرة كما يحـدثنا السناء الباهر ولاجرم أن يكون لهـذه الحادثة مفعولها فى معتقده

وقد تظن ان حياة الشيخ معروف المكتظة بالمشاغل العلمية والعبادات إلى أوراده كل ليلة أربعون ألفا من الذكر لم يكن لها متسع لما يشغلها واين أنت من احتكاكه بالشعب ومشاركته الهيئة الأجتماعية الوطنية فى نضالها الاجتماعى وعراكها السياسى كزعيم اجتماعى مصلح وعظيم سياسى يستغل السلطان على بن عمر بن جعفر الكثيرى سلطان شبام وملحقاتها نفوذه الاجتماعى وسديد آرائه مضافين إلى معتقده وصار يستشيره فى صد هجمات السلطان بدر أبى طويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيرى على مدينة شبام كلما حاول الاستيلاء عليها وارتداد جيوشه فاشلة فى كل محاولة إلى عام ٩٥٨ حيث استولى عليها عنوة وسجن السلطان على بن عمر فى حصن قرية مريمة ونفى صاحب الترجمة من شبام

وهل تريد صورة من نفسه المطمئنة بقضاء الله والرضاء بتقديره فاستمع إلى خطبته التى ارتجلها بين مودعيه عند ارتحاله كمخفف عن أشجانهم قائلا فيها ان الدنيا محل الهموم والاكدار فلا يتأثر بما يقع فيها سوى سخيف العقل وضعيف اليقين ولا ينكره إلا من ليس له فهم والشكوى من أهلها شكوى من الله تعالى ومن رأى أن الفاعل هو الله وان البلوى توصل صاحبها إلى ما عند الله رضيها ورضى عن من باشرها

وقد كان عنـــــد ما أمره السلطان بدر بالجلاء من شبام اتجهت رغبته إلى سكنى وادى دوعن فيقصده باسرته كلها ويستوطن بلدة بضة عاصمة الأمارة العمودية فى رحاب تلميذه وصديقه العلامة الشيخ عثمان بن احمد بن محمد العمودى حاكم دوعن السياسى

وقد أحيا الله به دوعن علما وتصوفا وعاش ببضة على الحالة التى كان عليها

بشبام حتى وافاه اجله فى ٥ صفر عام ٩٦٩ ودفن بتربة بضة المشهورة بطرمون وقد شيد على ضريحه قبة لم تزل معمورة بالزائرين

ولو كانت المدائح والمراثى التى قيلت فيه مجموعة لكانت مجموعة ضخمة

شعره

قدرته الشعرية وضعته فى مصاف الشعراء ولا تمنعه قلة شعره عن كونه شاعرا وأظن السناء الباهر أسرف فى زعم ان ليس له من الشعر سوى قوله

حططت رحالى بباب الكريم ونادیته فى ظلام الدجا
وقلت إلهى اقل عثرتى ويسر من العسر لى مخرجا

الشيخ حسين بن عبد الله بافضل

٤٨

نسبه

حسين بن عبدالله بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بلحاج بن عبدالرحمن ابن عبدالله بن يحيى بن احمد بن محمد بن فضل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل

أحد العلماء الممتازين والشيوخ الصوفيين مولده بمدينة تريم سنة ٩٠٣ هجرية ونشأ فى منطقة مغمورة بالعلم والتصوف فشب مطبوعا بالنزعة العلمية والروح الصوفية مجدا فى التحصيل حتى بلغ الغاية القصوى فيأذن له شيوخه فى التدريس وهدى العباد من كل حاضر وباد فينتفع الناس به انتفاعا عظيما وينتشر تلاميذه يملأون البقاع علما وتصوفا

ومن آثاره الصوفية الفصول الفتحية فيما يوجب الجمعية ومن صفاته الورع والتقوى وشدة الانهماك فى العبادة ليلا ونهارا وكان مهابا يصدع بالحق من غير أن يخاف فى الله لوم لائم أو عدوانه ولا يغفر لمخطىء أو خارج على التقاليد هفوة مهما صغرت وهو مع ذلك لين العريكة لطيف الجانب نبيل العشرة ذو أخلاق فاضلة وتواضع غامق وله ميل الى كتب الشاذلية وطريقتهم وكان من الفانين فى محبة السادة العلويين .

وكانت وفاته بتريم عام ٩٧٩ من الهجرة

شعره

روح التصوف فائحة فى شعره وهل تنتظر أن يخرج شعره عن دائرة العلم والتصوف يقول فى قصيدة

لقد يسر الله السبيل فسافروا … فهيا بنا سيروا اليه وبادروا

وحلوا قلوبا من هوى النفس وارحلوا … لحضرة قدس غيبوا الخلق واحضروا

ففى كل شيء آية ودلالة … تدل على المولى وتنبيء وتخبر

ولا ذرة فى الكون الا وعلمه … محيط بها منه الورود ومصدر

الشيخ محمد بن عمر باجمال الكندى

٤٩

نسبه

محمد بن عمر بن عبد الله بن عمر بن أحمد بن ابراهيم باجمال الكندى

من أعلام زمانه وشيوخ أوانه ومن كبار العلماء ولو لم يتهم علامح نصب لكان كاملا مولده بمدينة شبام فى ١٧ رمضان عام ٩٠٥ ويندمج بحكم البيئة فى الوسط العلمى مجتهدا نشيطا وقد تأثر بمناظر أبيه وعشيرته العلمية وكان خصب المواهب يثمر بجهوده انتاجا معجبا ويتوسط المجموع بشخصية لها اشراقها وبروزها على أنه قد تلقت عنه العلوم والتصوف جموع غفيرة وعاش شديد الضغط على نفسه مثقلها بالارهاق وعظائم الاعمال مبتدأ حياته الصوفية بالامتناع البات عن الطعام والشراب أربعين يوما ولياليها وكان من نتائج هذه الرياضة الروحية أن انغرس فيه الغلو فى العبادة والصوم ومقاطعة النوم وغدى لايجد اللذة فى غير ذلك ويود لو يكون الناس فى مثل حياته التى ينعم بها

ولما كان حماسى النزعة متهيج العواطف تجده طول حياته ناقما على المجتمع يتأجج صخبا كبركان ثائر لأنه لم يجد من يعيش كعيشته ويحي كحياته ويكفى

أن تذهب إلى مقال الناصحين له وتشاهد اشتعال جوانحه والشرر المتطائر والحملات القاسية خصوصاً على أهل السلاح

وقد كان المفهوم أن يكون قصيا عن الشئون العملية العمومية منقطع الصلة عن الحياة السياسية ولكن كيف تفسره فى تأليفه للتشريع السياسى وحياة الدولة السياسية أفلم يكن متناقضا وشاذا فى منازعه وأطواره

ولما اتخذ شيخه العلامة الشيخ معروف باجمال بلدة بضة بدوعن موطنا له إثر نفيه من شبام عام ٩٥٨ من الهجرة صار المترجم كثير التردد إليها والاقامة بها مدة طويلة وفيها أدركه أجله سنة ٩٦٤ هجرية ودفن بتربتها طرمون شرق قبة الشيخ معروف

منتجاته العلمية

من مؤلفاته حقائق السنة وعيون العلوم النبوية الجامعة ومقال الناصحين والكفاية الوفية والعقد المنظوم من جواهر كلام القوم ومراتب الرجال وأوضح الحجج والمسالك ومنحة الطالب المتصوف وسبيل العبادة وكنز المتسبب التقى المتورع وسير العمل فى تقصير الأمل ومراد المريدين وهداية العازم المتيمم إلى آداب العالم والمتعلم والحصون الأكيدة والقوانين السديدة للمملكة السعيدة

شعره

لم يكن له ديوان يضم شعره المتناثر فى مؤلفاته وغيرها وتجد صخبه على المجتمع الحضرمى والثورات على الزمان وأهله والشكايات المريرة من الحياة العامة فى أكثر شعره حتى فى المدائح

خذ من مطولة مدح بها شيخه العلامة الشيخ معروف بن عبد الله باجمال

أيا زمن السوء القبيح مع الغوى　　لقد حارت الألباب فيك مع المهج

فما فترة تمضى الا واثرها صنوف من الأكدار يتبعها خمج
فلا عالم بالحق علم حقيقة فيشرحنا صدرا من الشك والخلج
ولبس أقوام على الناس وادعوا وليس لهم علم سوى القول واللجج
بواطنهم تحكى خلاف مقالهم مناظرهم بيض من الزى والبهج
ظواهرهم تغرى بواطنهم عمى وأقوالهم تحكى اللداد مع الهرج
لقد طال سقم الدين بالجهل يافتى فلا الحق موجود ولا من به لهج
غدى الدين منبوذا طريحاً فما ترى سوى كلب دنيا ماله غيرها محج
حذار على دينك منهم فانهم لصوص طريق الحق يغرون للسذج
لئن ذقت منهم يازمان مرارة فلا تيأسن ان الاله له فرج
ويطلع شمس الدين بعد غروبها ويصبح ليل الجهل عنا قد انفرج
لقد دق ناقوس البشارة والهنا وارجاع مجد الدين واصلاح ذى العوج
باشراق شمس الدين شيخ أولى النهى ومن قد سمى فى المكرمات ذرى الدرج
وذلك قطب الوقت حقا بلا مرا هو الشيخ معروف الشهير بكل فج
امام له التمكين فى العلم والتقى عفيف كريم صادق القول والحجج
به قد أزال الله كل ضلالة وكم مذنب قد تاب فى الخير قد نسج
وكم من مريد نال كل مطالب وكم سالك فى حضرة الله قد ولج
مزاياه لاتحصى لمن رام عدها وقل ماتشا فيه وحدث ولا حرج

السلطان على بن عمر الكثيرى

٥٠

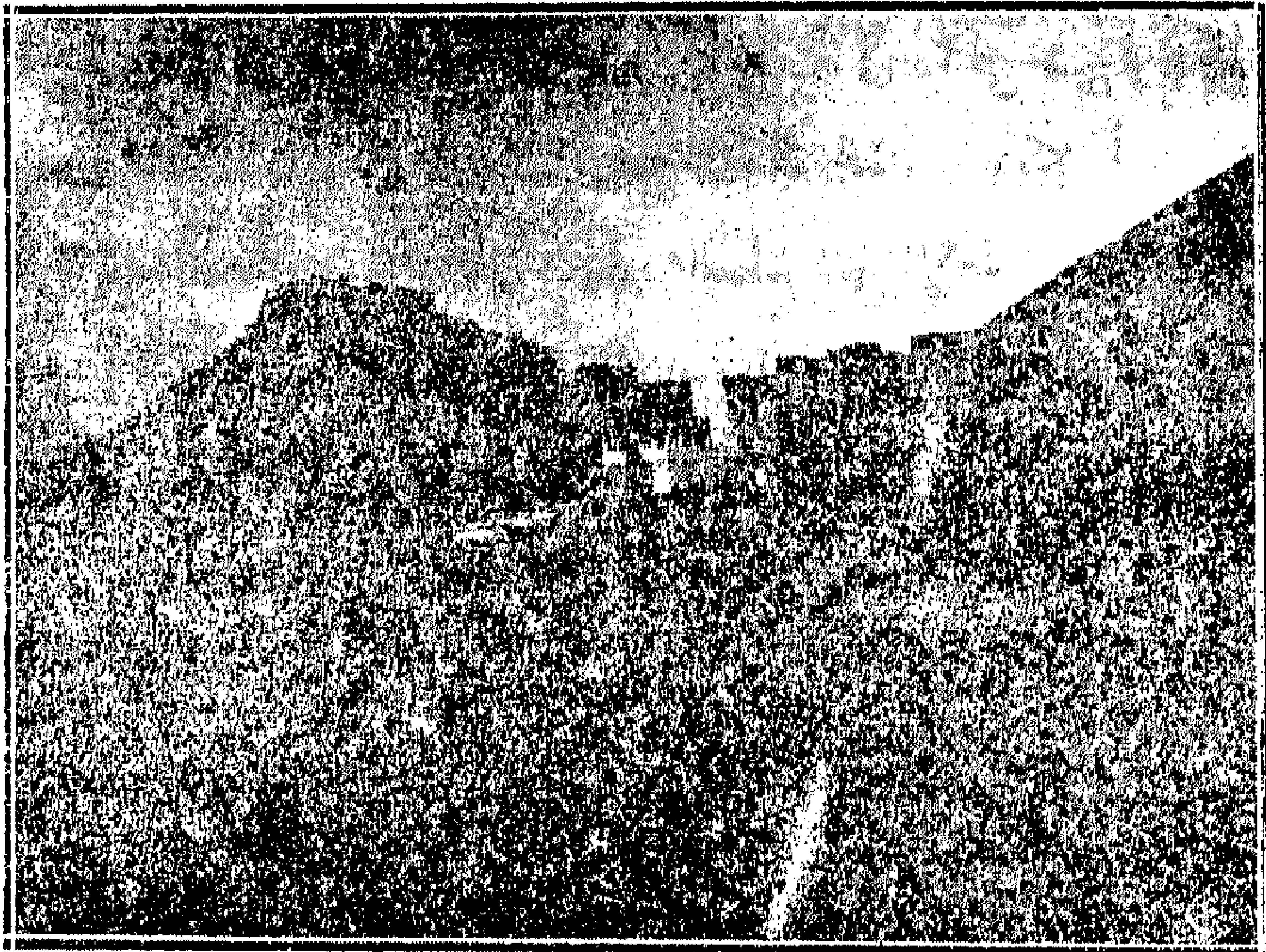
نسبه

على بن عمر بن جعفر بن عبد الله بن على بن كثير الكثيرى
ذو صفات سامية وعواطف رحيمة وأخلاق فاضلة وشهامة

مولده بمدينة شبام عام ٩٠٦ من الهجرة وفى شذوذ النشأة والتربية

العلمية سطع ذا معلومات علمية باهرة وتصوف غامق حافظا القرآن الحكيم متباعدا عن الحياة السياسية حتى قال السناء الباهرانه من الأولياء وتوقظه الأيام وهوفى غمار حياته الصوفية بهجوم ابن عمه السلطان بدر ابى طويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيرى على شبام واستيلائه عليها فى ١٦ شعبان سنة ٩٢٦ ومن المعلوم أن يهرب من شبام بعشيرته كغيره من أمراء الأسرة السلطانية وفى مقدمتهم السلطان محمد بن بدر بن محمد بن عبد الله بن على الكثيرى وقد عجز عن الدفاع عن عاصمة سلطنته متخذين مدينة هينن موئلا

ويفشل السلطان محمد بن بدر فى استرداد شبام وترجع حملاته فى كل هجوم مهزومة وتنتهى حياته السياسية بقبض السلطان بدر عليه وسجنه بحصن قرية مريمة عام ٩٣٠[1] من الهجرة



قرية مريمة وقد ظهر حصنهافوق الأكمة التى على الشمال

ولا ريب ان يسوء أهل شبام تشتيت سلاطينهم واستعمار بلادهم

(١) وقد استمر مسجونا بحصن مريمة إلى وفاته به سنة ٩٤٦ هجرية اه مؤلف

وتتجه انظارهم إلى صاحب الترجمة وبعد محادثات ومواثيق قبل مبايعتهم بالسلطنة على شبام

وفى جمادى الأولى عام ٩٤٣ هجم عليها بقوة حربية عظيمة واستولى عليها واتخذ شيخه العلامة الشيخ معروف بن عبد الله باجمال مستشارا لا يبرم أمرا بدون موافقته

ومن مزاياه أنه لم يأخذ معشرات ولا ضرائب من الرعية لتموين خزينة الدولة اكتفاء بتموينها من حاصلات مزارعه ونخيله الخاصة

ومن غير شك أن يقض مضجع السلطان بدر خروج شبام عن سلطته وعجز حاميته عن الدفاع عنها ويدفعه الغيظ المضطرم إلى مهاجمتها واسترجاعها فى ذى الحجة من نفس العام ولكن مثل السلطان على بن عمر تأبى نفسه أن يعيش مخذولا مشردا عن وطنه وملكه فيجهز بقوة حربية ويستولى عليها عنوة

ولما كان السلطان بدر مبعثر القوى الحربية فى نواحى شتى وقد تألبت عليه خصومه فقد ارتأى أن يصالح صاحب الترجمة ويزيل كل أكثر نفسى احدثه النضال على شبام وانتهى مؤتمر الصلح على الاعتراف بسلطنته على شبام على أنه قد بادر بالسفر عقب الصلح إلى مدينة الشحر لمقابلة السلطان بدر بها للدلالة على زوال كل أثر من جانبه فيجد من السلطان بدر مقابلة طيبة واكراما يفوق الوصف

ويستديم الجو السياسى بينهما صافيا وأواصر القربى فى أروع مظاهرها حتى كان المترجم قائد الحملة الكبرى التى وجهها السلطان بدر إلى المشقاص لأخضاع المهرة فى رمضان سنة ٩٥٣

ولكننا لانعلم أسباب الشقاق الذى انفجر بينهما واستحال إلى خصومة جامحة تدفع السلطان بدراً إلى كثرة الحملات على شبام حتى تميز غيظا من انكسار قواه فى كل محاولة وارتدادها إلى سيوون منهزمة بقتلاها وجرحاها فيزحف بنفسه عام ٩٥٨ على رأس جيش لجب

وتعجز شبام عن الدفاع واستدامة المقاومة والصدام فيدخلها عنوة ويبادر بالقبض على السلطان على بن عمر ويسجنه فى حصن قرية مريمة ويجلى الشيخ معروفا باجمال عن شبام كما سلف بعد إهانته وجعل حبل فى عنقه وطواف به فى الشوارع والمنادى ينادى هذا معبودكم ياأهل شبام كما يروى النور السافر وهل تتحدث عن بقاء صاحب الترجمة مسجونا حتى أطلق سراحه السلطان عبد الله بن بدر أبى طويرق الكثيرى عام ٩٧٧ من الهجرة بعد أن أخذ عليه العهد بعدم التعرض للشئون السياسية أو محاولة الطموح إلى السلطنة

وقد أقام بمنزله بشبام بعد إطلاق سراحه من السجن مقبلا على طاعة الله وتدبير شؤنه الخاصة حتى انقضى أجله سنة ٩٨١ هجرية وقبره معروف بجرب هيصم أشهر مقابر شبام ولا نكر إذا أكثر الشعراء من رثائه

شعره

يتحدث السناء الباهر أن له قصائد ومقطوعات كثيرة يقول فى قصيدة مطولة تبلغ ٧٠ بيتا يمدح بها شيخه العلامة الشيخ معروف بن عبد الله باجمال متوسلا به إلى الله أن يطلقه من اعتقاله وقد أمر ابنه الأمير محمداً أن يتلوها عند ضريح الشيخ معروف

سلام على من كان للعين نورها ومن كان للنفس المنى وسرورها
سلام على دعد التى فى الحشا لها مكانة إجلال تفوح زهورها
وما زلت أسأل عن مساكنها التى لها فى الملا صيت وقد بان نورها
ومن عجب أن يطلب الوصل عاشق وفى قلبه أطنابها وخدورها
وما احتجبت لكن من شدة الضيا اخـ ـتفاء ومثل الشمس باد ظهورها

الشيخ عبد الله بن عمر بامخرمة

٥١

نسبه

عبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد بن على بن أحمد بن إبراهيم بامخرمة السيبانى الحميرى

شيخ الاسلام ومفتى الانام وأفقه الفقهاء وأوسعهم مادة فى علوم عديدة قرين ابن حجر ونديد الرملى أو هو الشافعى الصغير كما يعرف

وفى ظهوره المشرق وشهرته الذائعة غنية عن الاسترسال فى نعته المستفيض

مولده بمدينة الشحر فى ١٠ جمادى الثانية عام ٩٠٧ وتنقضى الطفولة فى مظاهرها حتى إذا ما استيقظ ذهنه وبلغ سبع سنين تطورت نشأته ودخلت فى مجرى جديد حافظاً القرآن الحكيم ومجداً فى تغذية مداركه وارتواء متلاحق على شيوخ الشحر وغيرها كماله تلق عن أبيه وعمه الطيب وما برح دائباً فى الاستنارة حتى فى زبيد والحجاز متنقلا من فن إلى فن ومن مؤلف إلى مؤلف إلى أن نضجت مواهبه وبرز متفوقا فى واحد وعشرين علما أغربها علم الحساب والجبر والمقابلة والطب والبحر وتلاحظ سعته العلمية من تحدث مفتى عدن ومحدثها العلامة الشيخ أحمد بن عمر الحكيم بعدم حنث من حلف بالطلاق أن ليس أعلم منه فى زمانه على وجه الأرض .

وهل تعلم أنه إذا دخل بلدة يمتنع مفتيها من الافتاء مادام موجودا بها حتى علامة اليمن الشيخ عبد الرحمن بن عبد الكريم ابن زياد الزبيدى المشهور عملا بمثل (لا يفتى ومالك بالمدينة) وكان إذا استفتاه أحد من أهل عدن بعدما اتخذها المترجم مستوطنا أحاله عليه

على أنه قضى أكثر عمره بمدينة الشحر وله رحلات الى داخلية حضرموت متلقيا وزائراً الأئمة العلويين وقد تولى القضاء بها مرتين فى عهد السلطان بدر أبى طويرق بن عبد الله الكثيرى

وهل نخوض فى حوادثه الفقهية وآثاره فيها إلى مناظراته لكثيرين حتى فى مقاطعة حبان مع عالمها الشيخ عبدالقادر ابن أحمد الاسرائيلى الحبانى وأحجام العلامة الشيخ أحمد بن حجر الهيتمى عن مناظرته بمكة عام حجه سنة ٩٤٩ هجرية معتذرا بسرعة غضبه

على أنه شاذ فى نوعه خاض كل علم وغاص فى كل فن على شيوخ فنيين فى الشحر وداخلية حضرموت وعدن وزبيد والحرمين حتى كانت حياته مجموعة علمية ومظاهر فقهية مغمورة بتصوف فى دائرة علوية

وفى استعراض آثاره التأليفية إزاحة عن مظاهر رائعة وعبقريات مزدوجات وما تلاميذه ومريدوه بقليلين ولكنهم كثيرون من مختلف الاصقاع البرية والبحرية ومختلفى السحنات والأجناس والطبقات وقد برز كثير منهم بشخصيات بارزة كمفتى وقاض وفقيه وصوفى

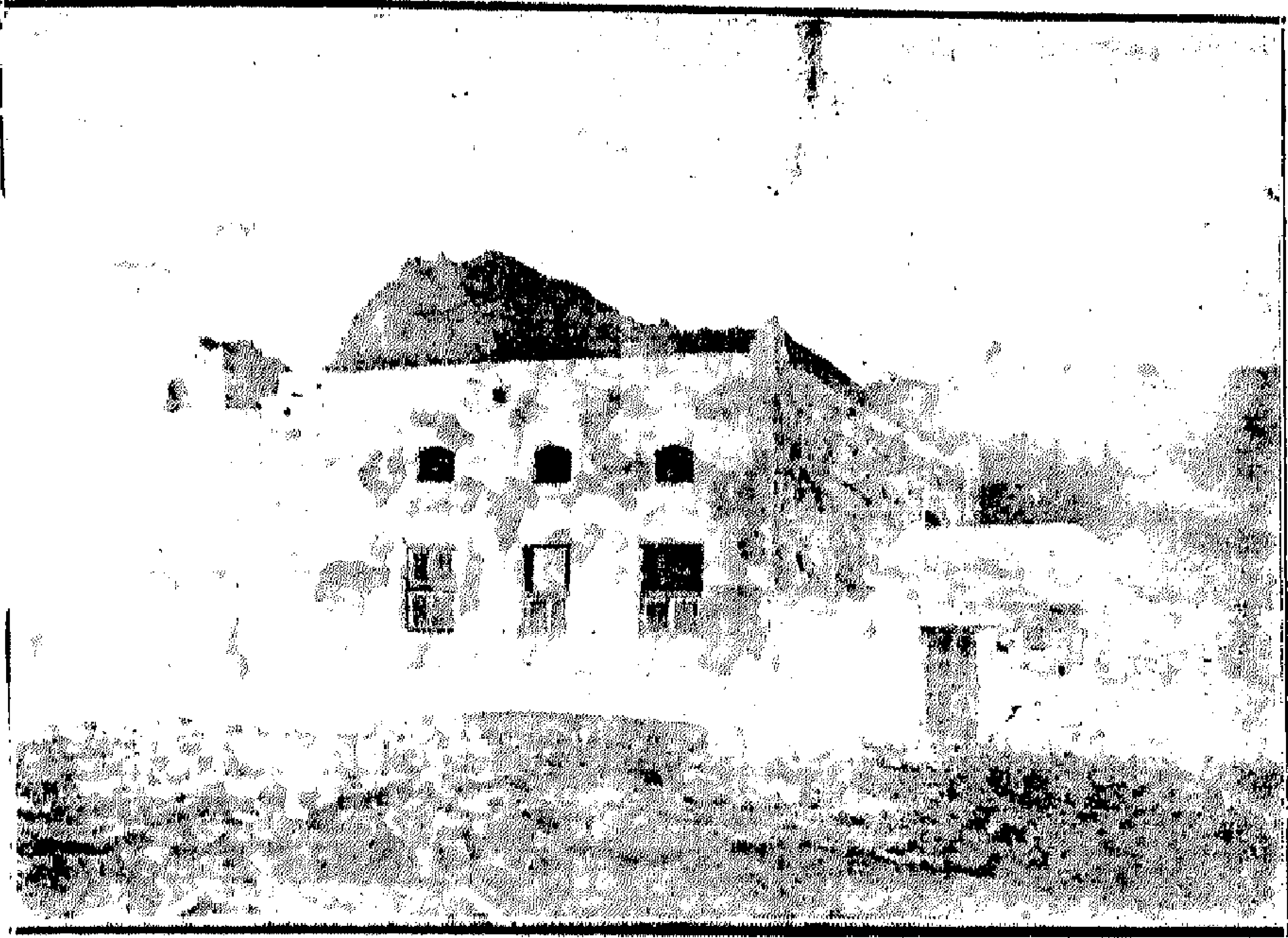
وكما هو موهوب فى مداركه العلمية فانه موهوب فى الفن الخطابى بقوة عارضة وطلاقة لسان وقدرة على التأثير فى المشاعر وإهاجتها ولا أدل على نزعته السياسية من مدائحه الكثيرة للزعماء السياسيين وفى مقدمتهم السلطان بدر أبوطويرق بن عبد الله الكثيرى والسلطان سند بن محمد بن عبد الله الوداد الثعيرى صاحب ميفع

وما حوادثه العلمية والسياسية بمجهولة سواء الواقعة فى الشحر أو ميفع أو عدن

ويحدثنا ابن حميد فى تاريخه عن الرسائل التى كانت ترد إلى السلطان بدر أبى طويرق من سلاطين القسطنطينية ومصر والهند وأمراء الحجاز وتولى المترجم الرد عليها

وفى أخريات حياته تولى بمدينة عدن منصب الافتاء ونظارة الأوقاف ووظائف التدريس فى المدرسة الطاهرية والمدرسة المنصورية والمدرسة الفرجاتية عدى الدروس العامة فى الجامع

واستدام يباشر كل ذلك إلى أن دعاه داعى الله إلى الدار الآخرة فى ١٠ رجب عام ٩٧٢ ودفن عند مشهد الشيخ جوهر فى القبر الذى دفن فيه جده العلامة الشيخ عبد الله بن أحمد بامخرمة والعلامة القاضى الشيخ محمد بن سعيد بن كبن ولا جرم أن يكثر الشعراء من رثائه بقصائدهم لعظم الرزية



مشهد الشيخ جوهر بعدن الذى دفن عنده الشيخ عبدالله بن عمر بامخرمة بجانب مسجده وعليه وعلى قبور حوله أحدها قبر المترجم سور ظهر بابه فى الصورة

مؤلفـاته

المشهور من مؤلفاته حاشـية على أسنى المطالب شرح الروض والفتاوى الصغرى الهجرينية والفتاوى الكبرى والمصباح فى شرح العـدة والسلاح والنكت على تحفـة المحتاج لابن حجر وشرح الرحبية وشرح منظومة له فى ذوى الفروض والرد عليهم وشرح منظومة له فى قسمة التركات ورسالة فى حكم رطوبة الرحم ورسالة فى المناسك ورسالة فى علم الجبر والمقابلة تتعلق بالبيوع والضمان والاقرار والوصايا والصداق والعتق وتاريخ تراجم كتكميل لطبقات الاسنوى ورسالة فى علم المساحة ورسالة فى الربع المجيب ورسالة فى سمت القبلة ورسالة فى معرفة الأوقات والساعات وشرح منظومة له فى

ظل الاستواء ورسالة فى اختلاف المطالع واتفاقها ورسالة فى القهوة وله الجداول المحققة فى علم الهيئة

شعره

شعره خليط من نزعات ونفسيات شتى على أن فيه مناظر فاتنة تهز المشاعر وتثير الاغتباط ولو وجد عناية بجمعه لكان ثروة شعرية كبرى تحتوى على ألوان كثيرة منها المدائح النبوية ومدائح العلماء والصوفية والسلاطين ولا سيما السلطان بدر أبو طويرق الكثيرى سلطان حضرموت والسلطان سند بن محمد الوداد صاحب ميفع خذ نماذج منه ومن لطيفه قوله

قالت لأترابها لما عرضت لها ... يوما وقد برزت فى الحلى والحلل
بالله أفصحن من هذا فقلن لها ... صب يهيم بذات الغنج والكحل
قالت أتعرفن من يهوى فقلن لها ... نعم عرفنا حماها الله من علل
قالت وقد عرفت أن قد فطن لها ... وازورت عنهن فى لين وفى خجل
أكتمن حتى إنى قد شغفت به ... وقد غدى القرب منه منتهى أملى

وله

وقائلة بالله صف لى متيما ... أضربه طول النوى كيف حاله
فقلت على حالين أما نهاره ... فيبكى وأما ليله لا كرى له

ومن مقطوعة

فوالله أرضى ما تركتها عن قلى ... ولكن لعجزى عن حقوق لوازم
وما المنذر لى إن كنت عند قرابة ... يرجون نفعى من فقير وغارم
وما أشتهى طول الحياة للذة ... فعيش ذوى اللذات عيش بهائم
ولكن لكسب المجد ما عشت والثنا ... ونفع الورى طرا وبذل المراحم
فاما أنل هذا وإلا منية ... يعد لمثلى مثلها فى المغانم

من نفسية مطولة

مثلى يصان مدى الأزمان جانبه ولا يروعه دهر يحاربه
لاأشرب الماء مقذياوإن كنت غظ شانا كمن غض عنه الطرف شاربه
وإن يكن موردا عذبا يحف به ذل حلفت يميناً لا أقاربه
لا قرب الله مالا قد أضن به حرصا عليه إذا ما جاء طالبه
وقد خبرت بنى الدنيا جميعهم فما لأكثرهم عهـــد يصاحبه
كم جاءنى الضر ممن كنت أحسبه عونا وكم عاد ظنى فيه خائبه
وإن جفانى صديق جاء معتذرا قبلته ثم إنى لا أعاتبه
ولا أجازى مسيئا عن إساءته بمثلهـــا فأرى إنى مناسبه
لا أصحب الفاسق النمام مبتعدا وكيف يصحب من دبت عقاربه
ولست ممن تراه العـين منذعرا لخطب دهر عرى أو صاح ناعبه
أنا الذى السعد والعلياء تخدمنى وطالع المجـــد فى بيتى وغاربه
من معشر زان فى الآفاق نعتهـم كالدر ينظمه فى السمط ثاقبه
من كل مطلع بالعـلم متصف بالجود تهمى على الدنيا سحائبه
وكل طود من الامجاد تحسبه إذا تكلم بحرا هاج صاخبه
لا يخضعون لجبـــار أخافهم قد رجت الأرض من شر كتائبه
ولا يدينون فى سر و لا علن إلا بحق بدت صحوا مذاهبه
أبدى التغابى عن أشياء أعلمها كالسيف لان وقدحزت مضاربه

ولـــه

قلت سلام الله من مغرم ما إن سلا عنكم فقالوا سلا
فقلت هل ترضون لى وقفة قالوا فما تطلب قلت الكلا

ومن بدرياته

ذكرت فى بدر بدرى عندما غربت شمس النهار وكان البدر فى الأفق
فقيل بدرك هذا قلت بينهما فرق وشاهده فى الليل والغسق

ومن بديع توريته

يا بدر تم ما له مشبه ومن له الحسن البديع الجلى
أثقلنى بعـــدك عبء الهوى فامنن بوصل كى أكون الخلى

من نصيحة

أبعد عن الأوطان فى طلب العلى واترك ديار الذل عنك وخلها
لاترض من دون النجوم بمنزل وترق من طـل لطائل وبلهـا
لاترجعن القهقرى مثـــل التى نقضت وحلت بعد غزل غزلها
واسمع أخى وصـية من ناصح إن النصيحة ليس يحصى فضلها
أنظر الى الله الكــريم ولذ به واقصده فى جل الأمور وقلها
وإذا الأمور تضايقت وتعقدت فاضرع اليه فانه المرجو لهــا
واسرع إلى الخيرات تحظ بخيرها واحذر يفوتك فرضها أو نفلها
ودع المعاصى والغواية واقبلن فالله يقبل من أناب وقد لهى
والنفس ان تدع تخالف أمرها ودع الهوى ان الهوى من فعلها
وإذا بدى لك من رفيقك زلة فاغفر ولا تجزى المسىء بمثلها
والرفق رافق فى أمورك واصطبر فالصبر من خير العرى واجلها
وإذا بليت بشـــدة فاثبت لها حتى ترى مستبشرا فى حلها
وانظر إلى أن المقـــدر كائن فعلام تجزع يافتى من أجلها
واترك مصاحبة الكذوب ومن تكن عاداته عنـــد النميمة حملها
عود لسانك كل قول طيب فالطيب من طيب النفوس ونبلها
واحفظ حقوق الوالدين وقم بها والأهل والأصحاب واحمل ثقلها
واجهد لكسب المال كى تكفى به متن النفوس والاحتياج لبذلها
وركوبك الأهوال فى تحصـيله عين الرجولة إن تكن من أهلها
بالمال يصفو الدين والدنيا معا والمـال فيـه المكرمات ونيلها

فانهض له ودع الرخاوة إنهـا بئس القرين ولا تنم فى ظلها

ومن شعره فى زبيد من قصيدة

رأيت زبيـــد فى حزن شديد وتبدو فى مظاهـرها كـئيبة
وبدر جمالها فيـــه كسوف وقد كانت محاسنها عجيبـــة
فراعتـــنى بمنظـــرها ولما تساءلت أجابتـــنى مجيبـــة
فشمسى غابت عنى فاعــترانى الـــكسوف وضاقت أنحائى الرحيبة

ويقول فى هذا الصدد

سألت زبيد عن ماقد عراها من الاظلام فى بعد وقرب
وقلت لهـا أما سبب لهذا فقالت لى مفارقة المـربى

ومن مطولة فى رثاء عمه القاضى الشيخ الطيب بن عبد الله با مخرمة

انهد ركن الدين وهو قويم وانهال طود الجود وهو صميم
وتغيبت شمس البلاد وأظلمت وتناثرت من أفقهن نجوم
والأفق معتكر الظلام كأنما الـــدخان فى جو السما مركوم
هذى علامات القيامة هـذه الأ شراط هـذا الموعد المحتوم
هذا الامام قضى الحياة ونحبه الطيب العلامة المرحوم
شيخ العلوم وناشر أعلامها محى الفهوم إذا تموت فهوم
علم الأئمة واحد فى عصره هل غيره فى عصره معـلوم
من للعلوم الزهر بعـد وفاته هيهات قد درست تقى وعلوم
مولاى أوحشت الديار فهذه أطلالـكم فيها تصيح البوم
لاعيش يصفو بعدكم كلا ولا تزهو الرسوم لغيركم وتقوم
قد كانت الدنيا تزين بذكركم منها العراق وحضرموت وروم
لاسيما عـدن فقد فخرت بكم فخرا على وجه العلا مرقوم
والثغر منها كان يبسم ضاحكا واليوم يبكى واعترته هموم

لهفى على تلك المحاسن إنها كالزهر وهو الطيب المشموم
كثرت فضائله فطاب لقائل فى وصفه المنثور والمنظوم

في وفاة عظيم بالشحر

لئن صح هذا العلم فالشحر بعدكم حرام علينـــا ظلها وفناها
وكيف يقيم المرء فى سوح بلدة وقد حان منها موتها وفناها

استعطاف

ياسادتى عودونى كل مكرمة لاتقطعوا البر عن مملوككم وصلوا
وجملوا الحال فالدنيا مجاملة والخير أبقى وكل المال منتقل

تذكير

لاتنس من لم ينس ذكرك ساعة وانظر إليه بعين ود واعطف
أو ليس منسوبا إليك وانه فرض عليك عرفت ام لم تعرف

تضمين

الواو من صدغه فى العطف يطمعنى والسيف من لحظه يؤمى إلى العطب
لحـين ماحرت قام الهجر ينشدنى السيف أصدق أنباء من الكتب

ومن شعره

قالت أراك من الذكا فى غاية جلت عن الاسهاب والاطناب
فعلام تبدى فى الأمور تغابيا فأجبت سيد قومه المتغابى

فى فقره

وعاذلة أبدت لفقرى توجعا وقالت أتاك الفقر من جانب الندا
فقلت لها لاتطمعى فى تغيرى لكل امرء من دهره ماتعودا

ويقول مقتبساً

أيالهـــفى من سنا فتية فنون الصبابة من وصفهم

ترى الشمس شمس البها والكمال تمـــر تزاور عن كهفهم

دفاع عن الأشاعرة من مطولة

أخطأت فى ذم الامام وحزبه فهم دعاة الحق للرحمن
لولا الامام الأشعرى ونصره للسنة البيضاء كل أوان
لعلا الفلاسفة الطغاة ظهورنا وتلاعبوا بالدين والايمان
لولا الاشاعرة الكرام لطبقت بدع الضلالة الارجا وكل مكان
لكن ألسنهم وأقلاما لهم أزرت بكل مهند وسنان

الشيخ عوض بن عبد الله بامختار

٥٢

من الصوفية الواهين والناسكين الذاهلين مولده بمدينة الغرفة عام ٩١٣ من الهجرة وليس فى استظهار تاريخه مايلفت النظر سوى سلوكه الصوفى على صدور الغرفة وغيرها على أنه قد تأثر تأثرا كبيرا بمكتنفاته ومشاهداته فهام فى أذواقه عاشقا الجمال المطلق جمال الله الساطع فى الطبيعة ومحتوياتها بأبدع صورة وأجمل مظهر وكان من شدة مضغوطاته النفسية حدوث تصدع فى مفكراته إلى نزيف فيها وضعف تماسك

ويعطينا التاريخ صورة لكثير من منازعه ومتجهاته فى الشيخ عمر بن الفارض والشيخ عبد الرحيم البرعى ومن على شاكلتهما

وعلى ماهو فيه من أمية وعدم المام بالنقوش الكتابية فانه إذا تحدث فى التصوف والسير والحب والجمال اذ هلك عن كل شىء وسار بك عائما فى أذواقه وبحوره حتى لاتعلم مبتعدك ومكانه

وإذا كان مجهولا لدينا مدى انغماره وعمق تياره فان مفعول هذا الانغمار واضح فى حياته المبعثرة وغربته عن نفسه وعن المجتمع الصاخب ومابرح فى

عواصف الأيام متدافعا حتى نزلت به المنية فى الغرفة عام ٩٧٨ من الهجرة

شـعره

يحدثنا السناء الباهر عن ديوانه وما فى كثيره من روعة وإحكام تشبيه وبداعة انسجام ولكن لا يخفى أن شعره فى الدائرة الصوفية والنواح على الطلول الدوارس

وهل تريد منظورا من نفسياته أنظر اليه حيث يقول

يموت عليلا من يموت بحبه وشاهده فى الغانيات عيان
ومن لم يشاهد فى دجاه حبيبه فكل عزيز بعد ذاك هوان

ويقترح عليه العلامة الشيخ حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بلجاج بافضل أن يجيب أعرابيا قد ساجله أولاده فيقول قصيدة لونها صوفى منها

اذا ماشتكى من لوعة البين قائل أبوكم كعود يابس مايبله
يبل برشف من سقاية حبه ويرويه من كاساتها ويعله
ورمز خطاب عن قريب أصونه من ادراك فهم ناقص وأجله
ألا ليت شعرى هل سبيل لحانة وقد آن لى وقت الشراب وحله
لاعرف بين العاشقين بشربها وافنى بها عنى وقد طاب وصله

الشيخ أبو بكر بن سالم العلوى

صاحب عينات

٥٣

نسبه

أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على ابن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن

عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

المرشد الربانى وشيخ الاسلام الصمدانى عظيم العلماء وكبير الصوفية ومن هدى الله به من البشر خلقاً كثيراً وأحد مظاهر الله فى أرضه وإذا تحدثنا عنه فانما نتحدث عن عظيم من عظماء الاسلام ومعتقد ذى اتباع وفيرة

مولده بمدينة تريم فى ١٣ جمادى الثانى عام ٩١٩ وفى رحابها نما كما ينمو الغصن النضير فى هدو ورزانة ومن غير عرامة حتى إذا ماانقضت الطفولة الأولى وغدى فى دور الاستعداد التحصيلى والتلق العلمى وإذا بمواهبه تسفر عن معلومات خصبة وثقافة بارعة وانتاج عظيم وتفوق واضح وعبقرية رائعة وقد امتاز بروح سامية ونفس كبيرة وهمة عالية

وقد تفهم من اطلاق اسم الشيخ عليه عظم حاله ومكانته فى المجتمع

وهل تتسع تريم لمطارده ومدى غايته وفيها أباؤه إذا لم نأخذ بقول المشرع انه اتخذ قرية عينات دار هجرة رغبة فى العزلة والتفرغ للعبادة

وماهى سنين معدودات فى عينات حتى أشرق كشمس مضيئة وأقبلت الدنيا تحمل اليه خيراتها وتغمره بطيباتها ويعيش فى حياة كأنها طوفان متلاطم حتى أدهشت الناس هذه الظاهرة المفاجأة وتدعو شيخه العلامة السيد أحمد بن علوى با جحدب العلوى نقيب العلويين بتريم إلى التحدث إليه عن المسببات

ومن المعلوم وقد قضى شيوخه أنحابهم أن ينفرد بالزعامة الدينية والرئاسة الصوفية ومن الضرورى أن يغدو بحكم مركزه ووسطه أكبر زعيم دينى شديد الاتصال بالحياة الاجتماعية والسياسية مستعملا نفوذه فى الاصلاح الاجتماعى

ولما كانت عينات فى أيامه منطقة عسكرية فقد تأثر بالسلاح حتى صار شعارا له ولعقبه وغدت له مظاهر خاصة كأعلام تنشر أمام موكبه وطاسات تضرب بين يديه حتى تظنه ملكا فى موكبه لا زعيما دينيا وصوفيا معتقدا

وإذا حاولت لمس معتقد الناس فيه سواء فى حضرموت أو غيرها ولا سيما فى اقليم جبل يافع الشهير فحسبك ما تسمعه من قسمهم به فى إيمانهم وكثرة النذور له وليس معنى هذا أنه لم يصب بجروح الحياة ورضوضها فللحياة حوادثها وآثارها

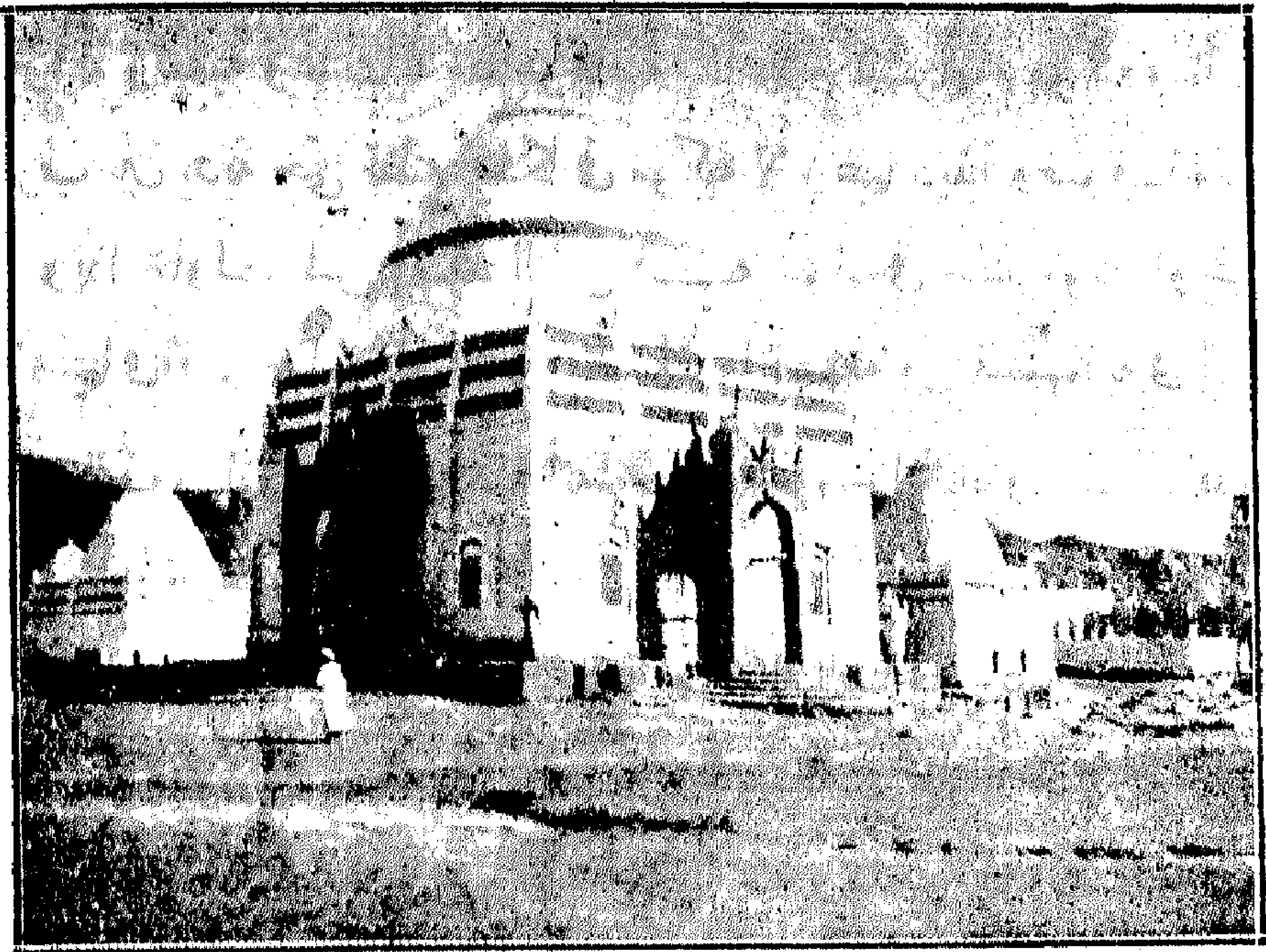
وهل نتحدث عن نواحيه الخلقية وأعماله الصالحة وكلها مضيئة وجميلة فاتنة تجد صورتها فى الشمائل النبوية والتطبيقات العلمية الصالحة الصوفية ومعلوم أن كافة الظاهرين فى زمانه أخذوا عنه وتتلمذوا له وكانت رحابه من كثرة الوافدين على اختلاف طبقاتهم مزدحمة فى أكثر الأيام حتى تحسبه محجا

ولو تلقى نظرة على أوراقه وكتبه لرأيت عجبا من وفرة القصائد التى امتدحه بها العلماء والأمراء والأدباء والشعراء من كافة الأقطار العربية وغيرها إلى مدينة فاس قاعدة المغرب الأقصى وأمضى عمره فى عينات وكان بها نوراً مبيناً وسط حياة متناقضة على ما فيها من ضخامة ومظاهر مختلطة وتقاليد قومية وصوفية واحتفاظ بمناظر سلفية وصفات علوية حتى دعاه داعى الله إلى مستقر رحمته فى ٢٧ الحجة سنة ٩٩٢ وقد أقيم على ضريحه قبة عظيمة لا تزال مزدحمة بالزائرين

ولا تسألنى عن كثرة المراثى التى رثى بها فانى لا أستطيع لها عدا

مؤلفاته

منها كتاب فتح المواهب وبغية مطلب الطالب فى جزء ضخم ومعراج الأرواح إلى المنهج الوضاح ومفتاح السرائر وكنز الذخائر ومعراج التوحيد وغير ذلك من الرسائل والوصايا



قبة الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى بعينات

شعره

على مافى أكثر شعره من الروح الصوفية فانه رائع ومتين وتستطيع أن تفهم نفسيته ومتجهاته من شعره وديوانه ويحدثنا المشرع الروى أنه أنشأ ديوانه فى أول سلوكه

استمع إلى إحدى قصائده وقد أنشأها على لسان الحقيقة

أكتم هوانا إن أردت رضانا واحذر تبيح بسرنا لسوانا

إلى أن قال

مستبشرين بنيل ما قد أملوا فرحين منتظرين الجمال عيانا

ويقول فى أخرى

سقتنى بكأس الحب كاس المودة فتهت بلا عقل وملت بسكرتى

وهمت بها وجدا وتهت بحبها أبحت لها قتلى على أى حالة

وجدت بروحى فى هواها لها البقا   ومنية قلبي أن أفوز بنظرة
أراها بعين القلب إن شط دارها   وأشتم رياها إذا الريح هبت

ويقول فى مطلع قصيدة

قلبي يخبرنى بأنك مسعدى   بالوصل ياأملى وغاية مقصدى

وله قصيدة مطلعها

حييت ياغائبا والقلب مأواه   وحاضراً وفؤاد الصب مثواه

ويقول فى مستهل مطولة

ياسائق الركب والأضعان قدامى   سيروا رويدا بصب دمعه هامى

السيد شيخ بن عبد الله العيدروس العلوى

٥٤

نسبه

شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبدالله العيدروس بن أبى بكر بن عبدالرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على ابن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

من كبار المرشدين ومشاهير العلماء الذين جمعوا بين علمى الشريعة والحقيقة وهل لى أن أتحدث عن علمه وكله علم فياض أو عن تصوفه وهو صورة للتصوف أو عن صفاته وكلها قطع من الكمال الانسانى

مولده بمدينة تريم سنة ٩١٩ هجرية ويطبعه أبوه منذ الصباء بطابع أهله

العلويين علما وسيرة ويغرس فيه الفضائل والمزايا السامية فكان لهـا أمثلة منظورة

وإذا كان قد نهل بتريم وغيرها من شتى المناهل العلمية متتلمذا لأبيه وغيره حتى نبغ موهوبا متفوقا على أقرانه فان نهمته العلمية لم توقفه مكتفيا ولكنه رحل إلى عدن وزبيد والحجاز مستزيدا مجدا

وفى مكة جاور ثلاث سنين يتلقى فيها العلوم على العلامة الشيخ احمد بن حجر الهيتمى وعلى غيره من علمائها إلى غلو فى تنسكه وتعبده

ويعطينا معروضا منهما الفقيه الشيخ عبد المعطى بن حسن بن عبد الله باكثير [1] فى قصيدته التى امتدحه بها حيث يقول مخاطبا له

قد عشت فى أم القرى دهرا على ... تحصيل علم ثم درس قران
وعبادة وزهادة فى خلوة ... متسترا عن سائر الأخدان
وقيام ليل مع صيام هواجر ... مستمسكا بالبيت والأركان
وكتبت فى الحجاج والعمار والـ ... ـزوار والعباد منذ زمان
مترددا من مكة الغرا إلى ... قبر النبي المصطفى العدنان
ما نلت ياابن العيدروس ولاية ... ومواهبا فى رتبة السلطان
إلا بلطف عناية وعبادة ... ومجاهدات فى رضا الرحمن
ليس المعالى بالتمنى يا فتى ... إن المشقة فيها نيل أمانى
العيدروس أبوك والسقاف جـ ... ـدك والمقدم ثالث الأركان
هذى المفاخر ان تعد مفاخر ... بالذات والآباء والاخوان

ويغادر الحجاز إلى تريم مجازا من شيوخه وغيرهم وفى ناصيتهم شيخه

---

(١) المكى مولدا المتوفى بمدينة أحمد أباد بالهند فى ٢٧ الحجة سنة ٩٨٩

العلامة ابن حجر [1] ويقضى بوطنه سنين كمنتج بارز فى الهيئة الاجتماعية غير أن للأقدار أحكامها فتقضى باغترابه إلى الهند عام ٩٥٨ من الهجرة وتستقبله كأظهر قادم عظيم ويتخذ مدينة احمد اباد المشهورة دار هجرة مغمورا بعطف أهلها وأعيان الهند وأمرائها ويعيش بهـــا مؤبدا معمور الرحاب بالمريدين والتلاميذ وتزاحم الزائرين حتى انتهت أيام حياته

وكانت وفاته بها فى ٢٥ رمضان سنة ٩٩٠ ودفن بصحن منزله وقد شيد على ضريحه قبة عظيمة يقصدها الزائرون إلى اليوم ويحدثك تلاميذه

---

(١) تجد اجازة الشيخ أحمد بن حجر للمترجم فى كتاب عقد اليواقيت بكمالها وهاك ملخصها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى وفق للتفقه فى الدين أقواما اختارهم لهداه وشيد أركان شريعته الغراء بما عليهم من مزايا الافضال أولاه إلى أن قال وكان ممن اقتفى آثار سلفه الأماثل كنوز الحقائق وينابيع الفضائل ذوى الكرامات الشهيرة والفضائل الكثيرة لجمعهم بين الشريعة والحقيقة وحوزهم شرفى النسب واستقامة الطريقة امدنى الله ببركتهم فى دار المعاش ودار المعاد وافاض على من معارفهم التى مالها من نفاد الشريف الحبيب الصالح النسيب الموفق من طفوليته الى اكتساب المعالى على توالى الأيام والليالى أبو المحاسن شيخ ابن الشيخ العارف ذى الحقائق واللطائف مغيث أهل اليمن وملجأ الطلبة فى ثغر عدن الشريف عبدالله بن شيخ ابن الشيخ الامام عبدالله العيدروس العلوى سقى الله أجداثهم شآبيب الرحمة والرضوان وأسكننى معهم فى فراديس الجنان فكان ممن أحب اكتساب العلوم واكثر الدأب فى تحصيلها وأناخ مطية عزمه فى مراحها ومقيلها فلازمنى مدة يكرع من حياضها ويسرح نظر عزمه فى رياضها وقرأ على قطعة من منهاج ولى الله أبى زكريا يحيى النووى قدس الله روحه وسمع على قطعا منه أيضا ومن ارشاد علامة زمانه اسماعيل ابن المقرىء الشاورى وغير ذلك من الكتب الحديثية وغيرها وقد أذنت له أن يفيد مااستفاده منى وأن يروى جميع ماتجوز لى وعنى روايته من مؤلفاتى ومقروآتى ومسموعاتى الى أن قال قال ذلك وكتبه الفقير الحقير المذنب المقصر المستغفر احمد بن حجر الهيتمى الشافعى نزيل مكة والحرم وذلك فى يوم الاثنين المبارك ٢٨ شهر الله المحرم الحرام سنة ٩٤٢ اه مؤلف

الذين زخرت بهم الهند عن كثرة المدائح والمراثى التى قيلت فيه

مؤلفاته

منها كتاب العقد النبوى والفوز والبشرى فى الدنيا والأخرى شرح العقيدة الزهراء وشرحان على منظومته المسماة تحفة المريد أحدهما حقائق التوحيد مطول والثانى سراج التوحيد مختصر ومعراج ضخم والحزب النفيس فى الاذكار وله مولدان مطول ومختصر ورسالة فى العدل وشرح على لامية العجم دعاه نفحات الحكم على لامية العجم مصبوغ باللون الصوفى وقد توفى قبل اكماله

شعره

له ديوان يضم أكثر شعره يقول فى قصيدة يرثى بها العلامة السيد احمد ابن حسين بن عبد الله العيدروس العلوى المتوفى بتريم فى ٧ جمادى الاولى سنة ٩٦٨

تقضى فتمضى حكمها الاقدار ... والصفو تحدث بعده الاكدار
والدهر أبلغ واعظ بفعاله ... وكفى لنا بفعاله انذار
نادى واسمع لو وعت آذاننا ... ورأى العواقب لو رأت أبصار
قل للذى يغـتر منه برونق ... لا تغترر فخطيره اخطار
من ينظر الدنيا بعين بصيرة ... كشفت له من خبرها اخبار
ما كنت خلت بأن تريم تضعضعت ... أرجاؤها أو أنها تنهار
ما ان ذكرت فضائلا فى احمد ... الا أهاج بحزنى التذكار
فسقى الحيا جدثا حوى جثمانه ... رضوان مولاه هى الأمطار
قد كان نورا فى تريم ظاهرا ... تقضى به الحاجات والاوطار
هيهات ما ان للمنية دافع ... أبدا ولا لحياتنا استقرار

لا زال منكم فى الولاية سيد ما غردت فى ايكها الأطيار

من مقطوعة فى مدح جده وسميه

له قلب منيب ذو صفاء سليم الصدر بالانفاق يسدى
له فى الأولياء حسن اعتقاد كريم الأصل ذو فخر ومجد

وله من قصيدة كلها معارف

ففى كل عصر لنا سيد يؤيد بالحق قطب نسيب
فان ضاق أمر فقل سادتى أجيبوا فراجيهم لا يخيب

فى مدح أئمة العلويين

أولئك القوم سادات فحق لهم أن يسحبوا الذيل فخرا باسم منان
قوم علوا فى معالى مجد موجدهم فاقوا البرايا حظوا من فيض رحمان
جواهر السر فاضت من عوالمهم بسر متبوعهم فضلا واحسان
شموس معرفة ضاءت لمبتهج طريقهم حبذا فتحا ببرهان

وفيهم يقول

لنا سادة فاقوا على كل سادة بتمكين ارث كابرا إثر كابر
لنا قادة فاقوا الكماة بعزمهم ففى كل وقت منهم كم مظاهر
هم القوم لا يشقى جليس لهم بهم خصوصية خصوا بنور البصائر

ويقول

يا آل طه طوى الأحشاء حبكم طى السجل وطهرتم من القذر
القوم أنتم فلا يشقى جليسكم الناس أنتم كفى بالخبر عن خبر

ومن قصيدة

كفانى أن أزهو بجد ووالد ولى حسب من فوق هام الفراقد

ولى نسب بالمصطفى وابن بنته حسين على زين زاكي المحامد
أب فأب من سيد الرسل هكذا الى العيدروس المجتبي خير ماجد
وراثة خير الخلق أحمد خلقه ونحن به نعلو العلا فى المقاعد

ومن مقطوعة

لنا بالرسول المصطفى خير نسبة مسلسلة تعلو على كل رتبة
أئمة علم الله جوهر سره زواهر حلم قدوة للطريقة

وله قصيدة مطلعها

حجاب من الله وحرز منيع علينا دواما وفضل وسيع
وحسبي ربى لطيف بديع عليم بحالى بصير سميع

ومنها

عيون العناية لنا راعية واسماء عظام بنا سامية
قطوف المعارف هنا دانية فهيا الى حى مى الرفيع

فى رؤية النفس

ياقارىء الخط ادعو الله يغفرلى ذنبي وإثمى وعصيانى كذا زللى
ويلحظ العبد لحظ إنه قمن باستجابة اللهم أنت ولى

وقال مقتبسا

سارعوا من قبل فوت واغنموا فرصا ووقتا
واقرضوا لله قرضا لن تنالوا البر حتى

وله قصيدة توسلية نظم فيها نسبه إلى الرسول عليه الصلاة والسلام مطلعها (١)

(١) وكتابه العقد النبوى إنما هو شرح لها كتراجم للمذكورين فى القصيدة اه مؤلف

توسلى بمحمد خاتم الرسل ‏ ‏ ‏ وفاطمة وأمير المؤمنين على

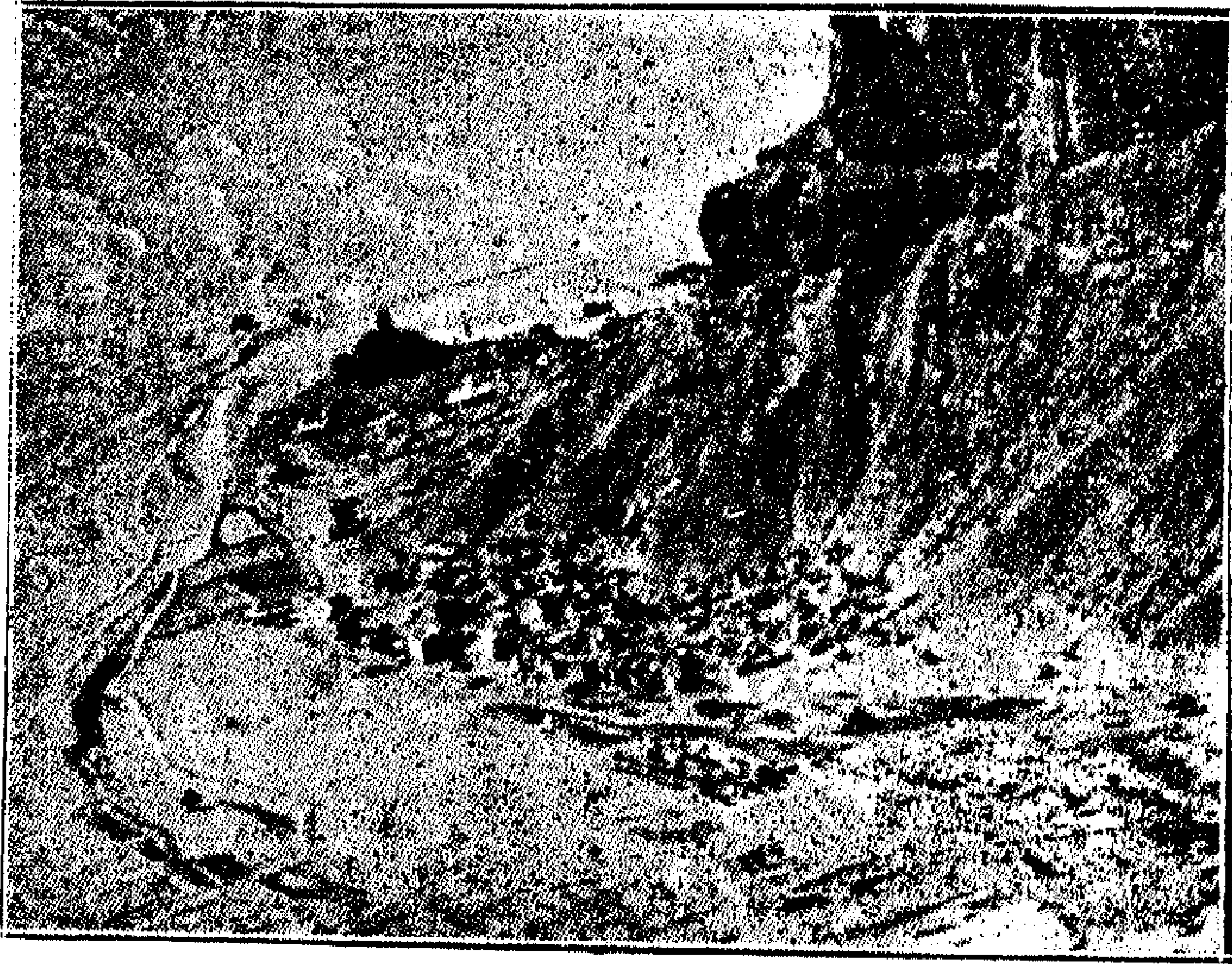
وقد أرخ ميلاد ابنه العلامة السيد عبد القادر بقوله(١)

بدى النور من نجدو من شعب عامر ‏ ‏ ‏ بطلعة أبى بكر الفتى عبد قادر

بشهر ربيع ليلة الجمعة التى ‏ ‏ ‏ بثالث عشرين زهت بالبشائر

لعام ثمان بعد سبعين حجة ‏ ‏ ‏ وتسع مئين صح ميلاد باقر

من المصطفى المختار مشكاة نوره ‏ ‏ ‏ الى العيدروس المجتبى بالسرائر



مدينة هينن الحديثة

الشيخ سعيد بن سالم الشواف

٥٥

من المتصوفة الصالحين مولده بمدينة هينن فى اجواء عام ٩٢٥ من الهجرة

(١) وقد خمس هذه الأبيات من تلاميذه العلامة الشيخ أحمد بن محمد باجابر وخمسها وشطرها العلامة الشيخ محمد بن عبد اللطيف الشهير بمخدوم زاده وشطرها العلامة الشيخ أحمد بن على السكرى المكى المالكى المغربى آه مؤلف

ويبتدىء حياته العملية فى وطنه ثم يضيق به العيش فيها فيرحل الى تريم وكان ذلك فى متوسط حياته ويقيم بها بمثابة عامل أو سقاء لبيوتها ولكنه كان يستغل فراغه من عمله ويصرفه فى حضور مجالس العلم والشيوخ الصوفية

ويعزو القصاص انتقاله الى صوفى ناسك ذى مكاشفات بسبب دعوة شاذة نفعته وينقطع إلى ملازمة العلامة السيد احمد بن حسين بن عبد الله العيدروس العلوى غير أن الحال طغى على مشاعره وغدى يفاجىء الناس بمكاشفات عن حال هذا ومقام ذاك ويتحدث بأحاديث مبهمة غامضة حتى تضايق منه صوفية تريم وتعذر مقامه بين ظهرانيهم فيرجع إلى شيخه راغبا أن تكون وفاته فى وطنه بين أهله وعشيرته بهينن فيصارحه بأن موته سيكون بوردة مسبح [1] كما يروى المشرع

وفى هذه القرية مثار عواطفه وقضاء الأيام والليالى فى اذواقه والتغنى بذكرى شيخه وتريم وماقصيدته المشهورة بقصعة العسل سوى لون منها ويقول العارفون إنها تحوى ذكر أولياء لايحبون أن يظهروا ونفهم من أبياتها المطولة ذكر كثير من أولياء زمانه وقبله وبعده

استمع إلى حديثه عن تريم حيث يقول

يا ليت لى فيها دار　　حتى كما شق الغار

يكننى من الامطار　　والرزق من عند الله

ويقول فى أولاد العلامة الكبير السيد عبد الرحمن السقاف العلوى المتوفى بتريم فى ٢٣ شعبان سنة ٨١٩

أولاد سيدى الاكبر　　ثلاثة عشر وأكثر

والحال أشهر　　وكلهم شىء لله

(١) قرية بالمشقاص.

وفيها يقول

ياسيدى ياحضار ياامكتسى بالأنوار
أنامن ذنوبى محتار والعفومن عندالله

توفى بوردة مسبح فى اجواء عام ٩٩٠ هـ

الشيخ عمر بن ابراهيم الحبانى

٥٦

علامة كبير ومن شيوخ التصوف مولده ببلدة حبان فى أجواء عام ٩٣٠ من الهجرة ولما شب تلقى علومه على كثيرين من علماء ناحيته وغيرها حتى فاز بمحصول موفور فى فنون عديده عدى التصوف الذى انغمر فيه إلى أقصى حد فكان فقيها ناسكا

ونلاحظ فى تاريخه أخذه عن العلامة الكبير الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى صاحب عينات وكان له فيه مدائح كثيرة خذ منها قوله من مطولة

يهيج أشواقى ذكر المعالم ويضرم وجدى مابه من كرائم

إلى قال

فقلت لهم حسبى اعتياضى عنكم أبوبكر المشهور أعنى ابن سالم
به رحم الله العباد وأخصبت به الارض طرا يالها من مكارم
وقد ملأ الله القلوب محبـــة به فالزمنـــه باجتهاد وزاحم

وكانت وفاته بوطنه فى أجواء سنة ٩٩٥ هجرية

الشيخ عبد الله بن محمد باسخلة الشحرى

٥٧

فقيه غزير المادة حاد الذهن قوى الفهم متسع المدارك مولده بمدينة الشحر فى أجواء سنة ٩٣٨ هجرية وقد استقى تعاليمه بالشحر وغيرها وتقدم فى معلوماته بخطى واسعة ولاسيما فى الفقه والأدب والتاريخ ومن مدرساته الفقهية كتاب الارشاد للعلامة الشيخ اسماعيل ابن المقرى حتى أكمله عام

٩٦٨ من الهجرة مع زملاء له على شيخهم العلامة الشيخ على بن على بايزيد القيدونى المتوفى بالشحر سنة ٩٧٥ هجرية أيام تعيينه مدرسا بالمدرسة السلطانية البدرية بالشحر من قبل السلطان بدر أبى طويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيرى كما يروى السناء الباهر

على أن أظهر آثاره تاريخه القيم ويحدثنا المطلعون عليه انه جزء مرتبة محتوياته على السنين وفيه أحاديث عن حوادث مدنية وسياسية ووقائع حربية وذكر قبائل وبلدان لا تعرف اليوم

ويتحدث السناء الباهر عن روحه الشعرية عارضا مناظر منها فى مطلع قصيدة له مدح بها شيخه العلامة الشيخ على بايزيد عند إكمال دراسة الارشاد عليه حيث يقول

لتفتخر الشريعة حيث شاءت ... بابن يزيد من يشفى السقاما

له نكت على الارشاد فاقت ... وشرحها وتمشية تماما

وكانت وفاته بمدينة الشحر فى أجواء سنة ٩٩٥ هجرية

الأمير محمد بن على الكثيرى

٥٨

نسبه

محمد بن على بن عمر بن جعفر بن عبد الله بن على بن كثير الكثيرى

من أفذاذ الكثيريين علما وأكثرهم فضلا وأظهرهم ثقافة وأبعدهم صيتا وأنبغهم أدبا وأسماهم شعرا

مولده بمدينة شبام فى أجواء سنة ٩٤٢ هجرية ويربيه أبوه فى الحياة العلمية وملازمة الشيوخ ومخالطة الطلاب فكان فقيها وصوفيا وأديبا وشاعرا على أنه لم يترك المظاهر القومية من زى وسلاح كما لم يغفل الحياة السياسية كابن سلطان

وقد تأخذك الرهبة منه إذا لم تعرفه حتى إذا ما اختلطت به لمست فيه رقة الحاشية ونعومة العواطف وطيب الأخلاق وعذوبة الحديث وتفهم أن

الظاهرة الشعرية هي البارزة فى ظواهره والمتجهات الأدبية هي العامرة فى ميوله
ويحدثنا الشيخ على بن عبد الرحيم باكثير عن صداقة المترجم للشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير ومساجلاتهما الشعرية

ولم يقبض السلطان بدر أبوطويرق بن عبدالله الكثيرى على المترجم حين قبض على أبيه والشيخ معروف باجمال عام ٩٥٨ من الهجرة لصغر سنه أو لعلمه وأدبه والمشهور أن صاحب الترجمة لم يبارح مدينة شبام إذا استثنينا رحلاته إلى الشحر والمشقاص ودوعن إلى مماته فى اجواء سـنه ٩٩٥ هجرية وقبره بمقبرة شبام الشهيرة بجرب هيصم عند أهله

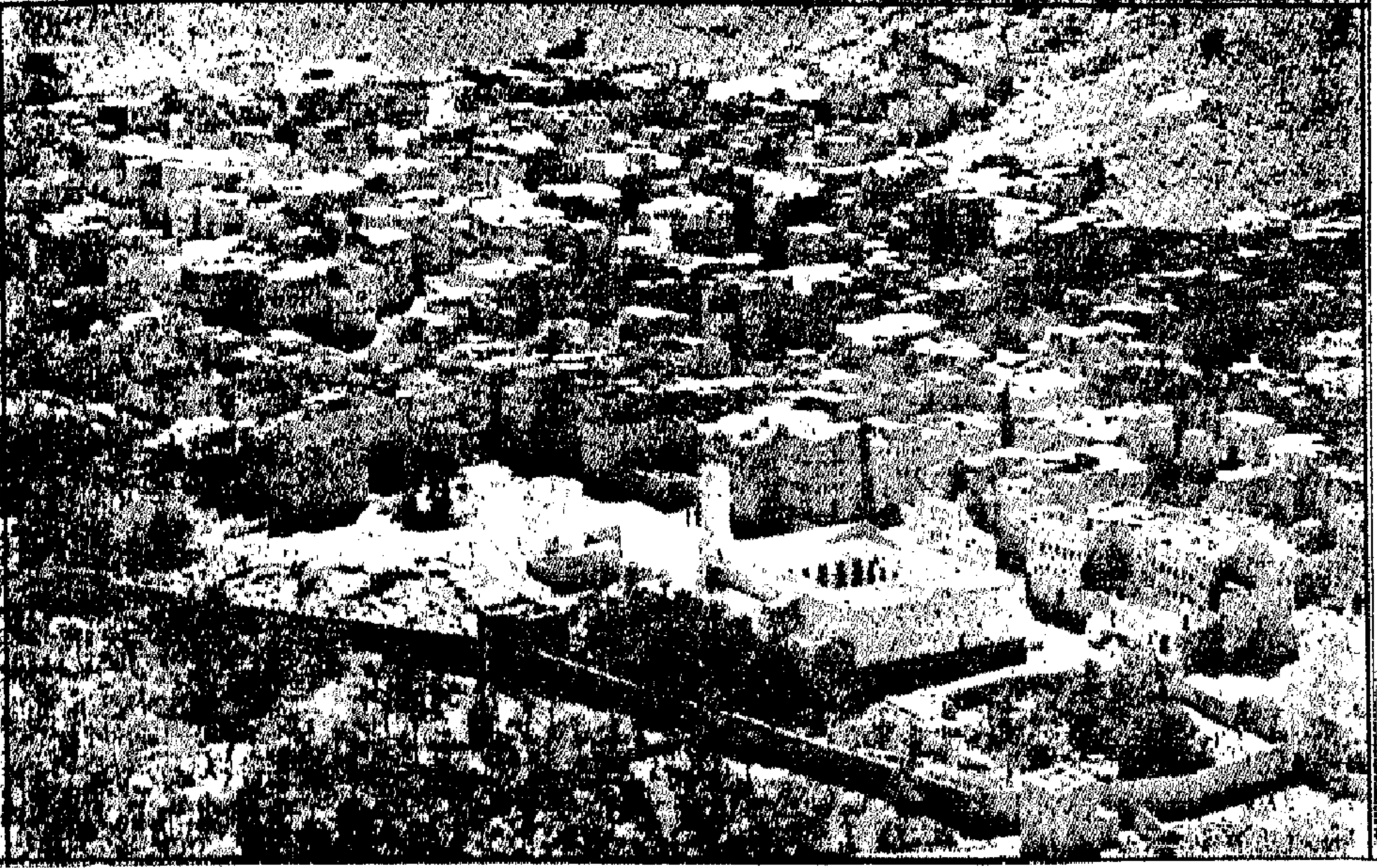
شعره

للأمير محمد شعر كثير مشتمل على منازع وألوان ومدح العلماء والصوفية ورثائهم
خذ معروضامنه فى مظهر أبيات من قصيدة مدح بها العلامة الكبير الشيخ أبا بكر بن سالم العلوى صاحب عينات مطلعها

إن جئت عينات فحى تُراها واستنشق العرفان من رياها
والصق جبينك بالتراب مقبلا شكرا لمن أولاك لثم ثراها
بلد أقام بها الكمال وحبذا بلد غدى الغوث العظيم حماها
واستقبل الشيخ المعظم خاشعا فى ذل نفس كى تنال مناها
ياليت شعرى كيف ضاع حجا من ترك الرشاد ونفسه أشقاها
لكنه الله المهيمن هكذا يقضى على الحالات فى مجراها

ومن مطولة يرثى بها العلامة الشيخ معروف بن عبد الله باجمال

ضرم الفؤدا بمضرم النيران عند انتقال العارف الصمدانى
يبكى عليه العارفون وانه تبكى عليه السبع والثقلان



جانب من مدينة الغرفة

الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن سراج الدين باجمال الكندي

٥٩

أعجوبة فى العلم ونادرة فى الفهم وقد امتاز بثقافة ناضجة مولده بمدينة الغرفة فى أجواء عام ٩٤٤ من الهجرة وتفقه فى مستهل شبابه على أبيه وغيره وقد نفعته دعوات العلامة الشيخ معروف بن عبد الله باجمال

وإذا كانت له فى مبتدإ حياته العملية أسفار إلى المشقاص والهند فانها لم تطل ويبادر الآوبة إلى حضرموت لعدم إرتياحه إلى الفكرة الدنيوية

وفى أثناء سيره العلمى رائداً التعمق يرى الشواغل الأهلية عائقة لتقدمه ومعرقلة لخطواته ويدرك أن فى الاغتراب فراغا لفكره وحصراً لذهنه فيزمع الاتجاه إلى الشحر للتفقه على أستاذ أبيه العلامة الشيخ على بن على بايزيد القيدونى وكان متوليا التدريس بالمدرسة السلطانية البدرية ويحط رحاله بها متفرغا لحضور دروسه

وفى وسط الحياة الشحرية أخذت شهرته تكبر وتتسع حتى غمرت البقاع الحضرمية وغيرها وتستقبله حضرموت كعالم كبير وفقيه نحرير يتصدى للتدريس والافتاء والخطابة الجمعية وقدير عبك صوته الاجش وضخامة جسمه ولكنك لا تكاد تدنو منه حتى يغمرك طيب أخلاقه ونبل نفسياته وتدرك سرعة تأثره وقرب دمعته

وفى خلاصة الأثر أنه ولى قضاء الغرفة وشبام وتريم والشحر ولكن ابن حميد يحدثنا فى تاريخه أن السلطان عبد الله بن بدر أبى طويرق الكثيرى أسند اليه قضاء حضرموت من وادى بيحر شرقا إلى وادى عمد غربا وهل يمنعه المظهر العلمى وتحمل أعباء القضاء من مزاحمة الصوفية فى تصوفهم والأخذ عن كبارهم عدتى تلمذته للمرشد الكبير الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى صاحب عينات وكثرة الأخذ عنه إلى أن يؤلف فى مناقبه وتروى خلاصة الأثر أنه حصل له فى آخر عمره اعراض عن الخلق وصار كالذاهل إلى أن توفاه الله عز وجل فى شعبان عام ١٠١٩ بمدينة الغرفة ودفن بها

مؤلفاته

من مؤلفاته نظم الارشاد وشرحه ومنظومة فى النكاح كبرى وأخرى صغرى ومختصر فى الفقه وكتاب البر الرءوف فى مناقب الشيخ معروف وبلوغ الظفر والمغانم فى مناقب الشيخ أبى بكر سالم والدر الفاخر فى تراجم أعيان القرن العاشر وله فتاوى متناثرة لو وجدت عناية بجمعها لكانت ثروة للمستفيدين

شعره

شعره العلمى كثير وأما غير العلمى مع قلته فلم يخرج عن المديح والرثاء غالباً وقد امتدح شيخه العلامة الشيخ على بن على با يزيد كما امتدحه رفيقاه الشيخ عبد الله بن محمد باسخنة الشحرى والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن

العمودي عند ما أكملوا عليه دراسة الارشاد عام ٩٦٨ كثناء على علمه وفضله واعتراف بعطفه عليهم يقول فى مطلع قصيدته التى بلغت أربعين بيتاً

ياطالب الارشاد والاسـعاد مهـلا فديتك إستمع إنشادي
هـذا الامام المقتدى بعلومه شيخ الشريعة لأهل هذا الوادي
قف ساعة فى حضرة علية تحظ بنيل مطالب ومراد

الشيخ محمد بن حسين بافضل

٦٠

نسبه

محمد بن حسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بلحاج بن عبد الرحمن بن عبد الله بن يحيي بن أحمد بن محمد بن فضـل بن محمد بن عبد الكريم بن محمد بافضل

فقيه ناسك له أطواره ونفسـياته مولده بمدينة تريم فى أجواء عام ٩٥٠ من الهجرة ونشأ بهـا متلقياً تعاليمه حتى برع فى الفقه وغـيره

وفى أجواء الأربعين من عمره إستوطن طيبة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ويحدثنا النور السافر أن الفقيه الشيخ أحمد بن محمد باجابر اجتمع به بالمـدينة المنورة ووجده يدرس فى كثير من الفنون وحكى عنه من النوادر المستظرفة والحكايات المستطرفة شيئاً كثيراً

ومازال صاحب الترجمة مجاوراً بالمدينة المنورة حتى نزلت به المنية فى أجواء عام ١٠١٦ من الهجرة

شعره

يقول الشعر عند الاقتضاء من مديح أو غيره وقد أجاب بعض أصدقائه التريميين وقد استحثه على العود إلى وطنه بهذه المقطوعة

لو قيل لى فى حضرموت جواهر تعطى بلا من لـكل طليب
أو قيل لى ما تشتهى أو كلما تهوى تجده غاية المطلوب

لاخترت عنها نظرة فى طيبة　　والموت يأتى بعدها بقريب
هذا خلاصة رغبتى فى غربتى　　فافهم فديتك شرح حال كئيب
ماذا يراد ويشتهى فى غيرها　　لى جنة فى روضة المحبوب
صلى عليه الله ربى دائماً　　مابان نجم أو هوى لغروب

وقال موريا

أتينا قبا إذ قال مسجده لنا　　مقالا فصيحاً وهو بيت من الشعر
لقد ضعت فى قفر فمالى عائد　　فواحسرتا إذ كنت فى جانب البر

الشيخ عبد الله بن أحمد با فلاح

٦١

فقيه ذو قوة علمية وحياة صوفية وسمعة أدبية طيبة وروح شعرية مولده بمدينة الشحر فى أجواء عام ٩٥٥ من الهجرة وبها نشأ حتى كبر غير نازع إلى المحصول الدنيوى وخوض المعترك التجارى كما يقضى به الوسط الوطنى العام ولكنه انصاع إلى الحياة العلمية فكان حظه فيها موفوراً ويقيم بالهند بمدينة أحمد اباد سنين فى رحاب العلامة السيد شيخ بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله العيدروس العلوى كتلميذ يستضىء بعلمه ومريد صوفى ينعم بصحبته حتى وافى شيخه المذكور أجله ثم صحب بعده ابنه العلامة السيد عبد القادر ابن شيخ

والذى يستوقف النظر فى تاريخه قدرته على جعل التواريخ تستخلص

من الحروف الابجدية على قلة الموهوبين بها (١) ومن سهولة هذه الظاهرة

(١) أعرف من المبرزين فى هذا المضمار الأديب الشيخ عوض بن محمد بن سالم بافضل المتوفى بتريم في ١٨ ربيع الثاني عام ١٣٣٢ ويتحدث ابنه صديقنا العلامة الشيخ محمد ابن عوض فى كتابه صلة الأهل أن والده بشر ببنت عام ١٣٣٢ فارتجل بيتا كان تاريخا لميلادها ثم أضاف إليه بيتا آخر كان كل شطر منهما تاريخا لميلادها أيضا وهما

أهلا وسهلا بأم السعد والمال　　يمن بمقدمها تصلح أحوالى
ومن لوالدها وافت مباركة　　قدوم خير بأفراح وإجلال

وولد للسيد أبى بكر بن عبد الرحمن بن طاهر العلوى ابنه محمد سنة ١٣١٨ هجرية فطلب من الشيخ عوض أن يضع تاريخا لميلاده فقال على البديهة بيتا كان كل مصراع منهما تاريخا له وهو

ظهور محمد بالعز جاء　　ونال بعزه الفخر الرجاء .

ويقترح عليه شيخنا العلامة السيد على بن محمد بن حسين الحبشى العلوى وضع تاريخ لنهاية عمارة قصر الوالد السيد عبد القادر بن عبد الرحمن بن على السقاف العلوى بسيوون المشتهر بقصر البنقالة عام ١٣٢٧ فقال ارتجالا

بيت جود وضيافة　　فكان تاريخا لها .

قلت وحدثنا شيخنا العلامة الشيخ محمد بن محمد بن أحمد با كثير أنه أنشأ بركة فى مصيفه سنة ١٣١٦ وصادف وجود الشيخ عوض عنده وبينما كان الشيخ عوض يغتسل فيها خطر لشيخنا محمد با كثير أن يطلب منه وضع تاريخ لها ولما خاطبه فى ذلك غطس الشيخ عوض فى البركة ثم رفع رأسه من الماء قائلا

البركة مباركة　　فكان تاريخا لها

وتحدث إلينا شيخنا محمد المذكور أن جماعة من الأدباء كانوا مجتمعين فى مستهل عام ١٣١٢ وكان فيهم السيد شيخ بن محمد بن حسين الحبشى العلوى والشيخ عوض بافضل وتسلسل حديث المجلس إلى ذكر ذلك العام وتمنياتهم أن يكون عاما سعيدا ويقترح عليه أحدهم أن يضع تاريخا له فنظر أمامه وإذا به يرى عورة السيد شيخ المذكور فالتفت إلى الحاضرين قائلا شوفوا زب شيخ مشيراً إليه فكان تاريخا له ونكتة ظريفة دوت لها عاصفة من الضحك ونكتفى بما أوردناه لكثرة ما للشيخ عوض من الطرائف والغرائب فى هذه الأجواء　　اه مؤلف

عليه تجده يكثر التواريخ بها وكانت وفاته بمدينة أحمد اباد بالهند فى أجواء سنة ١٠٢٠ هجرية

شعره

مكثر فى شعره ولكن الاهمال دثره فى الأيام ولم يبق منه سوى بقايا حفظتها المؤلفات لمناسبات تاريخية

من ذلك قوله مؤرخا وفاة العلامة السيد شيخ بن اسماعيل بن إبراهيم ابن عبدالرحمن السقاف العلوى المتوفى بالشحر عام ٩٥٠ من الهجرة

شيخ ابن إسماعيل من　　فى بندر الشحر سكن
أرخت عام وفاته　　تجمعه لفظة ظن

ويقول مؤرخاً وقوع سيل عظيم بحضرموت عام ٩٧٠ من الهجرة وكان ضرره عظيما ولا سيما فى بلدة قسم حتى كانوا يؤرخون به

سيل بوادى حضرموت أذاه عم　　فى نوء الاكليل الشهير دهى قسم
خذ وضع تاريخ يناسب جوره　　تلقاه اذ تطلب فى لفظ ظلم

وقال مؤرخا وفاة شيخه العلامة الشيخ حسين بن عبدالله بلحاج بافضل عام ٩٧٩

شيخنا حى تجده　　ضابط العام الذى مات
فيه حسين ابن الفقيه با　　فضل بالحاج ذى الكرامات

وقال مؤرخا موت شيخه العلامة السيد شيخ بن عبدالله العيدروس العلوى عام ٩٩٠

أرخت نقلة سيدى　　شمس الشموس العيدروس
أنظر تجد تاريخه　　القطب هو شمس الشموس

وحدث سيل عظيم بحضرموت سنة ٩٩٨ هجرية اجتاح نخيلا كثيرا وأغرق خلقا جما فأرخه بقوله

فاض فى الأحقاف سيل　　غادر النخل حويا
إن ترد طوفانه احسب　　عثم طوفان الثريا

ويقول مهنئا بقدوم شيخه العلامة السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس العلوى المتوفى بمدينة احمد اباد بالهند عام ١٠٤٨ من الهجرة من إحدى أسفاره إلى أحمد أباد

تشرفت البلاد وما يليها بمقدم شيخنا شمس الشموس
وأضحت تزدهى عجبا وتيها بعبد القادر بن العيدروس

ولما قرأ الفتوحات القدوسية فى الخرقة العيدروسية على مؤلفها شيخه السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس وكان ذلك باحمد نكر أرخ ختام قراءتها عام الف بقوله

تشرفت وأوقاتى بمقابلة الفتوحات
وضابط ذاك تجمعه به صح فتوح آت

وقال يؤرخ واقعة بقرية أحمد نكر من بلاد الدكن بالهند عام ١٠٠٣

هـــدم احمد نكر فيه للناس معتبر
باغ تاريخـــه وان قلت غاب فقد حضر

السيد عبد الرحمن البيض العلوى

٦٢

نسبه

عبد الرحمن بن أحمد البيض بن عبد الرحمن بن حسين بن على بن محمد بن أحمد بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم ابن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد ابن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

من عظماء الشحر وعلمائها وصوفيتها وشخصياتها البارزة مولده بمدينة الشحر فى أجواء عام ٩٥٥ من الهجرة وفى سوحها مرح وبعد أن حفظ القرآن أخذ يغذى مواهبه فى معاهدها التى كانت تعج بالعلم والحياة ويظهر

بتفوق وظاهرة أدبية ومناظر شعرية خالبة

ولما كانت القومية متأججة فى جوانحه فقدساقته إلى مواطن أسلافه تريم وغيرها مستعرضا المآثر زائراومتعلما ويتلقى عن شيوخ تريم مايتلقى من فقه وحديث وتصوف ثم يشد رحاله الى عينات متلذذا لامام عصره الشيخ أبى بكر بن سالم العلوى ويطول مكثه بها يتصوف عليه متأثرا بحياته وصار يمدحه كثيرا بقصائد بليغةوفى تلك الأثناء يضم الثرى شيخه المذكور وكان له أثره فى نفسه فيعود الى الشحر وعاش بها مجدداً ما للعلم من مآثر وما للتصوف من معالم

وهل نهمل حياته الأدبية وناحيته الشعرية ومدائحه فى شيوخه وغيرهم ومطارحاته القصائد والمقطوعات والتشطيرات والتخميسات مع شعراء الشحر وغيرها ولاسيما مع صديقه الأديب الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير كما يروى البنان المشير(١)

وما برح فى هذه المناظر الحية حتى انقضى أجله فى ٦ جمادى الأولى عام ١٠٠١ ألف وواحد وقبره بتربة الشحر معروف يقصد للزيارة

شعره

موفور الشعر ذائعه تتناقله الأدباء والشعراء على ما تزعم خلاصة الأثر ولكن للبعثرة شأنا كبيرا فى تلاشى كثيره

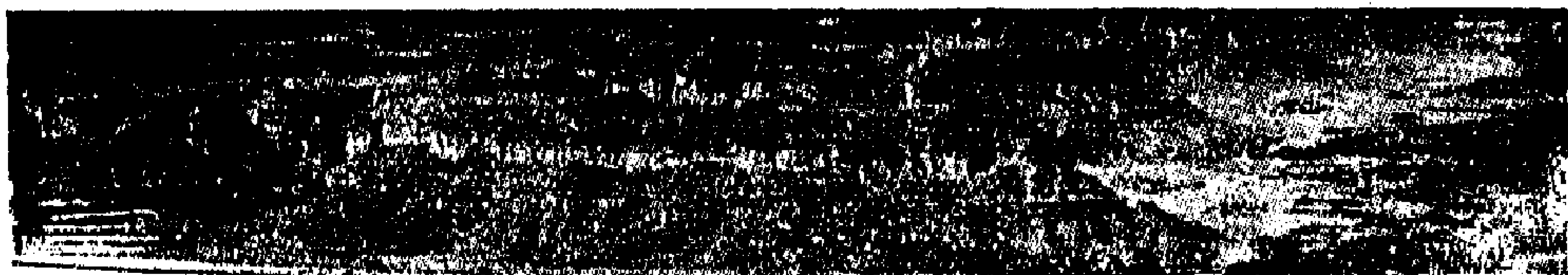
ويتحدث ابن حميد فى تاريخه أن السلطان عبد الله بن بدر أبى طويرق الكثيرى لما قدم إلى الشحر من عاصمة سلطنته مدينة سيوون سنة ٩٨٣ هجرية استقدم العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحيم بن مزاحم باجابر من بلدة بروم وولاه التدريس بالمدرسة السلطانية البدرية

ولابتهاج الشحريين بهذه التولية تجد المترجم يمتدحهما بقصيدة يقول فيها

---

(١) فى مناقب آل باكثير لشيخنا العلامة الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغفار باكثير المولود بمدينة سيوون عام ١٢٨٩ من الهجرة اه مؤلف

شمس الهدى طلعت فغاب رقيبها ونجوم نحس الجهل آن مغيبها
بقـــدوم مولانا المليك المتقى زين الخلافة خلها ونجيبها
ملك الملوك العادل المقدام من فى الأرض شاع بعيدها وقريبها
عبد الله السلطان منصور اللواء مردى العداة بكفه تعذيبها
لما أتى للشحر يصلح أمرها وجميع داعية الفساد يذيبها
ودعى امام العصر فرد زمانه شيخ العـــلوم فقيهها وأديبها
أعنى الفقيه محمد بن مزاحم من زاحم العلماء وحاز نصيبها
العالم الحبر المبرز فى العـلى سباق غايات الكرام خطيبها
جاد الزمان به علينا فاغتـدت أيامه معـلومة دن طيبها
إن كنت ترغب فى العلوم ونيلها بادر إليه وسـله فى تهذيبها
فعلى الخبير بها سقطت فسله عن ما شئته من عزيزها وغريبها
فالله يبقيـه ويصلح شأنه وجميع أعـداه اللئام يصيبها



منظر من مدينة سيوون (جهة الناظر)

الشيخ عبد الصمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله باكثير الكندى (١)

٦٣

أشهر الأدباء الحضرميين وأظهرهم شعراً وأمهر مصور شعرى عرفه اقليمه وأبدع منشىء فاتن وأوضح شخصية أدبيـة لها تراثها الأدبى المخلد مولده بمدينة تريس فى اجواء عام ٩٥٥ من الهجرة وهل نتحدث عن نشأته

(١) قال فى خلاصة الأثر إن نسب المشايخ آل باكثير يرجع الى كندة اه مؤلف

وتلقى معارفه على علماء تريس والغرفة وغيرهما حتى حاز محصولا كافياً وهل نستطيع أن نعرضه فى مناظره الأدبية كلها على مافيها من كثرة طيبات أو نكتفى بمعروضات قليلة كعينة منها

ولما كان من فصيلة لها منبتها الخاص فلم تجنح ميوله الى المتجه القومى أو المسلك العام ويندفع فى التيار الفقهى والصوفى تبعاً للبيئة والوسط والفكرة السائدة مكتفياً بمظاهرهما ولكن متجهاته تستدير إلى النواحى الأدبية والمعارض الشعرية مستعرضاوإذا بمعروضاته تمتاز بألوان ومطاعم خاصة على أنه لم يترك حقوقه الصوفية كعنقود من منبت صوفى حتى يقول فى حقه مقدم تربة تريس العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد الجفرى ان الملائكة تكاد تصافحه مبالغة فى صفة استقامته وحياته الدينية

على أنه عاش أكثر عمره بائساً عاثر الحظ وما تحسنت حالته المالية إلا بعد اتصاله بخدمة الدولة الكثيرية كسكرتير ومنشىء الرسائل فى عهد السلطان عمر بن بدر أبى طويرق بن عبد الله بن جعفر الكثيرى وعهد ابنه السلطان عبد الله بن عمر حتى كان فى معيتهما حضرا وسفراً وصارت الشحر موطناً ثانياً له من كثرة تردده اليها وإقامته بها المدد الطويلة متزوجا ومذريا بها (١)

وما تجده فى أشعاره من ضيق الحياة والشكاوى المرة والتبرم بها فقد كان فى أيام البؤس الذى يحدثنا عن مبلغه العلامة الشيخ على بن عبد الرحيم باكثير حتى لم يكن فى منزله غير بساط من خوص

وهل تعلم أنه فى حياته الكثيرية استحال من التقشف والمسكنة إلى الابهة وارتداء الثياب الأنيقة الفاخرة متزيئا بزى الكتاب المتقدمين مستديماً فى هذه المظاهر زهاء ربع قرن حتى اذا ماتنازل السلطان عبد الله بن عمر بن بدر الكثيرى عن السلطنة لأخيه السلطان بدر بن عمر عام ١٠٢٤ من الهجرة

---

(١) يحدثنا السيد عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل العلوى فى تاريخ الشحر أن الشيخ عبد القادر حفيد المترجم تولى قضاء الشحر اهـ مؤلف

وكان قد أشرف على السبعين وجد الفرصة سانحة للاستقالة والتفرغ للعبادة والنسك ولما لم يجد السلطان بدر مناصا من اقالته فقد أسف كثيراً لها

ومن الغرابة أن المنية عاجلته عقبها بمدينة الشحر سنة ١٠٢٥ هجرية

شعره

شعره كله زخرف فاتن ذو طابع خاص وشهرة ذائعة فى الأوساط الأدبية الحضرمية وديوانه [1] يضم أكثر شعره وما كثرة قصائده فى السلطان عمر ابن بدر ابى طويرق الكثيرى مدحا ورثاء سوى فيضان حمد وطفح ذكرى نعماء

على انى سأطوف بك على مناظر من شعره كمشاهد لجمال ساحر

قال يصف حديقة

تلاعبت مرحا فى روضها القضب كشاربى خندريس هزهم طرب
إن عابثتها بأيديها الصبا سحرا أولا مستها رخاء فهى تضطرب
والطير تبدى من التغريد أعجبه منشطا للندامى كلما شربوا
والراح ترمى شياطين الهموم ضحى وقد تجلت لهم من مزجها الشهب
قم يانديمى فقد نادى الهزار إلى صهبا مشعشعة تجلى بها الكرب
فاغنم بنا فرصة الاوقات منتهزا إلى السلاف فما فى شربها ريب
يديرها رشأ كالشمس طلعته وكفه بدم الصهباء مختضب
أغن أهيف فى الحاظه عجب سحر تكاد به الألباب تستلب

(١) قال فى البنان المشير إلى فضلاء آل باكثير ذكر لنا شيخنا العلامة السيد محمد ابن حامد بن عمر السقاف المتوفى بمكة فى ١٣ الحجة عام ١٣٣٨ أن شيخنا العلامة السيد أبا بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين قال حين اطلع على ديوان الشيخ عبد الصمد باكثير ما كنت أظن أن أحداً من الحضرميين يستطيع هذه البلاغة اه مؤلف

أتى على غير ميعاد ولا سبقت ... منا إليه مواعيد ولا كتب
ونحن فى نزهة والراح دائرة ... والهم منتزح والبشر مقترب
فى روضة أخذت بالزهر زخرفها ... وازينت وتجلت كلها عجب
بدت بمختلف الأزهار بهجتها ... قد جادها بحياه هاطل سكب

وله من مطولة

عليهـــا من محاسنها برود ... تزين بها الملابس والعقود
مهفهفة القوام تميس فيها ... خدلجة وقد برزت نهود
رياض الناظرين بوجنتيها ... وبين شفاهها الدر النضيد
فلو وافت على قدر لأحييت ... محباً قد أضر به الصدود

ويقول من مطولة فى شكوى الحظ العاثر

أرانى إذا ما الليل جاشت كتائبه ... أبيت وقلبى حائر الفكر ذاهبه
أقضيه بالأشجان والهم والأسى ... ودمع على الأوجان ينهل ساكبه
تبيت أفاعى الهم فى غيهب الدجا ... تساور قلبى بالعنا وتواثبه
فمن أين أسلو والكروب تربعت ... فؤادى وورد ليس تصفو مشاربه
محال سلوى والليالى تصدنى ... وتقعدنى عن نيل ما أنا طالبه
ومن أين يسلو القلب والجد ناكص ... ضعيف القوى والدهر جم نوائبه
وما لى فيما قد دهانى حيلة ... أدارى بها دهرى إذا ازور جانبه
أقول لقلبى وهو فى غمرة العنا ... غريق وليل الهم ماجت غياهبه
إلى الله فوض ما تغشاك وارتقب ... لطائف من جلت وعمت مواهبه
فلله ألطاف فكن متعرضا ... لها راغباً فيها تنلك سواكبه
فمن ذا سواه للملمات إن دهت ... وجلت من الدهر الخئون شوائبه
إليه افتقارى وابتهالى ورغبتى ... إذا مسلك ضاقت على مذاهبه
فيارب ياذا المن والفضل والعطا ... أغثنى فموج الهم فاضت غواربه

ومن شعره يمدح العلامة السيد محمد بن عبد الله بن شيخ العيدروس

العلوى المتوفى بالهند فى مدينة سورت عام ١٠٣١ من الهجرة [١]

عرج بحى المنحنى من ثهمد ... متداركا تجديد عهد المعهد
فلعل تطفى من حشايا لوعة ... حلت عرى صبرى وعقد تجلدى
فلطالما صد الكرى عن ناظرى ... من طول أشواقى وحر توقدى
لولا ادكار النازحين لما جرى ... دمعى كفيض العارض المتردد
يا عاذلى دعنى فلو علق الهوى ... بحشاك لم تعذل أخا الوله الصدى
لك قدرة أن لا تلوم وليس لى ... نفس تميل إلى مقال مفند
لم يثننى قول العذول ونصحه ... عن جيرة بين الغوير وثهمد
إنى وإن عز التدانى واللقا ... باق على عهد الوداد الأتلد
فرضاهم قصدى وأقصى مطلبى ... دأبا وإلا لا ظفرت بمقصدى
ولقد سرت لى نسمة من حيهم ... أهدت إلى الأحشاء بالند الندى
فكأنها انتشرت بلطف شمائل ... للعالم القطب الشهير محمد
إكليل تاج الأولياء غوث الورى ... للآملين نواله والمجتدى
هذا الذى ملأ الأنام تفضلا ... هذا الذى أنواره لم تجحد
عين الوجود ونقطة البيكار من ... بيت النبوة والعلى والسودد
بحر الحقيقة كنز كل مفضل ... نجم العلوم الباهر المتوقد
هذا الذى جمع الفضائل والذى ... شاد المعالى فوق هام الفرقد
يا سيدا يدعى لكل عظيمة ... يا من به سبل السلامة نهتدى
يا من له التبجيل والتفضيل يا ... خير الأنام وملجأ المسترفد
يا ابن الكرام السابقين إلى العلى ... أنتم غناء الآمل المستنجد
أنتم ملاذ الخائفين وعصمة ... للمذنبين وعدة للموعد
وبكم نلوذ إذا الخطوب تنكرت ... علما بأن نزيلكم لم يضهد

(١) تجد اسم الممدوح فى أوائل الكلمات من الشطر الثانى ويعرف هذا النوع عند علماء البديع بالمطرز وبالمشجر اه مؤلف

أنتم وسيلتنا وعدتنا غـدا يوم القيامة يوم ذاك المشهد
وبكم ومنكم نلتجى بل نرتجى دفع الملم من الزمان المعتدى
يا سيدى يا نجل عبـد الله يا رأس الرئاسة يا كريم المحتد
لاأختشي ريب الزمان وأنت لى وسل أمد اليك يا سندى يدى
ثم الصـلاة على الذى بكماله ساد الورى خير الأنام محمد

ومن مدائحه فى السلطان عمر بن بدر أبى طويرق الـكثيرى

يوم أغر وطلعـــة غراء لمعت لنا بسعودها الأضواء
وبدى لنا سرب يلوح عليه من ماء النعيم غضاضة وحياء
من كل ميـاد القوام كأنمـا لعبت بمعطف قـده الصهباء
فسبا فؤادى شادن فى لحظه وسن بريش سهامه الاغضاء
ورنا فأرسل من لحاظ جفونه سهما له بفتورها امضاء
كلمتـه فأبى وكلم طرفه قلبي العميد فذابت الأحشاء
خالسته نظرى فأطرق مخجلا وعـلاه حـين لمحته استحياء
أفدى الذى لولا فتور جفونه ماصـدعنى فى الدجا الاغفاء
رعيـا لأيام تقضت بالحمى فزنا بهـا ووشاتنا غفـلاء
جاد الزمان بهـا وأسعفنا بمـا نهوى ولم تشعر بنا الرقبـاء
ومنادمى بدر على غصن على حقف له قلبي العميـد خباء
عذب المقبل عاطر الأنفاس تر ياق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن أشنب شبم له مهما تبسم فى الدجا لألاء
عبر النسيم يجر فضـل ردائه فحبتـه من كافورها الانداء
فتعطرت من طيب فائح نشره أرواحنا وسرت له سراء
فسقى الاله مراتع الغزلان من وادى النقا وهمت بها الأنواء
وتهللت برياضها سحب الحيا وسرت عليها ديمـة وطفاء

حتى يراها الطرف أبهج روضة فيروقه الاصباح والامساء
والروض مبتهج الحيا فكأنما وارته من عمر النـدا دأماء
سلطاننا الملك المؤيد من علا كل النواحي من نداه سناء
عمر الذى أحيا المكارم وابتنى للمجد بيتـا دونه الجوزاء
فبـه الزمان تفاخرت أيامه وتعطرت بوجوده الأحياء
ملك بهمته رقى رتب العلى دانت لسؤدد مجـده العظماء
واليه من كل الجهات تبادرت نجب المطى يحثها النجباء
ملك تفجر من منـابع مجده كرم وحـلم واسع ووفاء

ومن مدائحه فيه

المجد بالجـد لابالهزل واللعب والنصر بالبيض والخطية السلب
بقدر عزم أولى الآراء تقتنص الـــمعالى الشم من ناء ومقترب
وفى اقتحام الوغى نيل المرام إذا تأججت ناره فى الجحفل اللجب
والخيل تصهل والأبطال كالحة والبيض تقتطف الهامات عن كثب
من كل أكرم يغشى الروع مبتسما يلقى الكماة بجأش غير مضطرب
قوم يرون الفنا تحت القنا شرفا قد ارتقوا فى المعالى أشرف الرتب
فى ظل أروع ما سارت جحافله إلاوفازت من الأعداء بالأرب
خير الملوك وأسماها وأفخرها من محتد المجد فى بحبوحة النسب
أبى على شجاع الدين خير فتى من شاع مفخره فى العجم والعرب
المنتقى عمر الميمون طالعـــه من شاد للمجد بيتا فى ذرى الشهب
كم شن من غارة شعوا وشتت من جمع كثيف ونار الحرب فى لهب
مثل العوالق جاءتها الفيالق من كل الجهات بأبطال على نجب
جيش تغص به البيدا ويشرق من غباره الجو من وخد ومن خبب

فكم باحور [١] من حورا منعمة　　تشفى الضجيع بثغر باسم شلب
لولا ابن بدر بدت سيبا وحل بها　　بعدالنعيم شديد البؤس والكرب
كأنه ليث غاب حول غابشه　　فى كفه قاطع الحدين ذو شطب
والطعن والضرب فى الأبطال تحسبه　　نارا قد اشتعلت فى يابس الحطب

ذكرى لعلع

يا ظبي وادى الأجرع　　رفقا بصب مولع
يبكى أسى وصبابة　　بكآبة وتوجع
ودموعه فوق المحا　　جر كالغيوث الهمع
يشجيه كل مغرد　　فى سفح وادى الأجرع
ويذوب إن ذكروا له　　باب الغوير ولعلع
ويقول من وجد ومن　　كمد بقلب موجع
حيا المرابع والربا　　غيث كفائض أدمعى
يهمى على تلك الديا　　ر بوابل لم يقلع
أفدى الذى بصدوده　　أذكى الزناد بأضلعى
اقتاد قلبى فى الهوى　　بزمام وجد مفضع
أسعى وأتبعه وإن　　ناديته لم يسمع
أبدى إليه توددى　　بتذلل وتخضع
فيصدنى بتعجرف　　وتعزز وتمنع
أشكو إليه وإنها　　اشكاية لم تنفع

أحاديث عن آلام

خذ من قديم حديثى مبتدأ سقمى　　وما أقاسى من الأوصاب والألم
فمبتدأ خبرى فعل اللواحظ من　　عيون خشف رمت سهما أراق دمى

---

(١) أحور مقاطعة وادى خبان اه مؤلف

رمى فشك الحشا من نبل مقلته ... بغير شك وقد أوهى قوى هممى
فطار نومى وبات الهم يقلقنى ... ومهجتى بلظى الاشجان فى ضرم
وخالف النوم أجفانى وحالفها ... طول السهاد فلم أهدأ ولم أنم
محى الغرام سلوى واستباح دمى ... هوى الاغن فسرى غير منكتم
لى فى الظلام أنين كلما سجعت ... ورقا أرقت فوالهفى وواندمى
يرق لى كل من بالليل يسمعنى ... فمن لصب عميد باللحاظ رمى
ليت الذى فت أحشائى يداركنى ... بنهلة من رضاب أشنب شبم
ماضره لو تلا فانى بزورته ... والليل مرخ حواشى ثوبه السحم
مالى وللكاشح اللاحى يعنفنى ... لو ذاق ماذقت لم يعذل ولم يلم
هو الخلى وقلبى من تحمله ... حلف الغرام وأذنى عنه فى صمم

ومن غرر مدائحه فى السلطان عمر بن بدر أبى طويرق الكثيرى

أطلع نضيد ذا المقبل أم در ... أم الاقحوان الغض فاح له نشر
وبين ثناياك الشهى ارتشافها ... رضاب أم الماء الزلال أم الخمر
وذا الشمس فى ديجور شعر يقلها ... قضيب نقا أم ذا جبينك أم بدر
وذا ردفك المرتج أم رمل عالج ... فقد حار فى تأليف صورتك الفكر
جمالك مغناطيس كل مهذب ... أديب ومن جفنيك يستنبط السحر
تبارك من أنشا جمالك فتنة ... لأهل النهى إذ صار فيهم لك الأمر
فأوقعت فيهم من لحاظك صارماً ... له فى الحشا قطع وصيقله الفتر
حبيبى كفانى فى هواك من الجفا ... فقد طال بى منك التباعد والهجر
وطال سهادى واشتياقى ولوعتى ... ومن مدمعى فوق الخدود جرى نهر
عشقتك حتى رق فيك تغزلى ... ولولاك لم يملأ دفاترى الشعر
صفاتك لايحوى نظامى أقلها ... كجود ابن بدر لا يرام له حصر
له فى الندا أيد تسح بنانها ... لجيناً وإبريزاً ونائله غمر

ذا نابنى خطب الزمان فاننى إلى عمر الخيرات بى ينتهى السير
مواهبـــه موصـولة بمواهب إذا ضنت الانواء واحتبس القطر
إلى جوده تحدى الركائب فى الفلا يقلقلها الارقال فى البيد والزجر
إليه انبرت حتى طوت كل فدفد تساوى لديها حندس الليل والفجر
إلى ماجد لم يمنع الوفد رفده ولا كفه صلد ولا جوده نزر
حوى العز والتمجيد والفخر كله فصار إليه ينتمى العز والفخر
وما قال لا عند السؤال كأن لا محرمة لم يجر منـــه لها ذكر
الا إنه خير الملوك وإن علوا وأعظمهم قدراً إذا عظم القدر
وأشهرهم صيتاً بكل فضـــيلة لقد طاب منه المنتمى وزكى النجر
فمن أين يحوى المادحون صفاته وفى طرف من مجده يغرق الفكر

وله من مطولة

يا عاذلى دعنى وشأنى ان لى قلباً بغير الحب لا يستأنس
كيف السلو عن الأحبة بعد ما دارت على من الصبابة اكؤس
نقل الصبا نشر الحبيب وحبذا نشر به ريح الصبا تتنفس
آه ولا يجدى التأوه والأسى فالصبر أجمل والتجمل أكيس

ويقول فى مطولة مطلعها

أشتاق من سا كنى ذاك الحمى خيما لاجلها زاد شوقى فى الحشا ونما
ولاعج الشوق والتبريح من كمد أجرى من العين دمعاً يخجل الديما
ماجن ليـلى إلا بت من كلف أرعى النجوم بطرف يستهل دما
لولا هوى شادن فى القلب مرتعه ما اشتقت وادى النقا والبان والعلما
نفسى الفـــداء لظبي وجهه قمر وبرجه فى سما قلبي العميد سما
يصمى فؤادى بنبل من لواحظه عن قوس حاجبه مهما رنا ورما
فى ثغره الدر منظوم فيالك من ثغر شنيب يريك الدر منتظماً

جل الذى صاغه بدرا على غصن على كثيب فأبداه لنا صنما
لم يكسه الحسن ثوبا من مطارفه إلا كسا جسدى من عشقه سقما

ومن قصيدة

جاد الغمام مراتع الغزلان ومرابع الرشأ الاغن الغانى
وسرى عليها كل اسحم هاطل غدق يسح بوابل هتان
يحيي ربوعا طالما لعبت بها الـ ـغيد الحسان نواعس الأجفان
من كل فاتنة اللحاظ إذا رنت سلبت بسحر اللحظ كل جنان
فكأنها الأقمار تطلع فى دجا ليل من المسترسل الغشيان
وكأنما تلك القدود إذا انثنت قضب تمايل فى ربا الكثبان
وبمهجتى خشف اغن مهفهف اصمى فؤادى إذ رنا فرمانى
ظبي من الاعراب فى وجناته قوت القلوب وسلوة الأحزان
بالله ماطالعت طلعة وجهه إلا ورحت براحة النشوان
ماء الشبيبة فوق ورد خدوده يجرى على متلهب النيران
ذابت عليه حشاشتى وجدا به وصبابة وجفا الكرى أجفانى
لم أنس أيام التواصل واللقا والشمل مجتمع بوادى البان
ومنادمى من قدهويت وبيننا الصـ ـرف الكميت تدار فى الادنان
شمس مطالعها سعود كؤسها بين الندامى فى بروج تهانى
فى روضة مفروشة ارجاؤها بالفل والياسمين والريحان
يتراقص الندمان من طرب بها بتراجع النغمات والعيدان
لم لا يواصلنا السرور ونحن فى الـ ـفردوس بين الحور والولدان

ومن مطولة فى مدح السلطان عمر بن بدر أبى طويرق الكثيرى (١)

هل لى إلى من قد هويت سبيل | عطفاً فقلبى واله مـــذهول
زاد اشتياقى والتجلد قد وهى | مذ حل بالألف القطين رحيل
عج حيث مانزلوا فدمعى بعدهم | رذم على صحن الخدود يسيل
ما غردت قمرية فى أيكة | الا تبلبـــل قلبى المشغول
دومـا أردد زفرتى وتلهفى | بين المرابع والفؤاد عليـــل
دمعى وسهدى مسعد ومخالف | نمت الصبابة والفراق ملـيل
والشوق يقلق والمتيم لم يزل | باكى العيون من الصدود ضئيل
هيهات أن يسلو صب هائم | دنف يميل به الهوى فيميل
رقصت به الأشواق وجداً مثلما | رقصت عيـاهيم لهن زميل
صبرت على شق التنايف وانتحت | أرضاً بها من لا يزال ينيل
نعم اطمأنت فى حمى عمر الذى | بنـداه عفواً للوفود كفيل
زادت به رتب الخلافة رفعة | نجم السعود لتـاجها اكليل
عمر بن بدر فى الملوك كأنه | عـــلم له التعظيم والتبجيل
رأس الرئاســة تاج كل فضيلة | بحر لسائله عطـاه جزيل
فبحد صارمه وماضى عزمـه | دمغ العـدا فحسامه مسلول
عزماتـه ما تنثنى دون المنى | أبداً ولا يثنى هناك رعيل
نامت عيون مساليه عن الأذى | لهم الهنـا لم يغشهم تذليل
بالله سل فى الكائنات جميعها | هل لابن بدر فى الملوك مثيل

---

(١) اسم الممدوح يعلم من أوائل الكلمات الواقعة فى أوائـل الأشطار الثانية ثم من أوائل الكلمات فى الأشطار الأولى معكوسة واذا تأملتها تجدها هكذا عمر ابن بدر ابن عبد الله ابن جعفر عز نصره ودام عزه اه مؤلف

ومن مطولة فى رثاء السلطان عمر بن بدر أبى طويرق الكثيرى مطلعها (١)

هوى من سماء المجد كوكبها القطب فاظلم فى أقطارنا الشرق والغرب
تضعضع طود المجد وانهد ركنه فيا لك ركن قد تضمنه الترب
ثوى عمر الخيرات أكرم من سعت إلى سوحه تطوى سباسبها النجب
لقد كان للعافين ظلا وملجأ وللغربا منه البشاشة والقرب
وللمشتكى الاعدام من جوده الغنى وللجاهل الاغضاء والصفح والعتب
ومقترف ذنباً أقال عثاره فأصبح فى أمن كأن لم يكن ذنب

إلى أن قال

أرانى وحيد الهم هل من مشارك حشاه كاحشائى يمزقها الكرب
وهل عبرة مسفوحة مثل عبرتى أجل كل عين من مدامعها صب
فيالوعتى نام الخلى ولم أنم ويا حسرتى أسعى وليس معى قلب
ويالك نعش يحمل المجد والندى فكاد بمن فيه يميل به العجب

وقال يرثيه من مطولة

دعنى أردد زفرتى وبكائى وتنهدى وتحسرى وعنائى
اليوم أطلقت الدموع وأضرمت بين الضلوع لواعج البرحاء
موت ابن بدر هد أركان القوى منى فوا أسفى على أقوائى
عمر بن بدر خير من يدعى إذا خطب أتى لازالة البلواء
قمر هوى من برجه فثوى إلى تحت الثرى فهو القريب النائى

(١) قال فى البنان المشير الى فضلاء آل باكثير قد مدح هذه القصيدة كثير من الادباء مثل شيخنا العلامة السيد ابى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين والعلامة السيد حسن بن علوى بن شهاب الدين والأديب الشاعر الشيخ بكران بن عمر باجمال اه مؤلف

ما أنصفته مدامع يبكى بها ... ما لم تكن ممزوجة بدماء
حملوا سنيات المكارم والوفا ... والمجد فى كفن على الحدباء
دفنوا الوفا والحلم والكرم الذى ... أزرى على مغدودق الأنواء
يا من تفرد بالمكارم والعلى ... والحلم والتسديد والاغضاء
رعيا لطلعتك التى كنا بها ... متنعمين بعيشة خضراء
لله قبرك ما مررت برسمه ... إلا بكيت ولا بكى الخنساء
لله درك من همام لم يمل ... طمعا إلى البيضاء والصفراء
لله درك ما ادخرت خزائنا ... إلا جميل صنائع وعطاء
الصفح منك سجية عمن أسى ... ونداك منهل على الفقراء
وتجود حتى ما يرى بعد العطا ... فى البيت مثقال من البيضاء

وقال يرثى العلامة السيد عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس العلوى المتوفى بتريم فى ١٥ القعدة سنة ١٠١٩

أيامنا والليالى مستعارات ... وللمنون على الأيام غارات
ما أنفس العمر لولا الموت يرخصه ... وأطيب العيش لولا فيه آفات
بين المنية والآمال معترك ... تحول بين الأمانى المنيات
لقد دهتنا الليالى بانتقال فتى ... له على الفلك الاعلى مقامات
نعى إلينا عفيف الدين سيدنا ... من فى محياه للأنوار مشكات
شمس المعارف عبد الله من جمعت ... فيه صفات المعالى والكرامات
غوث الوجود ابن المستغاث به ... عند الخطوب إذا جلت مهمات
كهف الأرامل والأيتام ما برحت ... تعمهم من أياديه العطيات
أخلاقه نبويات الصفات وما ... زالت له فى الورى بالخير عادات
علومه كعباب البحر زاخرة ... وكل أوقاته تمضى إفادات
بالعلم والحلم والتهذيب مشتمل ... لله تلك السجيات الحميدات

السالك الزاهد الأواه من بهرت ... أنواره وأياديه المفيـــدات
العامل الكامل القطب الشهير ومن ... فى الخافقين له بالنور شـارات
إليه يسعى غريب الدار يطلب من ... جدوى يديه فتسعفه المسرات
بسوحه الرحب للعافين مزدحم ... وفى أساريره تبدو البشـارات
مضى ابن شيخ بن عبد الله وانتقلت ... تلك الصفات الحميدات السـنيات
من كان إحيا علوم الدين منهجه ... وعن سـجاياه تنبيك الفتوحات
شـيخ تعزى به السادات قاطبة ... دان وقاص وتبـكيه السموات
فيا أبا العيـدروس اورثتنا كمدا ... ويا أبا الزين حيتك التحيات
رعت القلوب وأهملت العيون لقد ... قـرت لنـا بك أيام وأوقات
فيا له سـلف أبقى لنا خلفـــا ... أماجداً بهـــم تـكفى الملمات
العيدروس وزين العابدين وشـــيخا سادة فضلا يا نعم سادات
من دوحة أصلها زاك ومبلغها ... فى العرش فوق بها الحجب الرفيعات
بهم إلى الله فى سر وفى علن ... ندعو لعل بهـم تمحى الخطيات
بحقهم نسأل الرحمن يشـــملنا ... بعفوه وتوافينا السعادات
ثم الصلاة على المختار ما طلعت ... شمس وما سجعت وهنا حمامات
والآل والصحب والأتباع ما رقصت ... فى البيد عيس وما سحت غمامات

الشيخ احمد بن محمد بن عبد الرحيم بن مزاحم باجابر

٦٤

فقيه بارع فى فنون كثيرة وصوفى ناسك وأديب ممتاز مولده ببلدة بروم فى أجواء عام ٩٥٥ من الهجرة وتربى فى كنف أبيـه وتلقى علومه على أبيه وعلى عـددين من علماء الشحر وغـيرها وفى زبيد أخذ عن العـلامة السيد طاهر بن حسين بن عبـد الرحمن الأهدل وبعـد وفاة أبيه استوطن مـدينة

الشحر وله رحلات إلى داخلية حضرموت والحرمين وغيرهما وتذهب به الأقدار إلى الهند وينزل فى ضيافة العلامة السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس العلوى بمدينة احمد أباد ويقيم عنده مدة تتلمذ عليه فيها واستجازه

ويحدثنا العلامة السيد عبد القادر المذكور عن اعجابه الشديد بعلمه وفضله وصلاحه وأدبه حتى دعاه إعجابه به إلى وضع مؤلف فى أخباره وماجرياته أسماه صدق الوفاء بحق الأخاء وتجده مذكورا فى مواضع من كتابه النور السافر

وفى مدينة لاهور بالهند اختطفته المنية فى ١٤ شوال عام ١٠٠١ غريبا بائسا وقد كان حزن شيخه السيد عبد القادر المتقدم لموته شديدا وعمق أثره بالغا كما تروى خلاصة الأثر

شعره

له فى الشعر مواقف رائعة ومتجهات شتى وتجد كثيراً من شعره فى مدح العلماء والصوفية والسادة العلويين كصدى لتأثير البيئة والحياة الصوفية

من غزله

بروحى رشيق له قامة يميل بها الريح من لطفه
فلولا جوارح ألحاظه لغنى الحمام على عطفه

ولطيف قوله موريا

كتبت على الخدود لفرط شوقى سطورا من دموع مستهلة
فلا تعجب لخط فاق حسنا وحقك انه خط ابن مقلة

ومن مديحه فى العلامة الكبير السيد عبدالله العيدروس بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف العلوى من قصيدة

كلهم فى الورى شريف منيف لكن العيدروس أعلا وأعلم
وبهذا الدليل قد قال قوم كلهم فى الأنام أقوى وأقوم
فاعتمده ولا تمل لسواه إن ترد فى الحياة تهدى وتسلم

وله

وبروحي مهفهف القد ألمـا ليت بالوصل للكئيب أعانا
قد توارى فى الصدر نهدولـكن مذ تبدى وماس بالقد بانا

وفى موضوعه قال

بى ساحر الأجفان أطلق مدمعى والقلب منه مقيد فى حبسه
لاغرو إن هملت عيونى إذ رنا فلكل شىء آفة من جنسه

ذكرى

ما هب نشر صبا لنحوى منهم إلا وأحيا المستهام عليـــله
فالقلب مصر وهو منزل يوسف والحسن روضته ودمعى نيله

ويقول فى قصيدة امتدح بها شيخه العلامة السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس العلوى

وما قصدى الجزاء سوى انتسابى إلى علياكم يوم القيامـــة

وقال مؤرخا نهاية عمارة المدرسة التى أنشأها السلطان بدر أبو طويرق ابن عبد الله الـكثيرى بمدينة الشحر عام ٩٥٩ من الهجرة

شاده البدر مسجدا قد تعالى بعلاه على النجوم المضيئة
رب من قال ارخوه فقلنا مسـجدا شـيدوه للشافعية

ويقول فى قصيدة مدح بها العلامة الشيخ احمد بن حجر الهيتمى لما اجتمع به بمكة عام حجه

قد قيل من حجر أصم تفجرت للخلق بالنص الجلى أنهـار
وتفجرت يا معشر العلمـاء من حجر العلوم فبـــحرها زخار
أكـرم به قطباً محيطاً بالعلا ورحاؤه حقاً عليـــه تدار

وكتب إلى شيخه العلامة السيد طاهر بن حسين الاهدل المتوفى بمدينة

زيد فى ١٧ ربيع الأول سنة ٩٩٨ يستجيزه قائلا

يا ناثر الدر على مسمعى بحضرة الأنجاب فى مجمع
وحافظ العصر ونحريره الفاضل الجهبذ واللوذعى
السيد الطاهر زاكى الورى نجل الحسين الأروع الأورع
اسمع مقالا راق فى اللفظ والـ ـمعنى وشاق الأنجب الألمعى
الجابرى الزائر مستمسكا بهذه الآثار والأربع
فقد قرا الجامع مستأنساً بسوحك المخضر والممرع
وقصده المعظم من فضلكم اجازة تحلو على المسمع
بمالكم فى ذاك من مسند عن كل حبر مفصح مصقع
وما رويتم مسندا عاليا عن الامام الحافظ الديبع
وما أخذتم عنه من نثره ونظمه المعجب والمبدع
أبقاك رب العرش فى نعمة دائمة فى جانب أرفع
ما غنت الورقاء فى روضة ولعلع الرعد على لعلع

وله يصف عياشا مكاريه إلى المدينة المنورة

ان عياشا قد أتت من لديه بدائع
راح عنى وكنت فى جملة الركب ضائع
كيف يأتى وقلبه فى المكارين شائع

ومن مفرداته يصف البدر

هو فى السماء مدور ولقد حكى دورانه فى الأرض وقعة حافر

وأرسل إلى صديقه الأديب الشيخ عبد الصمد بن عبد الله با كثير ملغزاً فى عثمان بقوله

بان لنا فى قلبه ماليس يخفى عن أحد
منه حياة قد سرت فى كل روح وجسد
وان حذفت عينه تجده اسما لبلد

فجدلنا بحله لازلت ذا سعد وجد (١)

السيد عبد الله بن على السقاف العلوى

صاحب الوهط (٢)

٦٥

نسبه

عبد الله بن على بن حسن بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف بن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله ابن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

أنموذج للعلماء المتبحرين وصورة واضحة للصوفية المتقين معمور الصفات والسجايا بالجمال والكمال مولده بمدينة تريم فى أجواء عام ٩٥٦ من

---

(١) وقد أجابه الشيخ عبد الصمد باكثير بقوله

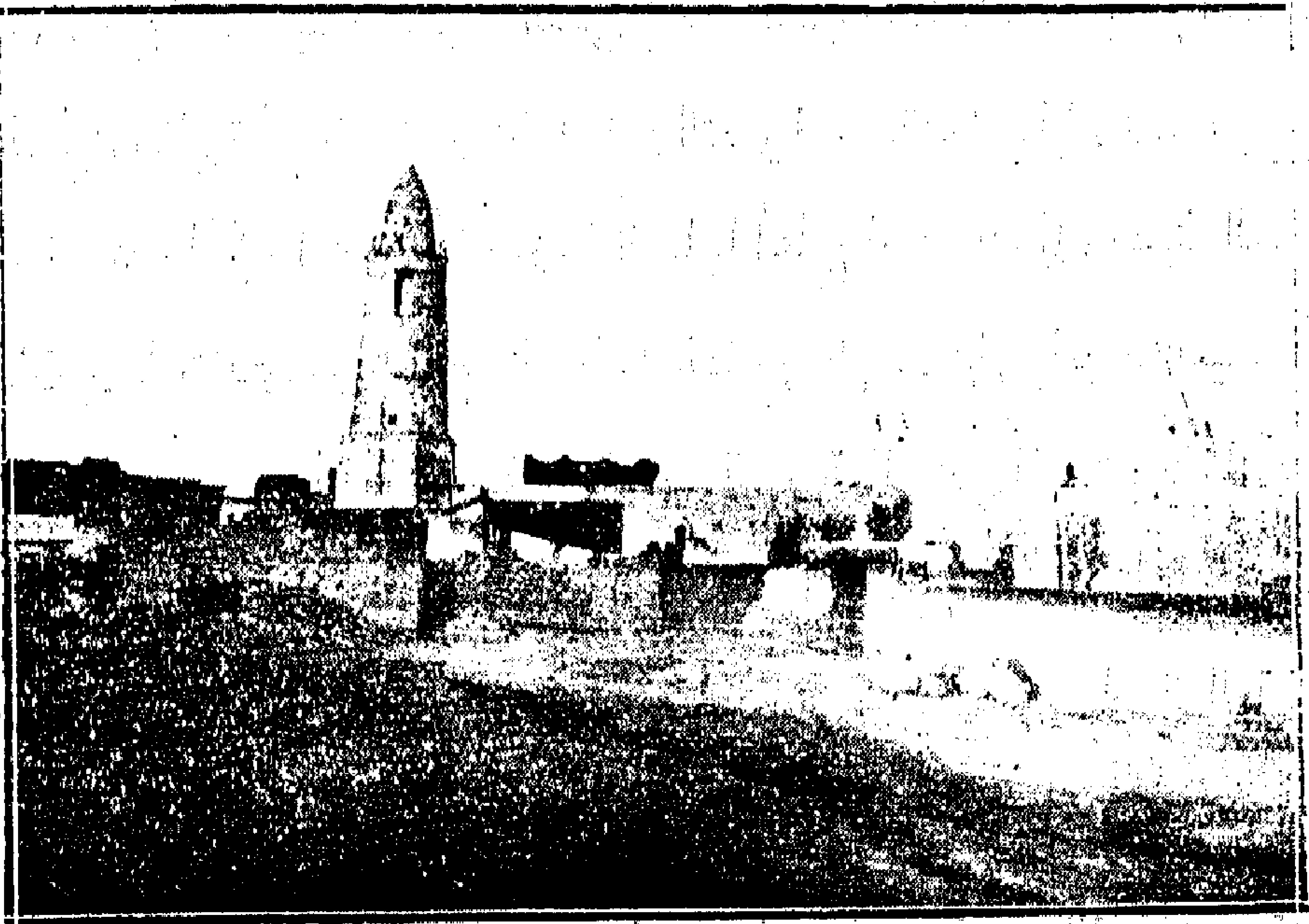
لأحمد ابن الجابرى فى حل ما أشكل يد
جل الذى ألهمه حل الرموز والعقد
بالحلم ساد واحتوى على العلوم وانفرد
بفهمه وذهنه بل حاز وصفا لا يحد
وقد جلا عثمان عن اسم ابن عفان وقد
أبان خمس حذفه عمان هذا قد ورد

(٢) الوهط قرية بين مدينة عدن ومدينة لحج عاصمة السلطنة العبدلية تتخلل مساكنها رمال كثيرة اهـ مؤلف

الهجرة وبها نشأ مبتدأ سيره العلمى بحفظ القرآن كما كانت الروح السائدة فى السنين الغابرة ثم ينشط لأخذ العلم والتصوف متقدما عمليا ويجد من شيوخه عطفا كبيرا غير أن وازعا نفسانيا أهاج ارتحاله إلى مدينة الشحر فكان بها يتغذى من علوم العلامة الشيخ على بن على بايزيد القيدونى ويلازم دروسه كلها بالمدرسة السلطانية البدرية الى ان وافت شيخه المذكور منيته ثم ارتحل الى مدينة مقدشوه بالاقليم الافريقى متصلا بأهل العلم والتصوف ولكن إقامته لم تطل بها لعدم ارتياحه إلى الحياة العامة فى تلك الأوساط وتستدير ميوله إلى دخول الهند فكان بها مقيما بمدينة أحمد أباد متتلمذا على العلامة السيد شيخ بن عبد الله العيدروس العلوى صاحب العقد النبوى ومكث ملازمه مدة يتلقى عنه العلم والتصوف ثم سافر إلى مدينة عدن واستكمل بها علومه على العلامة السيد عمر بن عبد الله بن علوى بن عبد الله العيدروس العلوى مختما طلبه العلمى والتلمذ الصوفى

ولما كان بطبيعته ميالا إلى العزلة والانزواء عن المجتمع فقد وجد فى قرية الوهط المبتغى من الهدوء والتوارى فقطنها بجوار ضريح عم أبيه العلامة السيد عمر بن على متفرغا للنسك والعبادة غير أن المقام لم يمتد به طويلا حتى كان فى ظهور مشرق وصيت داو وغدى محاطا بالمتعلمين الكثيرين ومكتنفا بالمتفعين العديدين وكان لفيضانه عليهم اتاج واضح لكثيرين صاروا به صدورا

وعاش بالوهط فى مظاهره الرائعة حتى نزلت به المنية سنة ١٠٣٧ هجرية وعلى ضريحه قبة عظيمة لم تزل معمورة بالزائرين



قبة السيد عبد الله بن على السقاف بجانب مسجده بقرية الوهط

شـــــعره

شعره لون من نفسـياته الصوفية عدى ألوانا علمية وغيرها لـكنها قليـلة وديوانه يحوزه كثير من أهل الوهط وغيرهم يقول فى قصيدة مطولة امتدح بها عم أبيه العلامة السيد عمر بن على بن أبى بكر بن عبد الرحمن السـقاف العلوى المتوفى بقرية الوهط عام ٨٩٩ من الهجرة

قبـة الفضل لاح نور بهاها　　تتلألأ وقد بدت فى سـناها

وتجلت عروسا تختال زهوا　　وشفت كل مسقم ان أتاها

طابت نفس لنا وقرت عيون　　فى حمـا بغية النفوس مناها

قـدوة العارفين تاج المعالى　　عمر بن عـلى من آل طاها

وله من مطولة

ألا كل حـين عندنا ليلة القـدر　　فلا نرتجى وصلا ولا نخشى من هجر

وكل لياليناشموس مضيئة ومشرقة نورا إلى مطلع الفجر
إذا جاء نصر الله والفتح والرضا فسبح بحمد الله فى السر والجهر

ومن توسيلة مطولة

سألتك ياربى بخير البرية محمد الهادى الشفيع وسيلتى
بفاطمة الزهراء البتول وبالرضا على أبى السبطين نور الدجنة

إلى أن قال

إذا ما اعتراك الهم والكرب والأذى توسل بمن سميتهم فى قصيدتى
هم الفضلا الأخيار من آل أحمد يغاث بهم عند الأمور العظيمة
ألا فاستمع ما قلته لك ناصحاً نصحتك فاقبل يا أخى نصيحتى
وألف صلاة ثم ألف تحية على خير مبعوث إلى خير أمة
وآل وأصحاب ومن سار سيرهم عليهم سلام الله فى كل لحظة

من قصيدة

لقد خاب أرباب الضلال وزلزلوا وشاهت وجوه أصفقتها يد المكر
وقد خاب ضليل عن الغى ماارعوى وخاب بغاة قد تمادوا على الوزر
فعجل إلهى أنت أقدر قادر على كل شىء أنت ياكاشف الضر
بأخذ أولى الطغيان والبغى والخنا وحل عقودا حار فيها أولو الفكر

الشيخ محمد بن عبد القادر الاسرائيلى الحبانى

٦٦

نسبه

محمد بن عبد القادر بن أحمد بن أبى بكر بن اسرائيل بن اسماعيل بن محمد ابن عمر الاسرائيل الحبانى .

عالم خضم العلم متسعه يهدر به هدرا وتزبد به اشداقه مولده بقرية

الروضة [١] بوادى حبان فى أجواء سنة ٩٥٧ هجرية واذا كان أبوه إمام ناحيته كلها وعالمها وزعيمها ومفتيها وأظهر بارز فيها فمن الواضح أن يشب تحت تأثير محيطه الراقى فى أسمى تربية وأحسنها وكان من تأثير بيئته قوة إقباله على شتى العلوم وتحصيلها فى منطقة حبان وغيرها إلى الغربة البعيدة ولم يقعد مستكفياً حتى أثرى فى فنون عديدة ثراء موفورا وأتخمه محصوله وفى مقاطعة حبان كان المظهر المشار اليه بالبنان والمرجع فى الشئون الدينية والمدنية والسياسية حتى توفاه الله عز وجل فى قرية روضة بنى اسرائيل وطنه فى ١٨ رجب سنة ١٠١٥ وقبره بها يزار

مؤلفاته

من مؤلفاته شذور الابريز فى لغات الكتاب العزيز كتفسير لغريب الآيات والتفاحة فى علم المساحة ورسالة فى القهوة

شعره

أكثر شعره فى الناحية العلمية على أن له مدائح ومراثى وغيرها قالها عند الطفوح النفسى ولما امتدح الشيخ محمد بن عمر بحرق [٢] السلطان بدرا أبا طويرق بن عبد الله الكثيرى وكان أحد قضاته وأعوانه بقصيدته التى يقول فيها

وكأنما أنصارك الأنصار

أكبر المترجم صدور مثل ذلك ممن يعرف قدر النبى وقدر الأنصار وقد انتقده بقصيدة مرة يقول فيها

أتقيس غفلا جاهلا بنبينا   لولا الحياء لقلت أنت حمار

---

(١) وتعرف بروضة بنى اسرائيل نسبة إلى جد المترجم اسرائيل بن اسماعيل وهى تبعد عن بلدة حبان إلى الشرق بمسافة ثلاثة أميال   اه مؤلف

(٢) وهو غير المترجم سابقا   اه المؤلف

ومن شعره فى القهوة

يا شاعرا فاق فى أقواله الشعرا ... أبدى لنا من قوافى نظمه دررا
أطربتنى اذ وصفت القاف تتبعه ... هاء وواو وهاء بعده زبرا
حققت فى وصفها وصفى كنى ورق ... بل قد شفى وجلا عن قلبى الكدرا
فانها قوة إذا حذفت لها ... هاء تبين ذا من فى الأنام قرا
لذاك ناسبها فى ذكرك اسم قوى ... موافقا عدها فاعدده واعتبرا
بقافها قويت أعضاء كل فتى ... وهاؤها لهدى والواو منه جرا
فاشرب هنيئا فما فى ذاك منقصة ... كلا ولا حرمة تخشى بها ضررا

السيد محمد بن عمر الغزالى الحبشى العلوى

٦٧

نسبه

محمد بن عمر بن محمد بن علوى بن أبى بكر الحبشى بن على بن أحمد بن محمد أسد الله بن حسن بن على بن الفقيه المقدم محمد بن على بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد بن علوى بن عبيد الله بن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين ابن فاطمة الزهراء ابنة الرسول عليه الصلاة والسلام

هل تحدثونى عن فقيه متعمق وثرى فى علوم شتى أو أحدثكم عن فيلسوف واضح المظاهر الصوفية قوى المدارك فى معرفة علم النفس مولده بمدينة تريم فى أجواء سنة ٩٧٧ هجرية وبها تلقيه العلمى واستنارته الصوفية غير أن ميوله جنحت به الى التعمق فى دراسة التصوف إلى حد بعيد جاعلا نفسه المشرحة للتشخيص النفسى والتطبيق العملى

ومن قصر دراساته الصوفية على كتب العلامة الغزالى وعنايته الشديدة بالاحياء وتأثره بفلسفته صار يلقب بالغزالى

على انه ارتحل الى الحجاز متلمذا بأم القرى على علمائها مستزيدا حتى استحالت اقامته بها استحالت الى استيطان

وفى مكة عكف على دراسة كتب العلامة ابن عربي موغلا حتى جرفته ابحاث الفتوحات المكية والفصوص متأثرا بنظرياتهما

ولما كان يتحدث بما لا تسيغه التطبيقات الشرعية من كل غامض ومبهم فقد جعله الفقهاء ممن يعتقد ولا يقتدى به وكانت وفاته بمكة فى ١٨ صفر عام ١٠٥٢ ودفن بتربة المعلاه بحوطة مقبرة السادة العلويين بها

شعره

يكفى فى فهم حياته الفلسفية وغرابة أحاديثه المبهمة عرض هذا اللون من شعره فى قصيدته التى يقول فيها

تجلت عن تجليها فسلنى   فقابلها بها أعطى التثنى
بذات لاتصال فى افتراق   بجمع الجمع فى عين التجنى
فكان الفرد والزوجان لاهت   تلاهت لا بها والفرد يثنى
فكنا فيه بل هو كان فينا   فطبنا رب زدنى رب زدنى
فكأسى ليس تمليه الروايا   وفيضى لاتساع الفرق يغنى
ولم لا والمحيط الحق منى   بمنزلة الهجوم على منى
سألت وما علمت سواى لكن   بحكم الفرق كنت رميت عنى
فأسهمك التى نفذت باذنى   وصنعك صنعة عن صرح إذنى
ولولا الرتق بعد الخرق أبقى   لسحرك فى البيان بكل فن
لما كتب المداد سواد عين   ولكن ما انتظار قران قرنى

فهرست

صحيفة

صحيفة

مكتبة المعارف

بالطائف

مجموعة الرسائل الكمالية

مجموعة رسائل قيمة ونادرة في بضعة عشر مجلداً

رقم المجموعة

١ - في المصاحف والقرآن وأصول التفسير .

٢ - في الحديث وخطأ المحدثين ومصطلح الحديث ، ١٢ رسالة .

٣ - اثنا عشر رسالة في العقائد والتوحيد مع قصيدة ملا عمران ساكن لنجه .

٤ - في الاجتهاد والتقليد : مباحث ورسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية والحافظ ابن القيم والحافظ السيوطي وشيخ الإسلام الشوكاني .

٥ - في الجدل والمناظرات بين الفحول من علماء الإسلام واعلامه .

٦ - في الأوراق المالية ، والنقود ، والمعاملات الربوية .

٧ - في ألغاز الإعراب والنحو وعلوم العربية .

٨ - خمسة كتب في الأنساب وهي : نسب عدنان وقحطان للمبرد ، والأنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ، وعمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لابن عنبة ، ورسالة في مصطلحات النسابين ، والدرة الثمينة في أنساب أشراف المدينة لابن شدقم .

٩ - كتب في الأنساب ، منها : طرفة الأصحاب لابن رسول ، ونيل الحسنيين فيمن باليمن من أولاد الحسنين وغيرهما .

١٠ - في الخيل والفتوة والفروسية .

١١ - في اللغة والأدب ويشمل : لأمية العرب للشنفري وشرحها للزمخشري ، والمقصور والممدود لابن دريد وديوان بن الوردي ورسائله وديوان ابن الخشاب .

١٢ - في الملح واللطائف ويشمل : ماهية الجنون وتاريخه للدكتور أسعد الحكيم وكتاب عقلاء المجانين للنيسابوري والتطفيل للخطيب البغدادي والمراح في المزاح للغزي .

١٣ - في الفلك والحساب وعلم الأوقات .

١٤ - في التاريخ منها : نقط العروس لابن حزم ورسالته في أمهات الخلفاء والتحفة السنية في التواريخ العربية وتاريخ ابن لعبون وغيرهما .

١٥ - في الطب ويشمل كتاب الأربعين الطبية المستخرجة من سنن ابن ماجة وشرحها عمل تلميذه الشيخ محمد بن يوسف البرزالي ، وغيره من الرسائل .

ومن الكتب والرسائل

رقم التسلسل

١ - متن عمدة الأحكام لابن دقيق العيد .
٢ - متن عمدة الفقه للمقدسي .
٣ - متن زاد المستقنع للشيخ شرف الدين أبي النجا .
٤ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن القيم .
٥ - الأزهار النادية من أشعار البادية صدرت حتى الآن في ١٧ جزءاً .
٦ - الشجرة ذات السياج الشوكي ،« ديوان المرحوم عمر عرب » وما قيل فيه .
٧ - الأحاجي والألغاز الأدبية تأليف الشيخ عبد الحي كمال .
٨ - حروف المعاني للشيخ عبد الحي كمال .
٩ - الفكاهة والمجون في الوطن العربي ، جزآن تأليف الأستاذ حسين كمال .
١٠ - المشرع من المجمع أو تهذيب مجمع الأمثال للميداني ، تأليف الشيخ أحمد فهمي محمد المحامي الشرعي بالجيزة .
١١ - الإنشاء في المراسلات والوثائق لمحمد سعيد حسن كمال .
١٢ - استشهاد الحسين للحافظ بن كثير ويليه رأس الحسين لشيخ الإسلام ابن تيمية .
١٣ - قرة العيون بأخبار الملك الميمون لابن الديبع .
١٤ - بلوغ المرام للحافظ ابن حجر .
١٥ - رياض الصالحين للنووي .
١٦ - أهم الاحكام ، مجموعة تحوي منسك شيخ الإسلام ابن تيمية ومنسك ابن الأمير الصنعاني وقصيدة في ذكرى الحج وبركاته ودعاء ختم القرآن .
١٧ - مسائل الجاهلية وشرحها للألوسي .
١٨ - الإسراء والمعراج لابن هشام مع شرحه للسهيلي .
١٩ - الإرتسامات اللطائف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ، مجلد للأمير شكيب أرسلان وهي رحلته إلى مكة والطائف وضواحيه .
٢٠ - الدخينة في نظر طبيب للدكتور دانيال هـ . كرس وترجمة الزهرة .
٢١ - ما رأيت وما سمعت للأستاذ خير الدين الزركلي رحمه الله ، وهي رحلته من دمشق إلى مكة ثم الطائف وضواحيه في العهد الهاشمي ، وتعد جزءاً من تاريخ الطائف .
٢٢ - إيقاظ همم أولي الأبصار في الاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار للفلاني .
٢٣ - ابطال من الصحراء ، وهي تمثل أروع قصص البطولة والكرم والشجاعة في جزيرتنا العربية بقلم الأمير محمد بن أحمد السديري رحمه الله .
٢٤ - الحب الخالد « قيس وليلى » ، أروع قصص الحب العذري بأسلوب ممتع بليغ .
٢٥ - كتاب الكبائر للذهبي مع تعليق نفيس عليه .
٢٦ - كتاب علوم الحديث للنيسابوري وهو كتاب قيم لا يستغني عنه طالب علم .
٢٧ - السفينة ، مجموع أدبي من الشعر الملحون وبعض الفصيح للأغاني القديمة والحديثة ، جمع وتأليف أنس كمال .